

# ارسيڻ لوبيڻ

الانذار



## مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل ( ارسين لوبين ) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس بلان " وقد لاقت إقبالأً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل ( ارسين لوبين ) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .  
إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس .  
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل ( أرسين لوبين ) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .  
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

## الإنذار

( ١٦ )

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوپين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٢٠٢٠ م

ص ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة .... إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

## الفصل الأول

اشتد زفيف الريح ، فانتفض "أرسين لوبين" .. وأجال بصره في أرجاء الحديقة المظلمة فلما استوثق من ابتعاد حارس الدار وكلبيه .. خلع معطفه وقبعته .. ووضعهما فوق الأرض .. ثم أخذ يتسلق شجرة مجاورة للمنزل في خفة النمر . كان "لوبين" قد سمع أن السمسار "أوغسطس تيفنز" يذيع بين أصدقائه ومعارفه نبأ حصوله على عقد ماسي فريد من إحدى عميلاته وفاء لدين كان له عليها .. ولم يكن "لوبين" يعرف اسم المدينة ، بيد أنه كان يعلم أن السمسار لجأ إلى وسائل غير مشروعة في تصريف شؤون الأسهم والسندات التي تملكها هذه المدينة حتى أفلسها في النهاية .. وظفر بالعقد الثمين وفاء لدين شخصي له عليها ..

وقد رأى "أرسين لوبين" الاحق لـ"تيفنز" في الاستيلاء على هذا العقد.. لذلك صبح عزمه على حرمانه منه .. وقضى أسبوعاً كاملاً وهو يحوم حول الدار والحديقة بين الحين والحين حتى ألم بموقع غرفة نوم مستر "تيفنز" وغرف الخدم ، وعرف أن حارس الليل يستعين بكلبين من كلاب الصيد لحراسة المنزل الذي تربو الحديقة المحيطة به على ثلاثين فدانا .

- ولما كان قد عرف أيضاً أن "تيفنز" حصل على العقد في هذا اليوم فقط ، واحتفظ به في غرفته الخاصة مع مجموعة لا بأس بها من الجواهر اقتناها على مر الأيام ، فقد اعتزم أن يسطو عليه في تلك الليلة بالذات .

أخذ "لوبين" إذن يتسلق الشجرة بخفة وحرص حتى وصل إلى غصن ينحرف نحو نافذة غرفة نوم مستر "تيفنز" ، ولكنه لم يشأ أن يجازف باعتلائه قبل أن يتأكد من مكانه .. واحتماله لثقل جسمه ومن ثم تعلق به .. وأخذ يتأرجح في الهواء .. فلما لم ينكسر الغصن .. رفع إحدى ساقيه ووضعها فوق الغصن .. ثم ضرب الهواء بساقه الأخرى واستعان بساعديه القويين على الجلوس فوق الغصن .

وهبت نسمة قوية من الريح .. فترنحت الشجرة .. وكاد "لوبين" يفقد توازنه .. ولكنه تشبث بالغصن وظل كذلك حتى خفت الريح .. وعندئذ بدا يزحف فوقه بحذر .. حتى بلغ نهايته المواجهة لنافاذة مخدع مستر "تيفنز" .. فمد ساقيه حتى استقرتا فوق قاعدة النافاذة .. ثم وثب بكل جسده في الهواء .. باسطا ذراعيه امامه .. واستقر جالسا فوق النافاذة وتمهل ريثما يستعيد تنفسه المنتظم وأجال بصره في أرجاء الحديقة .. ولكنه لم يجد للحارس أثراً فابقن انه يقوم بجولته المعتادة في الحديقة وانه لن يعود قبل مضي ربع الساعة على الأقل .. ورفع "لوبين" القسم الاسفل من زجاج النافاذة إلى أعلى بحركة سريعة .. فنجم عن ذلك صوت مزعج يكفي لإقلاق الموتى .. ولكنه لم يبال بذلك فإن التردد في مثل هذه الحالة معناه الوقوع في أيدي صاحب الدار أو خدمه أو حارسه..

واطل "لوبين" إلى الداخل فرأى رب الدار ممدداً فوق الفراش وهو يغط غطيطة مزعجا .. ووجهه ناحية النافاذة .. وعيناه مغلقتان.. فاطمان نسبيا وهبط بهدوء .. ثم جذب النافاذة قليلا إلى اسفل وهو يرجو الا يلاحظ الحارس شيئا غير عادي في اثنا جولته . ثم تقدم من الفراش وهو يضع يده اليمنى في جيب سترته حيث يوجد مسدس مملوء بغاز الاثير كان قد قرر حديثا استعماله في مغامراته . ولما أصبح على قيد ستة اقدام من الفراش استوى مستر "تيفنز" جالسا في حركة خاطفة لاتنسجم مع ضخامة جسمه .. ومد يده ليلتقط مسدسا موضوعا فوق منضدة مجاورة للفراش . واخذ "لوبين" لهذه الحركة المفاجئة .. ولكنه ماكاد يرى يد "تيفنز" تمتد نحو المسدس حتى وثب فوقه . وهوى بقبضته فوق قم السمسار . وعاجله بلكمة أخرى على راسه.. فأغمض الرجل عينيه . وسقط راسه فوق الوسادة . وهرع "لوبين" إلى النافاذة ، واطل إلى الخارج فلما اطمأن إلى ان الحارس لم يصل بعد من جولته انتقل إلى المهمة التي اقبل من اجلها .. فادار بصره في أرجاء الغرفة باحثا عن الموضع الذي يحتفظ فيه السمسار بجواهره والعقد الماسي . ورأى "لوبين" صورتين كبيرتين معلقتين فوق جدارين من جدران الغرفة . فخطر له أنه من المحتمل أن تخفي إحدهما

خزانة خلفها . فتقدم من احديهما المقابلة للنافذة وازاحها قليلا  
وعندئذ تحقق من صواب استنتاجه .

وقد أدرك "لوبيـن" على الفور عند وقوع بصره على مقبض الخزانة  
وقرصها أن فتحها لن يستعصى عليه . فاكب عليها في الحال وراح  
يدير المقبض بنظام معين إلى اليمين وإلى اليسار بصبر وطول أناة .  
وأخيراً فتح الباب محدثاً صوتاً حاداً .. ورأى "لوبيـن" باباً خلف  
الباب .. فابتسم ساخراً .. وأخذ من جيبه حافظة جلدية صغيرة أخرج  
منها أداة مثنية عند نهايتها ، وأدخلها في ثقب القفل ثم أدارها  
بعناية . وجذب الباب إلى الخارج .. فانفتح . وضحك "أرسين لوبيـن"  
وأطل داخل الخزانة فرأى صندوقاً أدرك من شكله أنه صندوق  
جواهر.. فأخذه .. وفتحه .. وعندئذ خطف بصره بريق وهاج شع من  
الماسات الثمينة التي ترصع العقد . وغمغم بابتهاج:

حقاً إنها هدية ثمينة ! شكراً لك يا "تيفنز" !

ووضع "لوبيـن" الصندوق في جيبه . ثم تحول باهتمامه إلى مافي  
الخزانة .. فرأى عدداً لأباس به من قطع الحلي .. وورزمة من الأوراق  
المالية فاودعها جيبه . ثم أغلق الخزانة على الفور .. ووضع بطاقته  
الخالدة فوق الأرض أمامها ثم تنفس الصعداء .. وتقدم من النافذة  
بهدوء .

وفي تلك اللحظة حدث شيء كان على جانب عظيم من الخطورة رأى  
"لوبيـن" الحارس وكلبيه واقفين تحت النافذة مباشرة .. وكان الرجل  
ينظر إلى أعلى .. ويحدق في شبح "لوبيـن" المنعكس فوق زجاج  
النافذة.. وما لبث أن سمعه وهو يصيح بفزع : يا هذا ! يا هذا !  
فتراجع "لوبيـن" إلى الخلف .. وارتطم المقنوف بزجاج النافذة  
فحطمه.. ونثر شظائياه في أرجاء الغرفة ..

وعض "لوبيـن" على ناجذيه .. وتملكه الغضب . فقد أدرك أن سبيل  
الهرب قد سد في وجهه .. ولكنه تحول إلى الباب .. وعندئذ سمع  
صوت نوافذ الطابق العلوي - حيث يقيم الخدم - وهي تفتح.. وأعقب  
ذلك وابل من الأسئلة .. مقروناً بنباح الكلبين المفزع.

## الفصل الثاني

كان الموقف خطيراً .. إن عليه الآن أن يفلت من النطاق الذي سيضربه الحارس حوله .. بعد أن ينضم إليه الخدم .. ولم يتردد "لوبيـن" .. اندفع نحو الباب ، وفتحـه على عجل .. ثم هـرول إلى الدرج .. وعندئذ لمح ساقين ترتديان سروال بيجاما عند قمة الدرج .. فهبطه وثبـا . ولكنه كان يسمع صيحات الخدم ووقع أقدامهم وهم يجدون في أثره .

بلغ قاعدة الدرج .. وبدأ يعبر الردهة . ولكن تصادف لسوء الحظ أن انزلقت السجادة الصغيرة تحت قدمه ففقد توازنه .. وسقط فوق الأرض .. بيد أنه حرص على ألا يرتطم رأسه بأسفل الدرج .. وحانت منه التفاتة إلى أعلى .. فرأى صاحب البـيجاما على ارتفاع درجتين منه وتحاشى "لوبيـن" الوقوف ، والاندفاع نحو الباب لئلا يكون هدفا مكشوفاً لمطارديه .. وبقي ممدداً حيث هو .. بينما وثب صاحب البـيجاما الدرجتين المتبقيتين .. وعندئذ مد "لوبيـن" ذراعيه وجذب الرجل بعنف من ركبتيه ، فهوى فوق الأرض وارتطم رأسه بها .. فتأوه أمة عميقة .. وانبعث "لوبيـن" واقفاً على قدميه .. وتهيأ لمنازلة بقية الخدم .

راى ثلاثة منهم مقبلين نحوه .. وشد ماسره أنه وجدهم جميعاً عزلاً من السلاح .. ولكنه لم يجد من وقته متسعاً لإخراج مسدس الغاز .. فقد انقضوا عليه معاً وبهـدوء .. فاستقبل أولهم بلكمة هائلة فوق أنفه جعلت الرجل يترنح إلى الخلف . ولكنه ما كاد يتهيأ للمكـم ثاني مهاجميه بيده اليسرى حتى أصابته لكمة فوق فكه .. فزار كالليث الهصور ، وانقلب من خطة الدفاع إلى خطة الهجوم .. وانقض على الرجلين وعيناه تتقدان ببريق خاطف .. وراح يكيل لهما اللكمات القاضية بغير حساب .. وهو يحرص على الإيهيئ لأحدهم فرصة للنيل منه .. ويستنفذ قواهم في الهجوم الفاشل .. إلى أن حانت له فرصة ثمينة .. فلكم أقربهما إليه في بطنه بكل قوته .. فتراجع الرجل

إلى الخلف . وسقط فوق الأرض وفي اللحظة عينها هجم عليه ثالث الخدم ودفعه في صدره دفعة قوية .. فسقط الاثنان فوق الأرض .. وتدحرجا مرتين .. واستطاع "لوبين" أن يجثم فوق صدر غريمه .. ويرطم رأسه بالأرض . ففقد وعيه على الأثر .

وحاول أول المهاجمين أن يقوم بمجهود أخير ليحول دون فرار "لوبين" .. ولكنه عاجله بلكمة من قبضته كان فيها فصل الخطاب .. ثم تحول إلى الباب . ولكنه خشي أن يكون الحارس في انتظاره خارجه ، فخطر له أن يحاول التسلسل من باب الخدم .

وفجأة دوى مقذوف ناري .. ثم تحطم زجاج إحدى النوافذ المجاورة للباب .. فادرك "لوبين" دقة موقفه ولم يجد مناصا من الإسراع بالهرب عن طريق المطبخ .. فانعطف في دهليز على يمين الباب .. ونفذ من أول باب قابله ثم أغلقه خلفه بالمزلاج . وقهقه ضاحكا .. فقد أيقن أن مطارديه سيجدون عقبة تؤخرهم عن اللحاق به ولو لبضع دقائق .. وفي هذا الكفاية .

كان واثقا أن الحارس لن يتزحزح عن الباب الخارجي اعتقادا منه أن اللص لابد سيسلك هذا المنفذ عند الهرب .. وبذلك تنهيا له فرصة التسلسل خلسة من باب الخدم الخلفي .. لو وفق في العثور عليه . وادار "لوبين" بصره حوله ، فالتفت نفسه في غرفة جلوس أنيقة .. فعبورها إلى دهليز آخر يؤدي إلى المطبخ .

وبخل "لوبين" المطبخ وأغلق بابه وراءه بالمفتاح .. ثم تنهيا للخروج من الباب الخلفي .. ولكنه مالبث أن جمد في مكانه ماخوذا . سمع صوتا نسائيا يهيب به من خلال الظلام :  
- بالله عليك .. لاتدعهم يقبضون علي .

وما كاد يفيق من هول المفاجأة حتى رأى فتاة هيفاء واقفة في أحد أركان المطبخ .. كانت تحديق في وجهه .. بيد أنه لم يستطع أن يميز ملامحها لشدة الظلمة .. ومع ذلك فقد كان للهجتها العذبة وقع جميل في نفسه . قالت هامسة وبصوت متهدج :

- لماذا لاتتكم ؟

فتنهذ "لوبين" وقال :



- ذلك لانني لاملك وقتا للكلام !

ادرك من لهجة الفتاة انها مثله في مازق حرج ، وتتشدد النجاة .  
فعلول على مساعدتها على الرغم مما قد يتعرض له من خطر بسببها .  
قال مشجعا :

- هلمي بنا فإن الوقت ضيق !

- فسارت امامه بخطى سريعة متزنة حتى بلغا الحديقة . وهناك  
امرهما "لوبين" بان تنعطف يمينا فاطاعته على عجل ، وبتشاط عجيب .  
وعندما وصلا إلى حد المنزل ، ولما لم يفاجئهما الحارس مع كلبيه  
بدات الريبة تتسرب إلى نفسه .. فتأبط ذراع الفتاة . وراح يحثها على  
الإسراع . ولكنها لم تكن بحاجة إلى التشجيع إذ بدات تركض بخفة  
ورشاقة عجيبة فابتهج "لوبين" لنشاطها وسرعتها .

وفجأة وضع "لوبين" يده اليمنى في جيب سترته . وقبض على  
مسدس الغاز ، رأى على مبعده شبح كلبين ضخمين مقبلين نحوهما ..  
فجمد في مكانه . ودفع الفتاة خلفه وهويقول :

- قفي ورائي ، ولا تهربي !

وكان أحد الكلبين قد صار على قيد مترات منهما . فاستعد "لوبين"  
للنضال . وفي اللحظة التالية .. وثب الكلب .. فمد "لوبين" ذراعه  
اليسرى . وقبض على عنقه . واخذ يضغطه بكل قوته .. ولكنه كان  
يعلم أنه لن يستطيع أن يخنقه قبل أن يهاجمه الكلب الثاني .. ومن ثم  
أخرج مسدس الغاز . ووضع فوهته فوق أنف الكلب ، وضغط الزناد ..  
فخرج غاز الاثير . ونجح الكلب مرة واحدة . ثم سقط على الأرض غائبا  
عن الوعي . وتحفز الكلب الثاني . ثم وثب .. فشهقت الفتاة شهقة  
حاددة ، ولكنها لم تصرخ .. وصوب "لوبين" للكلب لكمة هائلة اصابتها  
في جمجمته فصرخ الحيوان صرخة مروعة ، وسقط فوق الأرض .  
فجثم "لوبين" فوقه . واستعان بمسدس الغاز على إسكاته . وظل  
"لوبين" جامدا في مكانه لحظات فقالت الفتاة بلهفة :

- هل .. هل انت بخير ؟

فانفض .. وقال :

- نعم . إنني بخير .. هلمي بنا !

وبدا يعدوان بكل قوتهما في اتجاه البقعة التي ترك فيها "لوبيين" سيارته .. حتى إذا أصبحا على بعد مترا منها برز من بين الحشائش رجل يحمل بندقية صوبها نحوهما .. كانت مفاجأة مفرزة . فلم تتمالك الفتاة ان صرخت صرخة خافتة ... وأدرك "لوبيين" من ملابس الرجل أنه الحارس الليلي ، ولم يجد "لوبيين" خيرا من مهاجمته . فاندفع نحو ركبتي الرجل وهو مقوس الظهر . ولكنه لم يجد من الوقت متسعا لتحذير الفتاة . وتمنى من كل قلبه أن تكون من الذكاء بحيث تحذو حذوه من تلقائها .

وللمرة الثالثة مزق السكون صوت طلق ناري . ومرت الرصاصات بجانب كتف "لوبيين" ولكنها لم تصبه . بيد أن جزءاً من الرش احرق كتف سترته .

وفي اللحظة التالية رفع الرجل من بطنه فوق رأسه . ثم قذف به إلى الأرض بكل قوته . فسقط الحارس وهو يصرخ مروعا . وقد كانت غريزة المحافظة على النفس سببا في إنقاذه . فلولا أنها الهمة برفع رأسه قليلا لدق عنقه . ولحاسب "لوبيين" نفسه على ذلك حسابا عسيرا . ومع ذلك فقد فقد الحارس وعيه من تأثير الصدمة .. وسقطت بندقيته بين الأعشاب ، وتلفت "لوبيين" خلفه فرأى الفتاة تنتفض جزعا وخوفا .. فحف إليها وراح يهدئ من روعها . وقال :

- هلمي قبل أن يلحق بنا الخدم .

ومضيا إلى حيث ترك معطفه وقبعته . ثم استأنفا الركض نحو السيارة وإن هي إلا هنيهة حتى كانت السيارة منطلقة بهما صوب الطريق الرئيسي وما إن ابتعدا عن منزل مستر "تيفنز" حتى غمغم "لوبيين" متذمراً . فنظرت إليه الفتاة مشدوهة فرأت وجهه مكتئبا ترتسم عليه دلائل الحنق .

فسأله بلهفة :

- ماذا دهاك ؟

فاصطنع الضحك وأجاب :

- إنها ذاكرتي اللعينة ! لقد غاب عني أن اقطع أسلاك التليفون ولا ريب أن هذا الإهمال سيسبب لنا متاعب جمة .

## الفصل الثالث

كان "أرسين لوبين" قد تجنب في أثناء مغامرته سؤال الفتاة عن اسمها . وما دعاها إلى الاختباء في منزل مستر "تيفنز" .. بيد أنه نسي كل هذا عندما تذكر الخطأ الجسيم الذي وقع فيه .. وما قد يترتب عليه من اتصال الخدم بمراكز البوليس المحيطة بالمنطقة التي يقع فيها المنزل وإبلاغهم بـ"السرقه" .. كان منزل "تيفنز" في "هامبشير" بين "ونشستر" و"باسنجلستوك" .. وعلى مقربة منه عدة ضياع خاصة ومجموعة من القرى .. وقد رجح "لوبين" أن يتصل خدم مستر "تيفنز" تليفونيا بمركز بوليس "ونشستر" .. فلا تمضي عدة دقائق حتى يصدر مركز البوليس تعليماته بالراديو إلى البوليس الطواف للبحث عن اللص .. ومعنى ذلك أنه سيصيح مركزا لدائرة من دوريات البوليس الراكبة .

وكانت فرصة "لوبين" الوحيدة للإفلات من قبضة البوليس تنحصر في إطلاق سيارته بأقصى سرعة إلى "ونشستر" التي تبعد حوالي ثمانية أميال .. ولم يشأ "لوبين" أن يقطع في الأمر قبل أن يقف على رأي الفتاة لاستهدافها لنفس الأخطار التي تتهدده .. فلما أوضح لها الموقف ورايه فيه .. ابتسمت وقالت :

- وماذا بوسعنا أن نفعل ؟ إذا لم يكن من المجازفة بد فخليق بنا أن نقاوم لأخر رمق .

فهز "لوبين" كتفيه .. وقال وقد أعجبته شجاعة الفتاة :  
أصبت وتالقت عيناه بذلك البريق الذي طالما شع منهما كلما استعد للنضال .. ثم أطلق السيارة بأقصى سرعتها .. ويعد هنيهة قال للفتاة:

- رجلي شعرك .. وتظاهري بالإعياء .. هل تحملين معك أحمر الشفاه ؟

فقالته وهي تشير إلى حقيبتها اليدوية :

- نعم .. لكن لماذا ؟

- ساوقف السيارة بعد قليل لارتي معطفي وقبعتي .. واما انت فاطلي شفتيك بالاحمر وتظاهري بالمرح .. ارجو ان تسرفي في التزين . فابتسمت الفتاة .. وهزت رأسها مذعنة .. وعندئذ انحرف "لوبين" بالسيارة في اول طريق جانبي صادفهما .. ثم نظر إلى ساعته اليدوية، ورأى أن عشر دقائق قد مرت منذ غادرا القصر .. أي ان البوليس قد عرف بالحادث منذ حوالي ربع الساعة .. ومن المحتمل ان تقابلهما إحدى الدوريات بين لحظة وأخرى . ووقف "لوبين" السيارة وارتنى معطفه وقبعته على عجل .. بينما اتمت هي طلاء وجهها وشفتيها بالمساحيق .. ثم قهقهت ضاحكة فشاطرهما "لوبين" الضحك .. ثم قال وهو يضغط على جهاز السرعة :

- هل ادركت لماذا فعلت ذلك ؟

فقالت مؤكدة :

- لا . ولكن .. ياإلهي ! فهتف "لوبين" وقد تبين رنة الفزع في لهجتها:

- ماذا دهاك ؟

فقالت باكتئاب :

- أرايت الضوء المنبعث من خلفنا ؟

فتطلع "لوبين" إلى المرأة الموضوعة أمامه ، فرأى دائرتين يشع منهما الضوء فايقن أنهما مصباحا سيارة البوليس .

ونظر إلى الفتاة قالهاها هادئة ثابتة الجنان .. كأنما لاتعبأ بالخطر الذي يتهددها فقال بإعجاب :

- إنك فتاة بأسلة .

ثم استطرده على عجل : أغلقي عينيك .

فاطاعته .. واما هو فخفف من سرعة السيارة .. وظل يحدق في المرأة وهو يرى السيارة القادمة خلفهما تقترب منهما رويداً ورويداً .. وإن هي إلا لحظات معدودات حتى لحقت بهما وسبقتهما .. ثم وقفت أمامهما على قيد مترا . ولم يخطئ ظن "لوبين" .. فقد هبط من السيارة رجل من رجال البوليس .. ووقف في عرض الطريق ورفع ذراعه يطلب إلى السيارة القادمة الوقوف .. فانصاع "لوبين" وأوقف السيارة على قيد خطوة واحدة من رجل البوليس . وحدق "لوبين" في وجه الرجل

وهو يتظاهر بالغضب والحنق .. فلما تبين الشرطي اناقة صاحب السيارة ، حياه باحترام .. ثم قال :

- أسف ياسيدي .. لكن ..

فقال "لوبين" بصوت خشن لايمت إلى صوته الطبيعي بسبب :

- ليس المرور محظورا في هذا الطريق فيما اعتقد .. فما معنى ذلك ؟

تفوه "لوبين" بهذه العبارة بكبرياء وغطرسة .. فانكمش الشرطي .. بينما فتحت الفتاة عينيها .. وتظاهرت بانها ترى رجل البوليس فجأة .. فاستوت جالسة ، وارتسمت على وجهها علامات الدهشة الشديدة .. وحملت في وجهه مأخوذة .. ثم صاحت :

- "بيتر" ! من هذا الشخص ؟

فاجابها الشرطي على الفور :

- أسف لإزعاجك يا سيدتي .. إنني لم استوقفكما من اجل السرعة .. فقد ارتكبت سرقة كبيرة في احد منازل الضواحي و.. فلم يبد على "لوبين" ورفيقته اي اهتمام .. فقد كان اهتمام "لوبين" كله منصرفا إلى لباقة الفتاة وسرعة خاطرها .. مما جعلها تخترع له اسما في لمح البصر وفي اخرج المواقف . قال بعد هنيهة :

.. من عجب أن تحدث سرقة كبيرة كما تقول ورجال البوليس يملئون الطرقات . فبدا الاضطراب على وجه رجل البوليس .. ولكن "لوبين" انصرف عنه إلى زميل له عملاق . قدم نحوهما في تلك اللحظة . قال القادم بصوت غليظ :

- حسنا يا "جاك" !! هل لي أن أرى رخصة قيادتك يا سيدي ؟

كان "لوبين" مستعدا لذلك .. فابرز له رخصة باسم مستر "مايل" فاطلع عليها الشرطي .. ثم شكره .. وقال :

- ألم تر احداً في هذا الطريق في انحاء الخمس عشرة دقيقة الأخيرة يا سيدي ؟

فاجاب "لوبين" كاذبا :

- مرت بنا سيارتان أو ثلاث .

- شكرا لك يا سيدي . هل كان سائقوها مسرعين ؟

فاجاب "لوبين" بهدوء :

- نعم .. نعم .. ولكن سبب إسراعهم لم يخطر لي ببال .

فقال الشرطي وهو يطيل النظر إلى وجهه :

- أرجو المعذرة .. إنها الرسميات كما تعلم يا سيدي .. هل لك أن

تخبرنا من أين انتما قادمان ؟

كان هذا السؤال أسوأ ما في الموقف .. فراح "لوبيين" يقدر زناد فكره  
ليصطنع قصة يشبع بها فضول السائل .. ولكنه أحس فجأة بيد  
الفتاة توضع فوق ذراعه .. وسمعها وهي تقول :

- يستحسن أن تخبرهما يا "بيتر" .. إنهما .. إنهما لن يبوحا بالسر

ولاريب .

كاد "لوبيين" ينفجر ضاحكا .. ولكنه نظر إلى الفتاة متسائلا .. بينما

قال رجل البوليس :

لا .. بالتأكيد يا أنسة ! وعجب "لوبيين" للباقة الفتاة وسرعة  
بديعتها .. وظل مترددا .. فقد سلبته زمام الموقف .. بيد أنه كان موقنا  
أنها ستحسن تصريفه .. ولكنه قال بحدة :

- لاحق لهما في أن يطلعا على سرنا .. إننا مواطنان مخلصان ولنا  
مطلق الحرية في أن نمرح كيف نشاء في المملكة .. لا . تنبئيهما يا  
"دافن" ! إنني أصر على ذلك !

فحدق رجل البوليس في وجه "لوبيين" .. وقال بإصرار :

- أسف ياسيدي . ولكننا نعلم أن اللص لم يبرح هذه المنطقة بعد  
ومن واجب الجميع أن يوضحوا لنا حركاتهم وسكناتهم .. إنه الواجب  
ياسيدي .

- الواجب ؟ ! فصاحت الفتاة وهي تشدد الضغط على ذراع  
صاحبها:

- "بيتر" ! عزيزي "بيتر" ! ! لاجدوى من الصمت .. إننا عائدان من  
قصر اللورد "رومبل" أيها الشرطي .. (واسرعت تقول مصححة) .. لقد  
اتفق معي مستر "بيتر" على أن نتقابل عند منتصف الليل .  
فقال "لوبيين" مزمجرأ :

- إنني أعتبر ذلك إهانة بالغة .. أن يرغمونا على الإفشاء إليهم  
بأسرارنا الخاصة ! وإنني أرفض أن أقول كلمة واحدة في هذا الشأن .

في استطاعتك أن تتصل تليفونيا باللورد "رومبل" أيها الشرطي ..  
لكن..

فتنهد الشرطي ، ولكنه أيقن من هيئة ولهجة محدثيه انهما من  
أعضاء الطبقة الراقية . وخشي أن يتطور الأمر بينهم إلى ما لا تحمد  
عقباه . فقال على الفور :

- شكراً لك يا أنسة . فقط أرجو أن تطلعيني على اسمك .

- إنني "فيلبا جراي" . وأقيم بمنزل اللورد "رومبل" .

وكانما أدركت الفتاة خطأها . فهتفت :

- أما اسم "دافن" فاسم اخترعه مستر "بيتر" للتدليل فقط .. فضحك  
الشرطي دلالة على الابتهاج . ثم حياهما باحترام . بعد أن وعدهما  
بكتمان سرهما . وانصرف عائداً مع زميله إلى سيارتهما .

\*\*\*

استند "أرسين لوبين" على جدار غرفة الجلوس في منزله .. وابتسم  
في وجه "دافن" الجميل ثم قال :

- أحسب أننا اجتزنا الاختبار بنجاح منقطع النظير فلولا سرعة  
بديهتك لساعت العقبي . والله وحده يعلم أين عسانا كنا الآن ! فقالت  
"فيلبا جراي" بلهجة جدية :

- في زنزانة أحد مراكز البوليس ولأريب !

- هذا صحيح . لكن ترى ماذا سيقول اللورد "رومبل" ؟

كانت مسألة جديرة بالنظر . فلولا نكرها اسم اللورد لما اطمأن رجال  
البوليس إلى قولهما ولشدهما في استجوابهما . ذلك لأن اللورد كان  
قوي النفوذ في هذا القسم من المملكة يهابه الجميع ويحسبون له ألف  
حساب .

وللمرة الأولى أطل "لوبين" النظر إلى وجه الفتاة متاملاً . فالفأها  
على جانب لا يأس به من الجمال والرشاقة . ولكنه لم يعجب بملاحظتها  
بقدر ما أعجبه نكاؤها وسرعة خاطرها وقوة بديهتها . وهي مجموعة  
من الصفات الممتازة لم تتحقق إلا في فتاة أو اثنتين ممن عرفهن .  
وعلى الأخص في "لورا فونتلي" .

كانت "لورا فونتلي" جارته ، ومن أعز صديقاته . حتى لقد شاع في

الحي انهما خطيبان . اما مقدار الحقيقة في هذه الشائعة فلم يكن يعرفه غير "أرسين لوبين" و"لورا" فقط ، وكانت "لورا" مع أمها الليدي "فوننتلي" تقيمان في اسكتلندا في تلك الأونة . ولم يكن "لوبين" قد اطلعها على ما اعترمه من زيارة "مستر" "تيفنز" . وفجأة.. ضحكت "فيلبا" جرياً وقالت :

- سوف يقول عني "جيمس" إنني حمقاء .. وسيعتقد اعتقاداً جازماً أنني تقابلت معك بناء على موعد سابق .. بل ربما ظن أننا قضينا الليل معاً .

فقال "لوبين" باسمها :

- لم يخطر ببالي أنك اطلعت البوليس على اسمك الحقيقي . فتالقت عينا الفتاة .. وقالت :

- لقد أرحت ضميري .. لكن على فكرة . يخيل إلي أنني رايت صورتك في الصحف .. آه ! الست أنت "مارتن ديل" ؟  
- نعم ..

- إذن فانت "أرسين لوبين" ذائع الصيت . ؟

- أنا ؟ لا .. أنت مخطئة ولأريب .

- لا اظن ذلك .. فلو لم تكن "أرسين لوبين" لما اقتحمت منزل "مستر" "تيفنز" .

فابتسم "لوبين" ولم يجب . واستطردت الفتاة :

- لا شك أنك ترغب في معرفة السبب الذي حملني على زيارة منزل "مستر" "تيفنز" ؟

- ربما .. لكن لا أصر عليه .. و ..

- مهما يكن .. فقد ذهبت لأستولي على عقد "اليس بيرنال" .. أوآه ! كنت أعلم أنه عمل ينطوي على الجنون .. ولكن "اليس" كانت في حالة يأس قاتل !! لقد قابلتها ليلة أمس بعد أن جردها "تيفنز" من العقد وانفطر قلبي حزناً عليها . وتمهلت الفتاة هنيهة.. ثم استطردت :

- إنني و"اليس" صديقتان أقرب ما تكونان من الاختين .. ولكني املك دخلاً لأباس به .. أما هي فلا تملك شيئاً يذكر .. ولما كان منزل "تيفنز" على مقربة من قصر ابن عمي "جيمس رومبل" ، فقد استقر رأيي على



الذهاب إليه لعلني أستطيع أن أستعيد العقد لأنني كنت واثقة أن السمسار خدع صديقتي واستولى على العقد بغير حق .. وعندما وصلت إلى الدار رايت إحدى نوافذ الطابق الأرضي مفتوحة قليلا .. فتسللت منها .. ولكني مالبثت أن سمعت هرجا ومرجا وتعذر علي مغادرة المطبخ حيث الفيت نفسي .. واستولى علي الفرع فانكمشت في مكاني .. إلى أن جئت أنت !

فابتسم "لوبيين" وقال :

- وماذا عساك ستفعلين بعد أن أخفقت في الحصول على العقد ؟ فتجههم وجه الفتاة .. وقالت باكتئاب :

- لا أعلم .. قد أحاول مرة أخرى ..

فضحك "لوبيين" وقال وهو يخرج الصندوق الذي يحتوي على العقد من جيبه ويقدمه للفتاة :

- لضرورة لذلك !

وراحت الفتاة تحقق في العقد كالمشوهة بينما استطرد "لوبيين" :

- في استطاعتك أن تقدمي لصديقتك هدية قيمة . أو لعلك تفضلين

أن أبيعها وأرسل إليها ثمنه ؟

فصاحت الفتاة ماخوذة :

- هل .. هل عثرت عليه ؟

فضحك "لوبيين" وقال :

- إنك تتحدثين إلى "أرسين لوبيين" يا أنسة . توجد أشياء أخرى

سنقتسمها فيما بيننا كغنيمة مشتركة .

فانبعثت واقفة ببطء . وقالت :

هل تعني حقا ما تقول ؟

- بكل تأكيد .

فاخذت منه صندوق العقد ثم احاطت عنقه فجأة بذراعيها وقبلته

فوق شفتيه . وقالت :

- سوف أذكرك هذه المنة ما حييت .

وقبل أن يتمكن من إجابتها اندفعت إلى الخارج وصدفت الباب

خلفها وظل "لوبيين" جامدا في مكانه بضع لحظات ثم قهقه ضاحكا .

وقال :

- يا للعينة !! والآن يجب أن أبدا العمل . فعما قريب سيأتي  
"برستاو" للتفتيش .

كان يفكر في المفتش "وليام برستاو" الذي مافئ يراقبه عن كذب منذ  
عودته من أمريكا . ويقوم بزيارته كلما وقعت إحدى السرقات الكبيرة  
.. بل وكثيرا ما صرح له المفتش بأنه يعتقد كما يعتقد "سمرز" كبير  
مفتشي البوليس السري الأمريكي أن "مارتن ديل" و"أرسين لوبين" هما  
شخص واحد .. على الرغم من افتقاره إلى الدليل . وأحصى "لوبين"  
غنيمته : أربعة خواتم وخمسة اقراط يقدر ثمنها جميعاً بخمسمائة  
جنيه إذا عرضت في سوق المسروقات .

وشرع "لوبين" يعد أوراق البنكنوت التي ظفر بها ، وما كاد يصل إلى  
الرقم ثلاثين حتى رأى بين الورقتين الثلاثين والتي تليها قصاصة  
صغيرة من الورق الأبيض ، فآخذها . ونظر إلى الكلمات القلائل  
المسجلة فوقها بالقلم الرصاص . ومالبت أن اتسعت حدقاته ماخوذاً .  
وقع بصره على ثلاثة أسماء . لاتعني شيئاً في حد ذاتها ولكنها  
تعني الشيء الكثير إذا نظر إليها على ضوء الحوادث التي وقعت .  
وهذا نصها :

"برنال" (هذه الكلمة كانت مشطوبة) "ديكوت" "فونتلي" . "فونتلي" ؟ !  
لم يشك "لوبين" في أن اللورد "فونتلي" هو المقصود . كما لم يشك في أن  
هذه الورقة الصغيرة تحتوي أسماء ضحايا "تيفنز" .. كما يتضح ذلك  
من شطب اسم "اليس برنال" .

وإذن فإن "تيفنز" يسعى وراء اللورد "فونتلي" والد صديقه الحميمة  
"لورا فونتلي" .

وحينئذ رأى "لوبين" أنه لا مفر من وقف السمسار عند حده .

## الفصل الرابع

ضع "لوبيـن" الورقة التي عثر عليها والجواهر التي سرقها من السمسمار واوراق البنكنوت في طرد صغير ، وغادر منزله على عجل .  
كان قد اعتزم إرسال الطرد بالبريد إلى المنزل الذي يستاجره باسم مستر "مايل" في "ويمبلدون" قبل أن يتمكن البوليس من العثور على المسروقات في منزله . وبعد ربع الساعة عاد إلى منزله في "بلوم ستريت" .. وكان يتوقع أن يجد المفتش "برستاو" في انتظاره .. ولكنه لم يجد أحدا .. وللمرة الأولى رأى "لوبيـن" اثر الاحتراق فوق كتف سترته .. فاسرع بخلعها ، ووضعها في دولابه ثم اغتسل .. وجلس يفطر .

وفجأة .. سمع طرقا على الباب .. فابقن ان "برستاو" قد جاء .  
فنهض إلى الباب وفتحه وقد انفجرت شفتاه بابتسامة رقيقة . كان المفتش "برستاو" قصير القامة بديناً .. أشيب الشعر .. يحرص دائما على وضع وردة حمراء في عروة سترته الرسمية .. بشوش الوجه .. نشيطا .. شهد له بالبراعة في مطاردة المجرمين واقتناصهم .. وابتدر "لوبيـن" ضيفه قائلاً :

- اهذا أنت يا "بيل" ؟ لم أكن اتوقع رؤيتك .. تفضل يا عزيزي وملا "لوبيـن" للمفتش قدحا من القهوة .. وقال :

- أرجو الاتجد غضاغة في إتمامي طعام الفطور .  
فقال "برستاو" بصوت أجوف :

- لا . كان المفتش قد سمع بسرقة منزل "تيفنز" .. واستنتج مباشرة ان "لوبيـن" هو السارق .. بدليل إسرعه إلى "بلوم ستريت" وهو يأمل أن يظفر ببعض النتائج .. ولكنه ما كاد يرى "لوبيـن" حتى ايقن أنه سيعجز امام هذا الداهية .

كان يرجو أن يجده في الفراش ، لأن ذلك من شأنه أن يعزز ريبته في أنه قضى معظم الليل ساهرا في سرقة منزل السمسمار.. بيد أنه الفاه

مرحاً .. صافي العينين متالقهما . ويكاد يفرغ من تناول طعام  
الفطور.. وكلها ظواهر تدل على براءته أو شدة حذره..

وفرغ "لوبين" من طعامه في تلك الأثناء .. ونظر إلى "برستاو"  
متاملاً.. ثم قال :

- يخيل إلي أنك لست على مايرام هذا الصباح يا "بيل" .. ماذا  
يزعجك؟

- اظنك تعلم ماذا يزعجني .

تفوه "برستاو" بهذه العبارة في لهجة حادة ذات مغزى .. فادرك  
"لوبين" أن مفتش البوليس يعرف شيئاً من الحقيقة .. ولكنه لم يستطع  
أن يستنتج ماهية ذلك الشيء، أو أهميته ، واطال النظر إلى وجه  
"برستاو" محاولاً أن يقرأ أفكاره .. وعندئذ قهقه مفتش البوليس  
ضحكاً .. فابتسم "لوبين" .. وقال :

- أه ! إن الضحك أفضل كثيراً من العبوس !

فهتف "برستاو" بضجر :

- الا لعنة الله عليك ! لقد كنت في منزل "تيفنز" ليلة امس يا "بيل".

فتلاشت الابتسامة فجأة عن شفتي "لوبين" .. وأجاب :

- "تيفنز" ؟ ! أيهم ؟

- لا تحاول التغرير بي .. لقد كنت هناك .. إن بطاقتك الخالدة .  
ومسدس الغاز الذي دأبت على استعماله أخيراً قد نما عليك .. فلماذا  
لا تعترف؟

فغمغم "لوبين" :

- قال العنكبوت للذبابة !.. لكني لم أرمسدس للغاز في حياتي..  
ولأعرف شيئاً عن البطاقة التي تتحدث عنها .. لكن ما الذي حدث في  
منزل "تيفنز" ؟ لقد سمعت أنه يحتفظ بكثير من الخدم والحراس اليس  
كذلك ؟

فقال "برستاو" وهو يعض على ناجذيه :

- نعم .. وقد رآك الحارس الليلي يا "بيل" !!

فضحك "لوبين" .. واستطرد المفتش : وسافتش منزلك فوراً .

- أوه ! بالتأكيد ! بالتأكيد .

فقال "برستاو" ببطء :

- معنى ذلك أنك استطعت أن تتخلص من المسروقات .. لكن مهلا

سيأتي يوم ..

فقاطعه "لوبين" بهدوء :

- حسنا .. حسنا .. إن الحرية تسود ربوع هذه البلاد . وفي استطاعتنا أن نكون كذلك أحرارا في أفكارنا يا "بيل" .. لن أرغمك على الحصول على أمر بالتفتيش وهو ما كان ينبغي أن أطلبك به .. فافعل ما بدا لك .. وأما أنا فذهاب لارتداء ثيابي .

ولوح بيده للمفتش .. ثم دلف إلى غرفة نومه .. وهو مطمئن إلى أنه سيخرج من تفتيش المنزل صفر اليدين .. اللهم إلا إذا عثر على السترة المحترقة .. ومع ذلك فلو عثر عليها فلن يستطيع أن يعلل سبب احتراقها .

وأما مسدس الغاز والأدوات التي يستعملها في فتح الأقفال فكانت في تلك الأثناء داخل حقيبة بمحطة "واترلو" حيث تركها شخص يدعى "ماير" (وهو الاسم الذي رأى "لوبين" التستر وراءه كلما تردد على هذه المحطة لترك الحقيبة في الأمانات) وما كاد "لوبين" يفرغ من ارتداء ثيابه حتى طرق الباب ودخل المفتش "برستاو" وهو مقطب الحاجبين متقلص السحنة .

وفتش "برستاو" المخدع بعناية شديدة .. فلما لم يعثر على شيء .. ضحك "لوبين" .. وقدم إليه لفافة تينغ .. ثم سأل :

- هل اقتنعت ؟

فتناول "برستاو" اللفافة .. وأشعلها .. وقال :

- نعم .. لقد اقتنعت بأنك لا تحتفظ بالمسروقات هنا يا "بيل" .

واستطرد بلهجة جدية :

- اصغ إلي يا صديقي .. لقد كانت جولاتك في أمريكا موفقة .. كما كانت كذلك إبان الأشهر الخمسة التي قضيتها في هذه المملكة عقب عودتك من أمريكا . وخرجت منها بثروة تحسد عليها .. فلماذا لا تنوب ؟ - لكن إذا كف "أرسين لوبين" عن العمل ، أفلا يضايك أنك لم تستطع القبض عليه ؟

- تعني إذا كفت أنت عن العمل ؟ لا .. لا فائدة من الإنكار . فقد بعث  
إلي مستر "سمرز" المفتش بالبوليس الأمريكي تقريراً وافياً عن حركاتك  
وسكناتك والأعييك . فلا جدوى إذن من الإنكار أو التهويش .

- إنني لم أوافق المفتش "سمرز" على هذا الرأي وأعود فأقول إنه  
رأي خاطئ لايقوم على اساس .. فلاتحاول عبثاً أن ترغمني على  
الاعتراف بصحة اعتقاد لا اساس له من الصحة .

- أوه ! حسنا .. لكن ذهابك إلى منزل "تيفنز" ليلة أمس كان ضرباً  
من الجنون .. لقد كنت محظوظاً لأنك استطعت الإفلات .. فإن الحارس  
أصيب إصابة بالغة .

وتمثل "بيل برستاو" وهو يحملق إلى وجه "لوبيين" .. ولكن هذا كان  
رابط الجاش ، جامد التقاطيع . وفقط قال بهدوء :  
- يا للتعس !

فاجهم وجه "برستاو" .. وقال :

- لقد أقسم "تيفنز" أن يسترد ماساته ونقوده . وليس "تيفنز" بالعدو  
الذي يستهان به .. إنني أحذرك يا "بيل" .. فقد تمايدت في مغامراتك ..  
فإن لم تكف عن هذا العبث فلن ينقضي شهر آخر حتى تكون بين  
جدران السجن .

فغمغم "لوبيين" :

- لو أنني كنت "أرسين لوبيين" لتقبلت النصيحة بالشكر .. لكن ماذا  
فقد "تيفنز" ؟

- إنه لم يهتم كثيراً بما فقد .. بقدر ما أغضبه ضياع عقد ماسي  
ثمين .

- هل تعرف عقد من كان ؟

- "تيفنز" بالتأكيد .

- نعم .. هل سمعت بقصة هذا العقد يا "بيل" ؟

فنظر المفتش إلى "لوبيين" بإمعان .. ثم أجاب : لا ..

- حسنا .. إذن فسأحدثك بقصته .. وقبل ذلك أقول إنه لا يدهشني

أن يكون "أرسين لوبيين" قد سمع بها أيضاً . يخيل إلي أنك بدأت تسام،  
لكن مهلاً فسأقضي إليك بما يثير اهتمامك .. كانت "اليس برنال" امرأة

ثرية منذ خمسة اعوام .. وكان "تيفنز" القائم بتصرف شؤونها المالية يساعده مسجل بغيض يدعى "لويجوا" .. انت تعرف "ماثيو لويجوا" بالتأكيد ؟

- نعم .

"فاستطرد "لويين" بلهجة رقيقة :

- لا احسبك توافق على أن يتولى هذان الرجلان تصرف شؤونك المالية لو كنت ثريا .. مهما يكن الامر فإن "تيفنز" و"لويجوا" راحا يحتلان على المرأة بوسائل لا تستوجب المؤاخذه قانونيا .. ولكنها انتهت بخراب المرأة التعسة .. ولما كان "تيفنز" يحتفظ بالوثائق التي تدل على كيفية التصرف في اموال عميلته ، فقد استطاع أن يبرهن لها على أن ثروتها أخذت في الاضمحلال ، وأن الأوراق المالية والاسهم والسندات التي كانت تملكها قد فقدت قيمتها فنجم عن ذلك ضياع ثروة المرأة وإفلاسها ..

فتمهل "برستاو" في وقفته .. ذلك انه كان يعلم عن "تيفنز" ما يجعل قصة "لويين" أقرب إلى التصديق .. ومع ذلك فإنه لم يكن يملك من الأدلة على إجرام "تيفنز" أكثر مما يملكه للمراهنة على أن "مارتن ديل" هو "أرسين لويين" ..

واستطرد "لويين" :

- ولقد كتبت "اليس برنال" إلى "تيفنز" تطلب إليه الاحتفاظ بالاسهم والسندات وهذا ما كان السمسار يتوق إليه .. فظل محتفظا بها حتى فقدت المرأة ثروتها كلها وركبها الدين .. ومن ثم أطلعها "تيفنز" على الحقيقة وأبرز لها المستندات الدالة على أنه لم يتردد في المجازفة ببعض امواله لعله يفلح في درء الكارثة عنها .. فهل تسمع يا "بيل" ؟

فهتف المفتش بحدة :

- ومن أين عرفت هذه القصة ؟

- إنني لم أعرفها .. فقد كونتها لنفسى بالتدريج .. ولو أنني عثرت على أدلة ضد السمسار لقدمتها إليك .. ولكنني واثق من أن القصة التي أرويها لك صحيحة .. لقد نجم عن ذلك أن ألفت "اليس برنال" نفسها صفر اليدين لاتملك شيئا خلا عقداً من الماس ، أعطته للسمسار وفاء

لدين له عليها .. وقد قبل "تيفنز" العقد عن طيب خاطر .

- أحقا ؟

فتجاهل "لوبيين" سؤال المفتش .. وسال :

- فعقد من كان إذن ؟ !

\* \* \*

غادر المفتش "بيل برستاو" منزل "لوبيين" وهو أسعد حالا منه عندما جاء إليه فقد تأكد من أن "لوبيين" سرق العقد .. كما اعتقد أن قصة "اليس برنال" حقيقية لاغبار عليها ، وأنها كانت الحافز له على النزول إلى الميدان مرة أخرى ، وأما "لوبيين" فقد أوى إلى مخدعه .. وبقي نائماً حتى الساعة الواحدة .. ثم استيقظ وارثى ثيابه . وغادر المنزل ..

وفيما هو سائر في الطريق ابتاع نسخة من صحيفة "الإيفنج ستار" ، فالفأها زخرة بأنباء سرقة منزل "تيفنز" ، ولكنه لم يهتم بتفاصيلها بقدر ما اهتم بحديث لمستر "تيفنز" نفسه مع مندوب الصحيفة .

وكان هذا نص الفقرة التي استرعت اهتمام "لوبيين" :

"لطالما قاومت بشدة هؤلاء المجرمين .. وإن السرقة التي وقعت ليلة أمس في منزلي لتقوي عزمي .. وتحفزني على مناهضتهم .. إن الرجل الذي سطا على منزلي والمعروف باسم "أرسين لوبيين" يستهوي الجمهور بمغامراته .. ولكنكم سترون كيف يكون الكفاح بيننا .. فساطرده بكل ما أملك ، فإن رجلا يستهتر بالقانون إلى هذا الحد لهو خطر داهم على المجتمع ..

فضحك "لوبيين" ساخراً . وشرع يفكر بسرعة . كان يعلم أن "تيفنز" بدأ ضحاياه بـ "اليس برنال" . فلو أنه مضى في تنفيذ مكائده لكان لمستر "ديدكوت" هو الضحية التالية بحسب تسجيل الأسماء في الورقة التي عثر عليها بين أوراق النقود .

ولكن "لوبيين" كان يجهل شخصية "ديدكوت" . فقرر أن يغض النظر عنه مؤقتاً .. وأن يزور اللورد "فونتلي" أولاً .

كان اللورد "فونتلي" رجلاً قصير القامة ، أبيض الشعر .. جمع ثروة ضخمة إبان الحرب الكبرى وتربطه بـ "لوبيين" صداقة وطيدة . كان



اللورد قد عانى أزمة مالية شديدة وتدهورت حالته بسبب غلطتين ماليتين جسيمتين أطاحتا بثروته .. أو بعبارة أصح . اضطر إلى الوقوع في الخطا بسبب نصيحة خاطئة أسداها إليه شخص معين .. وقد ساهم أخيراً في بعض المضاربات التجارية مع السمسار "تيفنز" .. وكان يملك مجموعة من الجواهر من أثنى مجموعات العالم .

وما كاد "لوبين" يصل إلى هذا الحد من تفكيره حتى صفر بشفتيه دهشة وعجبا .. أدرك أن السمسار يبتث شباكه حول "فونتلي" .. وأنه يوشك أن يطيح ، أو لعله أطاح بثروته لكي يستولي في النهاية على مجموعة الجواهر.

ولم يكن "لوبين" يعبا بأمر اللورد الأحمق لولا أنه أبو "لورا" التي اشاع الناس خطأ أنها خطيبته ، وما هي بخطيبته لسبب بسيط هو أنها متزوجة سرأ من رجل يدعى "رينجان" .. تحرص الفتاة على إبقاء زواجها منه سرأ مكتوما وتدفع له نظير ذلك جعلاً شهرياً معلوما خوفاً على سمعتها كابنة لورد من كبار رجال المملكة .. وتجنباً لأمها من أن تقتلها الصدمة .

وما دام اسم اللورد "فونتلي" في القائمة السوداء .. فإن اسم "لورا" فيها أيضاً ولو عن طريق غير مباشر . إذن فلا مفر من اصطدام "لوبين" بالسمسار عاجلاً ولقائه وجهاً لوجه .

## الفصل الخامس

استقبل اللورد "فونتلي" أرسين "لوبين" قائلاً :

- تفضل يا "ديل" ! إن اليوم شديد القيث !! وتحول إلى خادمه ..  
وقال له :

- اتصل بمستر "تيفنز" تليفونياً وقل له إنني سأزوره في مكتبه  
حوالي الساعة الرابعة .. حسناً يا "ديل" .. كيف حالك ؟  
كان اللورد ممتنع الوجه .. تحيط بعينيهِ هالتان زرقاوان من اثر  
الإعياء والتعب ..

وأجاب "لوبين" باسم :

- إنني بخير .. وكيف حالك انت ؟

- لابس .. لابس .. إننا نجوز أياما عصيبة يا "ديل" .. فإن  
الشائعات والأقاويل السيئة جعلت فقدان النقود أمراً سهلاً ..  
والحصول عليها يكاد يكون مستحيلاً .. سأنهب لمقابلة "تيفنز" بعد  
قليل وأحدث معه بشأن بعض الأسهم .. إنه رجل داهية يا "ديل".  
فقال "لوبين" وقد سره أن تتاح له الفرصة للتحدث عن "تيفنز" :  
- إنه رجل يدين بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة .

فهز اللورد كتفيه النحيلتين .. وقال :

- لا اظن ذلك يا عزيزي . إن أغلب الناس يستولون على كل ما  
يستطيعون في هذه الأيام .. غير أبهين للوسائل مشروعة او غير  
مشروعة .. ولكني لا ازال احتفظ بمجموعة الجواهر على كل حال! إنك  
لم تشاهدها أخيراً يا "مارتن" .. لقد أصبحت الأولى من نوعها بين  
مجموعات العالم .

كان من المستحيل على "لوبين" أن يقول للورد إنه تجنب رؤية  
مجموعة جواهره لئلا يغريه منظرها على سرقتها .. ولذا قال معتزلاً :  
- لقد كنت مرهقاً بالعمل في الفترة الأخيرة .

- أه ! أنت مرهق بالعمل !! لقد كنت اتساءل هل ستذهب إلى  
اسكتلندا يا "ديل" ؟ سمعت من "لورا" أنها ستبقى هناك بضعة أسابيع

أخرى .

- إنني أفكر في الأمر جديا .

ثم أدار دفة الحديث ناحية :تيفنز". سال :

- هل استطاع "تيفنز" أن يظفر لك بشيء من الربح ؟

- أظن ذلك .. نعم .. نعم .. ولو أنه يسير كالسلحفاة .

ومال اللورد "فونتلي" إلى الخلف في مقعده .. ونظر إلى "لوبين"

بإمعان .

كان متأكدا أنه لا يوجد في العالم غير رجل واحد يستطيع أن يثق به ، ويصارحه بحالته المالية السيئة .. ولم يكن هذا الرجل غير "مارتن ديل" .

بيد أن كبرياء اللورد أبى عليه أن يعترف بجهله ، وسوء تقديره ، ولاحظ "لوبين" تردده .. والاضطراب المستولي عليه .. فقدم لغافة تبغ وكانما استقر رأي اللورد على مصارحة صديقه بالحقيقة .. إذ مالبت أن قال بصوت متهدج :

- "مارتن" .. لعله من الحماسة أن اتحدث إليك عن شؤوني المالية . وأنت ذلك الرجل الذي لا يقيم وزنا للمال .. لكن للمسألة خطرهما على حياتي يا "ديل" ! ! لقد كانت سلسلة من الكفاح المضني ، ولكن النجاح كان حليفي على طول الخط .. بيد أنني الآن في مازق مخيف مازق ربما كلفني حياتي !

فابتسم "لوبين" .. ولكن عقله كان يعمل بسرعة . لقد اتضح له أن الموقف أسوأ مما توقع .

سال بهدوء :

- وكيف ذلك ؟

- لقد خسرت نصف مليون جنيه ! نصف مليون ! خسرت في الأسواق في خلال الأشهر القلائل الأخيرة .. واستنفدت رصيدي كله ، ولولا "تيفنز" لكنت الآن في أعماق السجون .. أقول لك الحق يا "ديل" إنه إذا لم يحالفني الحظ فسأفقد كل شيء .. كل شيء ! فصاح "لوبين" مأخوذا :

- أحمقا ؟ !

فقال اللورد بصوت يدل على مبلغ الأسى الذي يعتلج في صدره:  
- أقول لك إن الموقف خطير جدا . لقد بعثت بـ "لورا" و"لوسي" إلى  
الشمال .. وحاولت مستميتا أن استعيد شيئا مما خسرت .. ولكن  
جهودي كلها ذهبت هباء .

فنهض "لوبين" واقفا ببطء .. وقد تقلصت عضلات وجهه .. وتالقت  
عيناه ببريق لم يره "فونتلي" قبل اليوم .. وقال :

- إذن فقد استطاع "تيفنز" أن يهوي بك إلى الحضيض ؟  
كان "فونتلي" يتوقع ابلا من الأسئلة .. ولكنه لم يتوقع قط سؤالا  
كهذا .. فما لبث أن حلت دلائل الدهشة على وجهه محل اليأس والقنوط  
وحملق في وجه "لوبين" مشدوها .. ثم هتف :

- "تيفنز" هوى بي إلى الحضيض !! هل انت مجنون يا "مارتن" ؟ إن  
"تيفنز" من أعز أصدقائي ، وطالما انقذني من ورطات مالية كادت تكلفني  
الوف الجنيهات .

فسأل "لوبين" بلهجة صارمة :

- كم فقدت إبان الفترة التي كنت تتعامل معه فيها ؟ فقطب "فونتلي"  
حاجبيه .. ثم أجاب :

- بضع مئات من الألوف .. لكن ما شان "تيفنز" في ذلك ؟ لا ريب أنك  
تعرف كيف تدهورت الأسواق في الفترة الأخيرة يا "ديل" .  
فقال "لوبين" ببطء :

لن أقول إن "تيفنز" تلاعب بالأسواق . ولكنه مع ذلك تلاعب بك .  
فلماذا بحق السماء استعنت به من دون السماسرة جميعا ؟  
لاشك أنك تعرف سمعة الرجل ! فبدا الذعر على وجه "فونتلي" ..  
ولكنه قال بإصرار :

- بالتأكيد كنت أعلم أن له سمعة .. سمعة .. يا لله ! إن الرجل قدير  
يا "مارتن" . ثم إنه يتولى شؤون كبار الأثرياء في المملكة . ففقال "لوبين"  
بجفاء :

طالما كانت ثرواتهم ضخمة ، فإن السمسار يعاملهم بامانة .. ولكن  
ما تكاد الخسائر تنزل بهم حتى ينشط "تيفنز" للعمل . فوثب اللورد  
على قدميه .. ووضع يديه في جيوبه .. ثم قال :

- هل ترى حقا أن "تيفنز" قد تلاعب بي ؟ وانه لم يتصرف معي  
بأمانة ؟

- نعم .. ومضى يتحدث إلى اللورد بقصة "اليس برنال" . دون أن  
يشير إلى حادث سرقة العقد .. بينما أصغى إليه اللورد باهتمام  
مقرون بالفرح وختم حديثه قائلا :

ومن هذا يتضح لك أن "تيفنز" شيطان مريد !

فلوح اللورد بيده في الهواء .. وانفجر صائحا :

- يا للمحتال ، يا للوغد ! "مارتن" . لقد بدأت معاملتنا عندما كنت  
خارج المملكة منذ عامين ، وقد عهدت إليه بتصريف شؤوني المالية إبان  
غيبتي .. ومنذ تلك الاثناء ، خسرت ما يقرب من نصف مليون جنيه ..  
بيد أن "تيفنز" كان رقيقا في التحدث إلي ، وتهوين الخسارة . يالللنذل !  
سوف أقاضيه .. سوف أقذف به إلى أعماق السجن . ! سوف ..  
فقاطعه "لوبين" :

- لكن كيف ؟

فهم اللورد بالكلام .. ولكن إرتج عليه .. فقد كان يدرك أن تصرفات  
"تيفنز" لأعبار عليها وانه يملك من الوثائق ما يكفي لتبرئة ساحته  
وساحة "لوبجوا" وزفر اللورد زفرة حرى .. وانتفض .. ثم هتف :

- هذا مخيف !

- وبكم تدين لـ "تيفنز" ؟

كان اللورد قد بدأ يستعيد هدوءه .. وراى "لوبين" عينيه تتالقان  
ببريق العزم والإصرار .. فلم يتمالك من الإعجاب به .. وأدرك انه كفء  
للنضال الذي سيعدده له . وأجاب "فونتلي" :

- لست أدين له بالكثير يا "مارتن" إن رصيدي فقط هو الذي تدهور..  
ولذلك بدأت بعض المصارف التي اتعامل معها تشدد في طلب ديونها .  
فاضطرت إلى رهن منزلي في بورتلاند والحقيقة إنني أصبحت لا  
أملك شيئا ذا قيمة سوى مجموعة الجواهر - وذلك لأنني لا أطيق  
التضحية بها .. فهل تسمع ؟ لو إنني بعثتها لأعتقد الجميع أنني  
تحطمت وافلست ..

- ولئن رهننت منزلك في بورتلاند ؟

حملق "هيوج فونتلي" في وجه "لوبين" مشدوها .. وغمغم :  
- لـ "تيفنز" !! يا للسماء .. ساذهب لمقابلة هذا اللعين وأرغمه على  
إصلاح ما أفسد .. فقال "لوبين" برفق وهو يقبض على ذراع اللورد  
ليمنعه من السقوط :

- لا تياس يا سيدي !! فقال اللورد وهو يتهالك فوق مقعده :  
- أسف جداً يا "مارتن" .. لقد أصبت .. إن "تيفنز" هوى بي إلى  
الحضيض . ومع ذلك كنت اعتقد أنه رسول الرحمة والنجاة .. لقد  
عرفت الآن أنه حطمني .. وقضى علي .. إنه يحتفظ بعقود منزل  
"بورتلاند" ، وضعية "ديفون" و .. وانحسبت بقية العبارة في حلق  
اللورد .. وشردت نظراته .. فقال "لوبين" مهدئا :  
- اذكر لي كل شيء فقد نستطيع أن نجد مخرجاً . وكانما لم يسمع  
اللورد قول "لوبين" إذ ما لبث أن قال :

- كنت ذاهبا لمقابلة "تيفنز" هذا المساء .. إنه يطالب بآرباح الرهن ،  
وقدرها ألفا جنيه فقط .. ولكني لا أملك هذا المبلغ ! لا أملكه ! فقال  
"لوبين" بهدوء :

- لا فائدة من الانفعال يا صديقي .. لقد جردك "تيفنز" من ثروتك ..  
وليس هناك غير سبيل واحد لاسترداد ما فقدت .. وذلك أن ترسل الذعر  
إلى قلبه .. دعه يعتقد أنك تملك من الأدلة ما يكفي للقضاء عليه ، وأنك  
ستتقدم إلى البوليس بما تعلم .

- ولكني لا أملك ليليا واحدا ؟ فضحك "لوبين" .. وهتف :  
- ساعثر لك عليه .. فانتفض اللورد .. ولم يحر جواباً .. واستطرد  
"لوبين" :

- ساذهب الآن لمقابلة السمسار .. وسيكون بيني وبينه حساب  
عسير ولكني أرجو أن يكون لك في هذا الحساب نصيب .. ستدفع له  
بالتاكيد الأرباح المستحقة .. وعليك أن تبعث إليه الليلة برسالة  
مسجلة تطلب فيها أن يكف عن تصريف شؤونك .. وأن يحرر لك بياناً  
مفصلاً عن حالتك المالية .. فمثل هذا الإجراء يقتضي مرور عدة أيام  
قبل تحقيقه .. وأما الآن فاعطني شيكاً بمبلغ ألفي جنيه قيمة الفائدة  
المستحقة .

- ولكنني لا املك هذا المبلغ يا "مارتن" ! بل إنني لا املك ما يكفي لإدارة المكتب شهراً واحداً .. اللهم إلا إذا تحسنت حالة الاسواق .

- هذا امل قريب التحقيق إذا قضي على "تيفنز" فابعث إليه بالرسالة المسجلة التي حدثتك عنها .. ثم ارسل واحدة اخرى غداً مع رسول كما تسجل عليه استلام إحداهما على الأقل فيما لو اضطررت إلى مقاضاته مستقبلاً . وقبل أن يتمكن اللورد "فونتلي" من الاعتراض، اخرج "لوبين" دفتر شيكاته من جيبه .. وملا أحدها بمبلغ ألفي جنيه .. ثم جعل يحث اللورد على كتابة شيك بمبلغ مماثل يدفع للسمسار .

## الفصل السادس

كان "لوبيـن" واثقا ان "جوستاف تيفنز" لم ير وجهه إبان المعركة التي نشبت بينهما في منزل الثاني .. فلم يجد إذن ما يحول دون زيارة السمسار في مكتبه في "لومبارد ستريت" .

وما كاد "تيفنز" يرى اسم "مارتن ديل" فوق البطاقة التي قدمها له سكرتيـره .. حتى ابتسم .. كان قد سمع عن "مارتن ديل" .. وراه في بعض الأندية الراقية .. وكثيرا ماتمنى لو أتاحت له فرصة التعامل مع هذا الشاب المتلاف الذي تقدر الشائعات ثروته بما لا يقل عن ربع مليون جنيه قال مستر "تيفنز" لسكرتيـره بصوت هادئ :

- ادخل مستر "مارتن ديل" يا "ونجهام" وبعد هنيهة نفذ "ديل" إلى غرفة مكتبه .. فالفى السمسار واقفا في انتظاره وعلى شفتيه ابتسامة الابلـسة .. واستقبل "تيفنز" ضيفه قائلا بمنتهى الرفق :

- تفضل يا عزيزي "ديل" كثيرا ما تساءلت لماذا لا يتعامل رجلان لاحدهما مثل حظك وللآخر مثل علمي وتجاربي ؟ حقا إن سروري بزيارتك لا يوصف . وهز السمسار يد (العميل المنتظر) بحرارة . وقدم له لفافة تبغ . ثم عرض عليه الشراب ولكن "لوبيـن" اعتذر بلطف . وغاص الضيف في مقعده . واطال النظر إلى وجه السمسار .

ولم يغب عن "تيفنز" أن ضيفه ينظر إليه بارتياح . وأقلقه ما كان من رفضه الشراب . فقال بشيء من الاضطراب :

- ماذا استطيع أن أفعل من أجلك يا مستر "ديل" ؟

فضحك "لوبيـن" ضحكة رقيقة وأجاب :

- لا أعلم !

والواقع أن "لوبيـن" لم يكن قد اهتدى بعد إلى خطة الهجوم . كان يرجو أن يبلبل خاطر السمسار أولا . وقد نجح في ذلك ، فقد قطب "تيفنز" حاجبيه ولكنه قال بصوت عميق :

- حسنا .. حسنا .. سوف نعرف كل شيء بعد قليل .. كنت أقول لـ"فونتلتي" منذ بضعة أيام إنه يسرني كثيرا أن يقدمني إليك بوصفي



من رجال الأعمال .. إنني ..

فقاطعه "لوبيين" :

- إنني قادم الآن من منزل "فونتلي" .

فكف السمسار عن الكلام . وتجهم وجهه . ثم قال :

- احقا ؟ !

فغمغم "لوبيين" وهو ينفث الدخان من فمه :

- اسمع يا "تيفنز" .. إنني لست مرتاحا إلى طريقة تصريحك شؤون

"فونتلي" . جمد السمسار في مكانه ، وراح يحرق في وجهه محاولا أن

يسبر غوره .

ولكن "لوبيين" كان هادئا كل الهدوء ، لم تغارق الابتسامة الرقيقة

شفتيه .

وأخيراً قال "تيفنز" :

- هذا من شأن "فونتلي" وحده .

- هل أنت واثق من ذلك ؟

واستطرد "تيفنز" برفق :

- ومن شؤوني أيضاً . لقد قدمت للورد "فونتلي" مساعدات قيمة ..

بل وأعرتة مبلغاً كبيراً من المال ، أما الأعمال التي عهد إلي بتصريفها

فمن شؤوننا نحن الاثنين فقط . فارجو أن تفهم ذلك جيداً .

فضحك "لوبيين" مرة أخرى . وضاحت عيناه "تيفنز" . وبدأ عليه

الضجر .

وقال "لوبيين" :

- أرجو أن يفهم البوليس ذلك يا "أوغسطس" .

كان القلق قد بدا يستولي على "تيفنز" ، ولو أن "لوبيين" كان واثقا أنه

محاط لنفسه ، بيد أن طعنته الأخيرة حطمت مقاومة السمسار . إذ

مالبت أن نظر إلى "لوبيين" نظرة المصعوق . ثم صاح :

- يا لك من أحمق !! اذهب إلى البوليس إذا جرؤت وسترى كيف

يكون انتقامي من "فونتلي" . سوف أحطمه وأطارده حتى يغادر المملكة .

فهل تسمع ؟ خير لك أن تبتعد يا "ديل" إذا شئت ألا تحترق أصابعك ..

فالتقت عيناه "لوبيين" .. وقال :

- يبدو انك شديد الخوف من البوليس .  
- شديد الخوف ؟ ! ايها الاحمق .. إن البوليس لا يستطيع ان  
يمسني بسوء .

- بالتأكيد ؟ ! (بتهمك) .. إنك داهية شديد الدهاء !  
فلوح السمسار بقبضته في وجهه مهدداً .. ولكنه ما لبث ان تماك  
هدوءه .. وسكت عنه الغضب ، فقال بصوت هادئ رقيق :  
- لا حاجة بنا إلى التشاحن يا "ديل" .. يؤسفني انني خرجت عن  
هدوئي ومع ذلك فإنني أسديت كثيراً من الخدمات الجليّة لـ "فونتلي" ..  
لكن يخيّل إليّ انه متذمر نظراً لأن الحظ قد تنكر له في الفترة الأخيرة  
.. على كل حال دعنا نشرب نخب صداقتنا المتبادلة أولاً . ونهض  
السمسار إلى دولاّب صغير .. واحضر منه زجاجة من الشراب  
وقدحين .. وعندئذ قال "لوبيّن" :

- إنك رجل فولاذي الأعصاب يا "تيفنز" .. لكن (البلف) لايفيد معي  
كثيراً مع الأسف .. لقد أفلست "فونتلي" كما أفلست "اليس بر نال" من  
قبل .. وأنا لأحب كلا العاملين .

كان لذكر اسم "اليس برنال" اثر الصاعقة على السمسار .. وأدرك هذا  
على الفور انه إزاء غريم خطر ينبغي التخلص منه بأي ثمن . وثب  
"تيفنز" من مقعده كالمسوع .. ثم هجم على "لوبيّن" كما لو كان يهجم  
بالبطش به .. ثم صاح بحدة :

- اخرج من هنا ! اخرج قبل أن أهشم وجهك ! لقد انتهى "فونتلي" .  
وسوف الحقك به .. فقال "لوبيّن" بلهجة المعاتب :

- مهلاً يا "اوغسطس" ثم عاجل السمسار بلكمة قوية في بطنه  
جعلته يترنح .. ويسقط فوق مقعده . وفي اللحظة نفسها نهض  
واقفاً .. وقبض على معصم السمسار . وراح يضغطة بكل قوته . حتى  
صرخ "تيفنز" من فرط الألم وطفّر العرق فوق جبينه .. قال :

- دع معصمي يا "ديل" فإنه يكاد يتهشم .

فترك "لوبيّن" معصمه وقال :

- حسناً .. إنك سرقت "فونتلي" .. فهتف السمسار على الفور :

- لا ! لقد فقد أمواله بالطريق القانوني .

- من الوسائل ما هو سرقة مشروعة .. وانت ولوبجوا تعرفان الشيء الكثير عن هذه الوسائل . فشهوq "تيفنز" .. وقال :

- "لوبجوا" ؟ ! إنه ليس بأكثر من مسجلي .

- وشريكك أيضاً .. دعنا من ذلك الآن .. لقد خسر "فونتلي" مبالغ باهظة .. ولكنه على استعداد لأن يلزم الصمت إذا أعدت له عقود منزل بـ "بورتلاند" وضيعة "ديفون" .

كان يعلم أن السمسار سيقاوم .. بيد أنه كان على استعداد (لتهويشه) .. أجاب السمسار :

- لا تكن أحمق يا "ديل" .. إن "فونتلي" مدين لي بمائة ألف جنيه .. ومع ذلك تسترت عليه .. ولم أفصح أمره .

- يا لك من محسن كريم ! ومع ذلك فإنني أصر على قلبي .

- وأنا أيضاً أصر على الحصول على كل بنس من نقودي . وإلا أشهرت إفلاس "فونتلي" . فكن على حذر .

- إنني دائماً كذلك . لو فعلت ما تقول فساحطمك . فتنهد "تيفنز" . ثم ابتسم ابتسامة كالحة . وقال :

- إنك غرير . سترى أيها الأحمق أننا هو الذي سيتحطم . هيا اخرج من هنا !

فضحك "لوبين" ضحكة شيطانية جعلت السمسار ينتفض . ثم قال :

- حسناً يا "تيفنز" . ساذهب ، ولكنني أنذرتك . لقد سطا "أرسين لوبين" على منزلك ليلة أمس وهو ما يدل على أنك شخص مكروه .. لأن "لوبين" لا يسرق المحبوبين .

- لقد أخطأ عندما سرقني .

- أنت أيضاً أخطأت عندما احتلت على "اليس برنال" . سوف تسمع عني يا "تيفنز" ، إليك شيكا من "فونتلي" بأرباح عقد الرهن المستحقة .. ولكن كن على حذر لأنني لك بالمرصاد . وفي اللحظة التالية كان "لوبين" قد غادر الغرفة وبقي "تيفنز" جامداً في مكانه عدة دقائق ، ثم التقط سماعة أحد التليفونات العشرة الموضوعة فوق مكتبه . واتصل بشريكه "لوبجوا" واستدعاه على عجل . ولم تمض على هذه المحادثة بضع دقائق حتى اجتمع الشريكان .

كان "لوجبوا" شديد النحافة ، طويل القامة ، ممتقع الوجه ، معروق  
اليدين ، غائر العينين ، اسودهما . حدثه السمسار بما حدث في أثناء  
زيارة "مارتن ديل" فاصفى إليه "لوجبوا" دون ان يقاطعه ، وأخيراً  
ابتسم وقال :

- لقد سمعت عن "مارتن ديل" بالتأكيد ، هل هو شخص خطر ؟  
فاجاب "تيفنز" ببطء :

- لم اكن اعتقد ذلك حتى رأيته .. ومع ذلك فإنني لا ارتاح إلى  
تصرفاته . إذ يبدو أنه شديد الاعتداد بنفسه .. ومجرد علمه بموضوع  
"اليس برنال" يدل على انه رجل لا يستهان به .  
- وهل يستطيع "فونتلي" المقاومة ؟

- لا . بالتأكيد . فعندنا وثائق تثبت قطعاً انه مدين لي بمائة ألف  
جنيه ثم إنه انفق المبلغ الذي نقدناه إياه مقابل رهن المنزل والضيعة ..  
لا .. إن "فونتلي" في موقف لا يحسد عليه . واطن انه قد آن الاوان  
لتشديد الضغط عليه . فسأل المسجل :

- هل هذا من الحكمة ؟

- بالتأكيد .. فسيضطره إلى التوسل لـ "مارتن ديل" لكي يكف عن  
التدخل في شؤوننا .. وعندئذ نتاح لي فرصة الاستيلاء على مجموعة  
جواهر ذلك اللورد الأحمق ، وهي أقصى ما تصبو إليه نفسي .  
فابتسم المسجل . وسأل :

- وكم تساوي هذه المجموعة ؟

- ربع مليون جنيه .. ولو باعها "فونتلي" لسدد ديونه . ولكني  
أفضل ألا يشهر إفلاسه إلا بعد أن نستولي عليها .. ومال السمسار  
إلى الخلف في مقعده . ثم استطرد :

- أرى أن تبعث إليه الليلة برسالة مسجلة تخبره فيها أنني  
سأطالبه بديني .

- وماذا بشأن تصفية حسابه ؟

- بالتأكيد سيحتاج ذلك إلى بضعة أيام .. لكن لا تقلق من هذه  
الناحية .. فإن فور وصول مثل هذه الرسالة إلى "فونتلي" كفيل بأن  
يقلقه ويثير اضطرابه . فإوما المسجل برأسه .. ولكنه كان يشعر

بالقلق والخوف من ناحية "ديل" لسبب لم يستطع تعليله ..

\* \* \*

وفي صباح اليوم التالي تلقى "تيفنز" رسالة من "فونتلي" يطالبه فيها بالكف عن تصريف شؤونه المالية .. وتقديم بيان واف عن مقدار ثروته وكيفية تصرفه فيها أن في أثناء قيامه بذلك .. كما تلقى اللورد رسالة من المسجل يعلنه فيها أن مستر "تيفنز" السمسار طلب إليه أن يبلغه أنه يرى أن الوقت قد حان لتسديد الدين ..

ولم يابه "تيفنز" لرسالة اللورد .. بينما زلزلت رسالة السمسار كيان اللورد ، وجعلته يتوهم أنه أصبح قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس والشفاء .. ففضى اليوم كله وهو يروح ويغدو في غرفته .. وقد ارتسمت على وجهه علامات القنوط والالَم وإنه لكذلك مهموم ، مشئت خاطر ، إذا بسكرتيه يدخل عليه .. ويعلنه بقدم "مارتن ديل" .  
وثب اللورد من مقعده . وخف لاستقبال "أرسين لوبين" .. وابتدره قائلا :

- لقد بعث إلي "تيفنز" برسالة يهددني فيها بإشهار إفلاسي إذا لم أدفع الدين .

- وهل قدم لك كشفا بالحساب ؟

- لا يا "ديل" . ولكنه سبق أن أطلعني عليه شفها .. أوام يا "مارتن" !  
يجب أن أكف عن مناوآته مهما كلفني الأمر . فقال "لوبين" بمرح :

- لن يصيبك أي سوء لبضعة أسابيع أخرى على الأقل .. ومع ذلك فإن الإجراءات القانونية كالسلفاة في سيرها .. إن "تيفنز" يناضل ، ونحن أيضا نناضل .. فارجو ألا تستكين بمثل هذه السهولة .

فرغ اللورد لمحدثه عينين متعبتين وقال :

- إن صداقة "تيفنز" خير من مآصمته .. بالتأكيد هذا جحود مني لفضلك ولكن ..

فقاطعه "لوبين" بحدة :

- إذن اذهب وتزلف إليه إن شئت . إن ذلك سيؤجل الكارثة إلى أسابيع وربما أشهر .. ولكن ذلك لن يعصمك من الطعنة التي يعدها لك ذلك المحتال .. حقا .. لم يخطر ببالي أنك ستتخاذل في بداية الشوط .

فقال اللورد بكبرياء :

- إنني لم استسلم لأحد من قبل .. هذه إهانة بالغة يا "ديل" ! سوف  
اناضل هذا اللعين حتى الموت ..

- مرحي ! ! مرحي يا صديقي .. اصغ إلي إذن .. إنني املك ثروة  
تكفي لإمدادك عدة اشهر .. فاستمر إذن في حياتك الراهنة . ودع رجال  
المصارف يعتقدون أنك ذلك الثري الامثل حتى يطمئنوا إليك !

فقال اللورد وقد دبّت فيه الحماسة :

- أصبت يا "ديل" .. ساعمل بمشورتك مهما كانت النتيجة .. لقد  
كنت افكر في إلغاء الحفلة التي كنت اعتزم إقامتها في منزل بورتلاند  
في الأسبوع المقبل .  
- أية حفلة ؟

- حفلة عرض مجموعة الجواهر التي املكها .. وكان في نيتي  
استعارة لؤلؤة إيراو لعرضها مع المجموعة .. وانت تعلم ان هذه  
اللؤلؤة لم تعر لأحد من قبل .

- وهل مازال في الوقت متسع لإرسال الدعوات ؟  
- نعم ..

- إذن أرسلها .. واحتفظ براسك مرفوعا يوم العرض تفز . لكن كيف  
استطعت ان تظفر بتصريح استعارة لؤلؤة إيراو .  
كان "توبين" قد سمع عن هذه اللؤلؤة النادرة ، التي أهداها احد  
الموسرين للمتحف البريطاني وكان لذلك ضجة عظيمة في الموسم  
السابق .. واطنبت الصحف في وصفها .. ورقعت المتبرع بها إلى  
الذرى ..

وفرك "فوننتلي" يديه .. وقال بجذل :

- إنني كما تعلم رئيس لجنة الجواهر بالمتحف .. واحسب ان في  
استطاعتي ان اظفر بموافقة أعضاء اللجنة على إعارتي اللؤلؤة

بسهولة .

- وما موعد الحفلة ؟

- بعد أسبوع .

- آه ! في هذا الكفاية !! سوف نرى ماذا سيصنع "تيفنز" في خلال  
هذه الفترة !!

## الفصل السابع

مضى يومان على هذه الحوادث .. وكان "لوبين" لايفتا يراقب اللورد عن كثب .. فسرره أن راه يتصرف طبقا للخطة الموضوعة .  
وبدأت الصحف تتحدث عن الحفلة الرائعة التي يعتزم اللورد "فونتلي" إقامتها لعرض مجموعة جواهره في منزله ببورتلاند .. واحتلت جوهرة إيراوه مكانا مهماً بين الأنباء المحلية .. ونشرت الصحف صورة اللؤلؤة واللورد "فونتلي" والمتحف الإنجليزي .. فاسترد اللورد مرحة السابق وعأوده اعتداده بنفسه .. كما تلاشى قلق رجال المصارف التي يتعامل معها اللورد بعد أن بدا الشك يتسرب إلى نفوسهم من ناحية حالة اللورد المالية .  
وأما "تيفنز" فكان شديد القلق .

لم يستطع أن يعلل اطمئنان اللورد ومرحه بغير سبب واحد .. ذلك أن "مارتن ديل" كان يمدد بالمال .. ومن ثم ساوره القلق ، وبدأ يحسب ألف حساب لتهديد هذا الغريم الخطر . حتى لقد أخذ يعد العدة لرحيل مفاجئ لو أن البوليس تدخل في الأمر ، وفحص سجلات شريكه "لوبجوا" .. بيد أنه كان مطمئنا إلى قدرته على التحكم في اللورد "فونتلي" والعذب به .

لم يكن السمسار على بينة من قيمة ثروة "مارتن ديل" .. وكل ما كان يعلمه أنه شديد الحذر .. ويشاع أنه واسع الثراء .. فلم يكن هناك إذن مجال للمضاربة المالية الطويلة الأمد بينهما .. خصوصا إذا كان "ديل" اللعين سيطلع البوليس على الحقيقة ! ثم إن "مائيو لوبجوا" كان لا يفتا يؤكد لشريكه أن البوليس لن يستطيع الوصول إلى الحقيقة مهما تطور الموقف .. ومن ثم عول السمسار على إزعاج اللورد "فونتلي" حتى الموت .. وجس نبض "مارتن ديل" .. لعنه الله عليه !!

وفي صباح اليوم التالي تلقى اللورد "فونتلي" القائمة المفصلة التي طلبها من السمسار .. وكان "مارتن ديل" معه في تلك الاثناء .. وما كاد اللورد يطالع القائمة حتى فر لونه .. وصاح بمرارة :



- مائتان وخمسون ألفا ؟ ! يا إلهي ! هذا مستحيل يا "مارتن" ! إنه يقول : إنه ظل محتفظا بأسهم "كافلرز" حتى بلغ سعرها ثلاثة شلنات وأربعة بنسات - لقد كان ذلك جنونا وأي جنون !  
 - هل سبق أن طلبت إليه الاحتفاظ بهذه الأسهم ؟  
 - نعم .. نعم .. لكن .. فقاطعه "لوبيين" :  
 - لا فائدة من (لكن) مع "تيفنز" .. لكن لا تقلق .. لقد قمت بتمثيل دورك ببراعة حتى الآن .. وليس في استطاعة السمسار أن يقتلك ..  
 وعما قريب سنبدأ مناوراتنا وانفجر ضاحكا واردف :  
 - سوف نقدم له بعض المفاجآت المدهشة .. لكن أرجو أن تلزم الصمت التام ، فلا ترد على أي اتهام قد يوجهه إليك .. بل أرى أن تبلغ سكرتيرك أنك لا تريد مقابلة السمسار إذا سعى إليك .. فإن حاول مقابلتك عنوة فهدهد بانك ستقذف به من النافذة .  
 - أقذف به من النافذة ؟ فوضع "لوبيين" يده فوق كتفه .. وأجاب :  
 - نعم .. هدهد بذلك وبما هو أكثر منه .. وعندئذ سيضطرب الرجل ويدرك أن وراء الأكمة ما وراءها .. وإذا انتهت حفلة يوم الخميس فسافر إلى اسكتلندا ، وانضم إلى زوجته وابنتك ولاتقم وزنا لما سيحدث .. وأما أنا فسأبقى هنا بضعة أيام . ثم الحق بكم .  
 ففغر اللورد فاه دهشا .. وصاح :  
 - يخيّل إلي أنك الشيطان بعينه يا "ديل" فضحك "لوبيين" ضحكة ذات مغزى .. ثم استأذن وانصرف .

\* \* \*

كان "لوبيين" قد اعتزم توجيه أولى ضرباته إلى السمسار في تلك الليلة بالذات فقرر أن يجرد "تيفنز" من عقود منزل اللورد "فونتلي" في بورتلاند وضيعة ديفون .. ولما كان قد علم من مصدر خاص أن هذه العقود محفوظة في خزانة ضخمة بمكتب المسجل "لوبجوا" في بيشبجيت ، فقد أعد "لوبيين" عدته لاقتحام مكتب المسجل والاستيلاء عليها .

\* \* \*

دقت الساعة منتصف الليل .. وخيم السكون على المدينة .

كان "لوبيين" قد قضى الايام الاخيرة في عمل مستمر .. فاتصل بشخص يدعى "فليك" يتجر في الامتعة المسروقة .. وقد حرص على الا يرى التاجر وجهه الحقيقي .. فكان يتردد على منزله وهو متكر في هيئة شاب مستهتر .. احبب الظهر .. جلل الشيب شعره .. ويعرج عرجا خفيفا . وبعد ان عهد "لوبيين" إلى التاجر بالتحري عن المكان الذي يحتفظ فيه "تيفنز" باوراقه ومستنداته بيومين .. انباه "فليك" بان السمسار يحتفظ بهذه الاوراق في غرفة صغيرة محصنة .. اشبه بخزانة ضخمة في مكتب المسجل "لوبيجوا" ومن ثم اعتزم "لوبيين" زيارة مكتب المسجل . فاستقل سيارة انطلقت به إلى شارع ليفربول وهناك هبط منها .. وصرف السائق .. وبعد خمس دقائق كان قد بلغ البناء الذي ينشده .

لقى عليه نظرة شاملة .. فرأى انه لكي يصل إلى مؤخره يجب ان يجتاز ممراً ضيقاً .. يؤدي ايضا إلى باب عتيق لبناء آخر .. ولما كان "لوبيين" قد درس الموقع جيداً من قبل ، فقد عرف ان هذا الممر أمن كثيراً من محاولة دخول البناء من الشارع الرئيسي .

ومضى "لوبيين" في الممر الضيق بخطى سريعة .. وجذب حافة قبعته فوق عينيه .. ثم أخرج من جيبيه قفازاً من الجلد الرقيق . وارتداه . ولما بلغ ساحة البناء توقف قليلاً .. واصاخ السمع .. فلما اطمأن إلى ان كل شيء على ما يرام وان اقدام رجل البوليس الذي يتجول في بيشبجيت كادت تتلاشى .. تنفس الصعداء .

كان "فليك ليفرسون" قد اكد له أن رجال البوليس الذين يعينون في هذه المنطقة .. مسؤولون عن تفتيش الممر الضيق مرتين كل ليلة .. في الساعة الواحدة والنصف والرابعة صباحاً ولما كانت الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق فقد ايقن "لوبيين" أنه لو سارت الأمور كما ينبغي فسيفرغ من مهمته قبل أن يكتشف رجل البوليس الحقيقية .

تلقت حوله .. ثم تقدم إحدى نوافذ الطابق الأول .

كانت مقفلة .. وبها قضبان حديدية مستطيلة .. فأخرج "لوبيين" حقيبته الصغيرة من جيبيه وأخذ منها قنينة صغيرة مملوءة بحامض قوي يذيب الحديد في أقل من دقيقتين .. وسكب بعض الحامض في

ثقبين من الثقوب التي تستقر فيها القضبان .. ثم تسلق النافذة .. وأخرج من جيبه (قطارة) ملاها بالحامض ، وضغطها فاندفع في الثقبين العلويين لنفس القضيبين على التعاقب . ثم هبط إلى الأرض .. وانتظر .. كان بداخل البناء حارس مسلح .. ولكن "فليك ليفرسون" أكد لـ "لوبين" أن الحارس رجل عرييد سكير وتصادف أن مرت سيارة في تلك الأثناء .. فانتهز "لوبين" الفرصة ، وجذب أول القضيبين بكلتا يديه فتحطم وضحك "لوبين" .. ونظر إليه ، فإذا به مدبب من إحدى نهايتيه.. يصلح للاستعمال كحربة . وكانت السيارة قد ابتعدت .. فادرك "لوبين" أنه من المجازفة أن يحاول تحطيم القضيب الثاني ومن ثم انتظر حتى تمر سيارة أخرى . وبعد خمس دقائق .. مزق السكون صوت سيارة لوري مقبلة في الطريق الرئيسي فانتهز "لوبين" الفرصة . فجذب القضيب الثاني فتحطم دون أن يحدث صوتا يذكر . ولم يبق أمامه غير زجاج النافذة .. وكان من النوع المصقول ، مطليا من الداخل باللون الأبيض .. وكان من العبث محاولة كسره (بالماسة) ولكنه كان مستعداً لتذليل مثل هذه العقبة .. فأخرج من حقيبته الثمينة مدية حادة . وراح يزيل (المعجون) الذي يثبت لوح الزجاج في اطاره .. حتى أزاله جميعه فيما عدا مسافة لاتزيد على بضع بوصات كي لا يسقط اللوح فجأة فيتحطم ويحدث صوتا قد ينبه الحارس ورجل البوليس معا . وطرق "لوبين" أعلى لوح الزجاج برفق وهو يجذب أسفله نحوه بقطعة من المطاط ملتوية على شكل مستطيل ذي ثلاثة اضلاع .. حتى استطاع في النهاية أن يقبض على اللوح بكلتا يديه .. فرفعه من مكانه بسرعة .. ووضع بهناية داخل البناء.

ثم وثب إلى الداخل . وأعاد اللوح إلى مكانه . وثبته بقليل من المعجون وورق اللصق .. كي لا يفتن أي عابر سبيل إلى الحقيقة .. ومضى "لوبين" في بهو الطابق الأسفل باحثا عن الدرج .. وعندئذ مرت بالخارج سيارة ! وانعكست أشعة مصباحيها الأماميين على الزجاج فانار البهو واستطاع "لوبين" أن يرى الدرج والمصعد .. ولكنه أثر أن يرتقي الدرج لئلا يحدث المصعد صوتا ينبه الحارس إليه . وأخيرا وصل إلى الطابق الثالث حيث يوجد مكتب المسجل

"لوجبوا" .. ورأى امامه خمسة ابواب كان اسم "لوجبوا" مخطوطا فوق لوحة علقت بجانب احدهم في اقصى الدهليز حيث الظلام شديد الحلقة .. فاضطر "لوبين" إلى استخدام مصباحه الكهربائي الصغير لأول مرة .. والقى "لوبين" نظرة سريعة على القفل .. وما لبث ان تجهم وجهه .

كان قفلا دقيقا ، ولكنه من الطراز الحديث الذي يتعذر فتحه إلا إذا استعان بكثير من الادوات التي تحدث ضجة ، كان "فليك ليفرسون" قد انبا "لوبين" ان الحارس يظل في الطابق الأرضي حتى الساعة الثانية عشرة والنصف . حيث يبدأ جولته الأولى في انحاء البناء بشرط أن يكون مستيقظا في هذا الوقت .

ومعنى ذلك انه مازالت امام "لوبين" عشر دقائق لفتح الباب .. وقضى "لوبين" خمس دقائق وهو يحاول اغتصاب القفل .. ولكن جهوده لم تثمر .. وكان لايزال منكبا على العمل حينما سمع صوت رجل يغني صابراً من خلفه .. فكف عن العمل .. وابتسم .. ثم وضع حقيبة ادواته في جيبه .. وتقدم من قمة الدرج .. واطل إلى أسفل فرأى الحارس يصعد الدرج ببطء وفي يده مصباح صغير .. ويغني احنا قديماً بصوت صدئ . وتمهل "لوبين" حتى اوشك الحارس ان يصل إلى قمة الدرج .. تسلل إلى احد جناحي الممر .. بينما سلك الحارس الجناح الآخر .. وعندئذ أسرع "لوبين" فهبط الدرج .. وانتظر عند الطابق الثاني ريثما انتقل الحارس إلى الجناح الثاني . وفي التو صعد "لوبين" واختفى في الجناح الذي فتشه الحارس أولا . وبعد عدة دقائق اتم الحارس جولته .. وهبط الدرج وهو يغني . وتريث "لوبين" حتى إذا استقر الحارس في الطابق الأرضي .. شرع في العمل فوراً .

وضع القضيب الحديدي الذي خلعه من النافذة بين الباب والجدار عند موضع القفل ثم ضغطه بكل قوته نحو الجدار .. فتهدم احد الواح الباب ثم فتح القفل .. الفى نفسه في غرفة فسيحة الأرجاء .. بها بابان يؤديان إلى غرف أخرى .. وفي منتصفها مكتب ضخم فوقه ثلاثة تليفونات بينما تحتل الدواليب الفولاذية معظم مساحات الغرفة .. فشرع "لوبين" يقرأ الاسماء المدونة فوق ادراج هذه الدواليب ..

ولكنه لم يعثر بينها على اسم اللورد "فونتلي" فايغن ان المسجل يحتفظ  
بالوثائق الخاصة برهن منزل بورتلاند وضيعة ديفون في الغرفة  
المحصنة ..

فولى "لوبين" وجهه شطر الباب الذي على اليمين واستعان بالقضيب  
الحديدي على فتحه .. واستطاع في هذه المرة ان يتجنب إحداث  
ضوضاء . كانت هي الغرفة المحصنة بعينها .. فاشعل "لوبين"  
مصباحه الكهربائي الصغير . والقى نظرة على المكان .. فرأى في أحد  
الأركان خزانة ضخمة فتقدم منها ونظر إلى قفلها . وعندئذ أدرك انه  
يستحيل فتحه بغير المفتاح . أو النصف .. وارغى "لوبين" وازبد ..  
وأخرج من جيبه قضيبا رفيعا من الديناميت .. وتهيأ للعمل ..

## الفصل الثامن

لم يرغب عن "لوبيين" أنه من الخطر استعمال المفرقعات ، لأن دويها سوف ينبه الحارس إليه .. بيد أنه كان مرغما على المجازفة والإقضي على اللورد "فونتلي" .

وتلفت "لوبيين" حوله .. فلم يجد بالغرفة نوافذ .. وكانت مساحتها لاتزيد على ثلاثة أمتار طولا ومترين عرضا .. وعندئذ أدرك أنه لو أشعل الفتيل وأغلق الباب .. فقد لا يسمع صوت الانفجار من الخارج .. وثبت "لوبيين" قضيب المفرقعات في ثقب القفل .. وأشعل فتيلة يستغرق احتراقه خمس دقائق .. ثم غادر الغرفة . وأغلق بابها بإحكام ومضت الدقائق ثقالا . وأخيرا . سمع "لوبيين" دويا مكتوما .. فحبس أنفاسه حتى تلاشى صدى الصوت . ثم أدار مقبض باب الغرفة .. ونفذ إلى الداخل .. وما لبث أن قهقه ضاحكا .

راى باب الخزانة مفتوحا على مصراعيه .. ومن خلفه عدد من الملفات والصناديق الصغيرة فأخذ يخرجها من مكانها . ويضعها فوق الأرض .. بعد أن يطالع البطاقة الصغيرة الموضوعة فوق غطاء الملفات والمكتوبة على الآلة الكاتبة . والمسجل فوقها اسم صاحب الملف .

وشدما كانت دهشة "لوبيين" حين طالع أسماء قوم من كبار الماليين ورجال الأعمال بين أصحاب الملفات .. وود لو كان لديه متسع من الوقت لقراءة ما بداخلها ، ولكنه وضعها فوق الأرض وظل يبحث عن ملفات الأشخاص الثلاثة الذين جعل منهم السمسار أول ضحاياه .

وكان ملف "اليس برنال" أول ما عثر عليه .. فانتزع منه جميع الأوراق ، ووضعها في جيبه .. وبعد هنيهة عثر على صندوق مكتوب فوقه اسم اللورد "فونتلي" فاستعان بأداة رفيعة على فتحه .. ولكنه ما كاد يفعل ذلك حتى خيل إليه أنه يسمع صوتا في الخارج .. فوثب وأقفا على قدميه .. ومضى إلى الباب الخارجي .. وأصاخ السمع .. ولكنه لم يسمع شيئا .

وعاد إلى الغرفة المحصنة وهو يغمغم :

يخيل إلي أن أعصابي الليلة مضطربة ! وتناول "لوبيّن" جميع الأوراق الموجودة بداخل الصندوق ، بعد أن تأكد من وجود عقدي رهن منزل بورتلاند وضيعة ديثون . وأودعها جميعا جيبه وشرع يبحث عن صندوق أوراق "ديدكوت" ثالث الضحايا .. فلما عثر عليه أفرغ محتوياته في جيبه .

وضحك ضحكته المرحّة . ثم أخرج بطاقته الخالدة . ووضعها فوق كومة الملفات .

وغادر الغرفة المحصنة . وأغلق بابها وراءه . ثم تسلل إلى الخارج . بعد أن أغلق باب المكتب كذلك بعناية .. كان السكون لايزال مسيطراً على المنزل ، فراح يهبط الدرج على عجل ، وما كاد يصل إلى الطابق الأرضي حتى سمع غناء الحارس ، فاطمان ومضى إلى النافذة التي دخل منها ، فأزال ورق اللصق و(المعجون) ثم رفع اللوح الزجاجي ، ووضع بهدوء داخل الدهليز ، ووثب إلى الخارج ، وراح يتلفت حوله . ولكن الهدوء كان مستتباً . والسكون شاملاً .

فتنفّس الصعداء ، وشرع يجتاز الممر الضيق ، حتى وصل إلى الشارع العام وعندئذ توقف في سيره فجأة ، وغاص قلبه بين جنبيه . وفي اللحظة التالية برز له ثلاثة من رجال البوليس من الظلام ، وتقدم أحدهم منه ، قائلاً بصوت خشن :

- من أين أنت قادم يا سيدي ؟

فكان جواب "لوبيّن" على ذلك لكمة هائلة صوبها إلى بطن رجل البوليس جعلته يترنّج إلى الخلف ، ثم يسقط فوق الأرض وهو يئن من شدة الألم وعندئذ انقض عليه الرجلان الباقيان فاشتبكاً معه في معركة حامية ، بينما أخذ زميلهم المضروب ينفخ في صفارته بكل قوته .

وأصاب "لوبيّن" لطمة من عصا أحد رجال البوليس في كتفه ، فخيل إليه أن نراعه قد شلت حركته ، وعندئذ استمد من يأسه قوة ، واندفع نحو أحد الرجلين ورفع من ساقيه ، فسقط الرجل فوق الأرض . وفي اللحظة التالية رأى "لوبيّن" رجالاً مقبلين ، وسيارات تتوقف ، فأخرج منديله من جيبه ، وغطى به النصف الأسفل من وجهه كي لا

يراه أحد عندما يتعرض للضوء ، ثم انقض على رجل البوليس الثالث ولطمه بجمع يده فوق فكه ، فهوى الرجل إلى الأرض فاقد الشعور واندفع نحو الشارع الرئيسي كالسهم . فرأى اثنين من رجال البوليس يهبطان من سيارة ، بينما أوقف ثالث دراجته البخارية . وراحوا يثقلون حولهم بحثا عن مصدر الصفير . وعندئذ رفع "لوبين" المنديل عن وجهه .. وخفف من سرعته .. وقال بصوت مصطنع وهو يشير إلى الممر :

- اسرعوا ياسادة .. فإن اللص يكاد يبطلش بزملانكم .

ولم يظن رجال البوليس إلى الحيلة .. واندفعوا إلى الممر ، وما كادوا يفعلون حتى ضحك "لوبين" وتقدم ركضا من السيارة الخالية .. ووثب إليها .. ولما كان المحرك لا يزال دائراً .. فقد ضغط "لوبين" جهاز السرعة فانطلقت السيارة كالسهم ، وكان الجمهور قد بدأ يتقاطر على الشارع . وصفارات البوليس تمزق الفضاء .. ولكن "لوبين" لم يعبا بكل هؤلاء .. واطلق السيارة بأقصى سرعتها حتى إذا أصبح على بعد تسعين مترا من الممر تلتفت خلفه .. فرأى سيارة تاكسي تتحرك في أثره .. وعند أول منعطف ادار "لوبين" سيارته .. ومازال يعرج على كل شارع يقابله حتى امن المطاردة .. وأخيرا وصل إلى محطة ليفربول .. فتنفس الصعداء .. ثم هبط من السيارة وهي سائرة بسرعة عشرين كيلو مترا .. وأسرع نحو الرصيف المهجور .. وصوت صفارات البوليس الحاد يدوي في أذنيه . وفي اللحظة التالية سمع "لوبين" دويًا هائلا ناجما عن ارتطام سيارة البوليس بأحد أعمدة النور .. بينما أسرع الحمالون إلى خارج المحطة ليروا سبب هذا الانفجار .

وجد "لوبين" في سيره .. فرأى قطار "لوتن" وهو يكاد يتحرك فأسرع إلى شباك التذاكر وابتاع تذكرة .. ثم هرول نحو باب الدخول ، وعندئذ تحرك القطار .. ففس "لوبين" قطعة فضية في يد العامل .. فافسح له الطريق .

وركض "لوبين" حتى استطاع أن يلحق بأخر مركبة عند نهاية الرصيف .. فوثب إليها .. وكانت المركبة خالية .. وود لو أنه جلس قليلا ليستريح ، ولكنه كان يعلم أن الحقيقة لا تلبث أن تتضح لمطارديه



فيتصلوا تليفونيا بالمحطة التالية ويطلبوا من المسؤولين القبض عليه  
فتح باب المركبة الثاني .. واجال بصره هنا وهناك.. فالفى الخط  
الثاني خاليا ، والهدوء مستتباً .. فوثب إلى الأرض .. وظل يركض  
قليلا حتى استطاع أن يستعيد توازنه .. وكر عائدا نحو رصيف  
المحطة الآخر . وكان مهجورا بعد أن انصرف عنه جميع الحمالين  
لتحري حقيقة الضوضاء التي كانت تصم الأذان خارج المحطة . وكان  
عامل غرفة المعاطف قد هجرها أيضا .. فتنفس "لوبين" الصعداء .  
وخلع معطفه ثم قذف به في الغرفة بعد أن أفرغ جيوبه في جيوب  
سترته .. وأخرج قبعة خفيفة وضعها فوق رأسه .. وأصلح من هيئته  
حتى لم يعد من يراه يستطيع أن يعرف فيه ذلك الشخص المغامر الذي  
أقام الحي واقعه .

وغادر "لوبين" الغرفة .. ومضى إلى المتجمهرين .. واندس بينهم  
وعندئذ رأى رجال البوليس وهم يلهثون .. وكان أحدهم يسال عامل  
الباب . قائلا :

- وهل لحق بالقطار ؟

- نعم ياسيدي .. لكن ..

- ماهي أول محطة يقف فيها القطار ؟

- "وودفورد جرين" فتخول رجل البوليس إلى أحد زملائه وقال له :

- اتصل بمركز بوليس "وودفورد" ، واطلب إليهم أن يرسلوا ثلاثة  
رجال إلى المحطة .. وأما أنا فساتصل برجال السكة الحديد . فابتسم  
"لوبين" . ثم غادر المحطة بخطى ثابتة .. واستقل سيارة تاكسي مضت  
به إلى منزله .. وما كاد يجلس في أحد مقاعد غرفة مكتبه الوثيرة  
حتى أخرج من جيبه الأوراق والوثائق التي عثر عليها .. وشرع  
يفحصها باهتمام .

\*\*\*

كان السمسار "اوغسطس تيفنز" في حالة سيئة في تلك الآونة .. فإن  
موقفه كان حرجا إن لم يكن خطيراً .. ولكنه كان مطمئنا إلى النتيجة  
طالما ظل "لوبيجوا" محتفظا بالوثائق التي تمكنه من تحدي القانون .  
ففي صباح اليوم التالي لإغارة "أرسين لوبين" على مكتب "لوبيجوا" ،

غادر السمسار منزله كالمعتاد .. وانطلق إلى المحطة في طريقه إلى مقر عمله .. وابتاع صحف الصباح .. حتى إذا استقل القطار .. وبدأ يتحرك .. التقط صحيفة الديلي كورييه .. وشرع يتصفحها .. ولكنه مالبث أن اعتدل في مجلسه .. وحملق في العنوان المكتوب بالبنط الكبير بدهشة تكاد تشبه الذهول .. وقرأ ما يلي :

(عودة "أرسين لوبين" - حادث خطير)

"اقتحم "أرسين لوبين" مكتب المسجل "لويجوا" وشركاه رقم ٨٠١ بيشبجيت بعد منتصف ليلة أمس بقليل .. واستولى على بعض الوثائق المهمة .. ولم يعرف بعد الباعث له على هذه المغامرة .. ومضى مستر "تيفنز" يطالع بقية المقال .. وقد لاحظ أن الصحيفة كانت تبدي كثيرا من العطف على السارق ، والإعجاب بجرأته المنقطعة النظير .. وعندئذ تملكه الغضب ، فقذف بالصحيفة من شباك المركبة . وما كاد القطار يصل إلى محطة واترلو .. حتى غادره السمسار على عجل .. واستقل سيارة انطلقت به إلى حي بيشبجيت بأقصى سرعة .

وكان لايفتا يتسائل : ترى هل سرق "أرسين لوبين" وثائق اللورد "فونتلي" وإذا كان قد سرقها فماذا يعرف "مارتن ديل" عن الموضوع ؟

## الفصل التاسع

مال "أوغسطس تيفنز" في مقعده إلى الامام . ومد يده المرتعشة ،  
فالتقط كأس الشراب وأفرغها في حلقه ..

كانت تبدو على وجهه دلائل الإعياء والنصب والغيط .

ولم يكن "لويجوا" بأفضل منه حالا . فكان يبدو أكثر نحافة ،

وامتقاع وجهه . قال المسجل بعد أن ارتشف جرعة كبيرة من الشراب:

- لقد ضاعت كل أوراق "فونتلي" و"بيدكوت" و"اليس برنال" !

فزمجر السمسار بحدة :

- وهل أخذ شيئا آخر ! ؟ أم اكتفى بوثائق هؤلاء الثلاثة ؟

- لقد أخذ ما يكفي للحكم علينا بعشر سنوات . ألا تفهم ؟ يجب أن

نبادر بالفرار يا "تيفنز" ؟

- لا تكن أحمق ! إن البوليس سيراقبك بضعة أيام ، فلن تستطيع

الذهاب إلى أبعد من كاليه .. لا .. ليس هذا بالحل الموفق . إنني .. من

هذا بحق السماء ؟

فتح الباب في تلك اللحظة وبخل السكرتير ليعلم قدوم زائر .. ولكن

السمسار لم يترك لسكرتيه فرصة الكلام . وصاح :

- قل للقادم إنني لست هنا . فهم السكرتير بالكلام ، وعندئذ وثب

"تيفنز" من مقعده ، وشرر الغضب يتطاير من عينيه . ثم تقدم من

الباب وفتح بعنف . وعندئذ تراجع إلى الخلف مشدوها . وصاح

"أرسين لوبين" :

- ما هذا يا "تيفنز" ؟ ! لم أكن أعتقد أنك سريع الغضب هكذا .

جمد السمسار في مكانه . بينما ابتسم "لوبين" ابتسامة هادئة

رقيقة . وانتهز السكرتير الفرصة . فتسلل إلى الخارج .. وأغلق

"لوبين" الباب فترجع السمسار إلى مقعده . وهو لا يكاد يحول عينيه

عن وجه زائره .

ولوح "لوبين" بيده لـ "لويجوا" محييا . ثم جلس وافتتح الحديث

قائلا :

- طاب صباحكما أيها السيدان . إنك تبدو متعبا هذا الصباح يا  
"تيفنز" فصاح السمسار بلهفة :  
- "ديل" .. هل سمعت عن ..  
فقهه "لويين" ضاحكا .. وقال :  
- حادثة ليلة أمس !

بالتأكيد يا صديقي .. لأنني مدبره . ونقدت من أتمه بسخاء .. نعم  
إنني اعترف بهذه الحقيقة أمامكما كشاهدين . وقد أبلغت النتائج منذ  
ساعتين . وهي خير مما كنت أرجو .

انكمش السمسار في مكانه .. وخانه النطق .. وأما "لويجوا" فآخذ  
يلعق شفثيه بلسانه .. وأخيرا قال "تيفنز" ، وقد لاحظ له بارقة أمل :  
- لقد اعترفت أمام شاهدين بأنك مدبر هذه السرقة يا مستر "ديل" ..  
فانت إذن "أرسين لويين" ؟ فابتسم "لويين" .. وأجاب :

تذكر أنها سرقة واحدة .. ولكن بعض الناس ارتكبوا عددا لا يحصى  
من السرقات .. لا .. اجلس يا مستر "لويجوا" .  
فجلس المسجل .. بينما أشعل "لويين" لفافة تبغ .. وتابع حديثه  
قائلا :

- مما يؤسف له حقا أن تقع مثل هذه السرقة .. ولكن مما يؤسف له  
أكثر أنك حاولت سرقة "فونتلي" يا "تيفنز" فصاح السمسار فجأة :  
- إنني لم أسرقه !  
- إنني فقط ..

- لقد خدعته بعض المضاريات .. ولكن الوثائق التي عندي تثبت أنك  
احتلت عليه ، وهددته .. والرأي عندي أن بعض الوثائق تحتوي على  
مخالفات قانونية صريحة .. اليس كذلك يا مستر "لويجوا" ؟  
فانتفض المسجل .. وقال :

- إنني .. وارتج عليه .. فسكت وضحك "لويين" .. وقال بلهجة  
التوكيد : لقد خسرت المعركة يا "تيفنز" .. إنك تعرف ماذا كان بداخل  
ملف "اليس برنال" وصندوق "هيوغ فونتلي" .. إنها كلها أدلة تثبت  
تلاعبك بهما واحتياكك عليهما .. لقد كنت أحمق حين احتفظت بمثل  
هذه الوثائق الخطيرة .. صفوة القول .. المظنون أن "فونتلي" خسر ربع

مليون جنيه .. بينما هو لم يخسر في الحقيقة غير خمسة وعشرين  
الف جنيه .. والمظنون كذلك أن "اليس برنال" فقدت أربعين ألفاً وهي لم  
تفقد غير أربعة آلاف .. ومعنى ذلك عشرة أعوام بين جدران السجون ..  
يضاف إليها أربعة أعوام عقوبة جريمة الاحتيال .. فانتما إذن مهددان  
بالسجن أربعة عشر عاماً .. فهل يروكما ذلك ؟

فحملق الرجلان في وجه "لوبين" مصعوقين .. ولاح على وجهيهما  
القنوط والعجز . واستطرد "لوبين" :

- اظن انكما تفضلان الا اذهب إلى البوليس . وعندئذ انحلت عقدة  
لسان "لوبجوا" .. وصاح :

- لو فعلت لأقضيت إليهم بما اعترفت به منذ هنيهة .

- وهل تعتقد أن البوليس سيصغي لقصة محتالين مثلكما ؟ !

- فلاذ المسجل بالصمت .. وضحك "لوبين" وأردف :

- من هذا يتبين لكما حرج مركزكما أيها الباسلان .. فبوسعي إذن

أن ادلل على إجرامكما بما لا يقبل النقص ولكني لن أفعل ذلك إذا  
اصغيتما إلي .

فمد "تيفنز" يده .. والتقط كأس الشراب .. وافرغها في جوفه ..  
بينما انبعث المسجل واقفا .. وقال السمسار :

- "دبل" .. إنني على استعداد لأن أفعل ما تريد إذا أعدت إلي هذه  
الأوراق .. فقال "لوبين" بهدوء :

- لا .. لن أعيدها .. ولكني أتعهد بالآ أقدمها إلى البوليس أو أفضي  
إليه أو إلى أي إنسان بمحتوياتها .

فشهق "تيفنز" وقال :

- ومن أين لنا أن تؤمن بانك ستحافظ على الوعد ؟

فابتسم "لوبين" وأجاب :

- إن مجرد بقائكما مطلقي السراح خير برهان على ذلك .. ولكن مهلا  
لحظة .. فإنك قد لاتوافق على باقي الشروط .. يجب أن توازن ثروة  
اللورد "فونتلي" وتدفع له مبلغ مائة ألف جنيه ..

- هذا جنون ياسيدي !

- والشرط الثاني أن يحتفظ "فونتلي" بعقود منزله ببورتلاند ..

وضيعة ديفون .. كما تعيد إليه جميع المكاتبات التي تبولت بينكما  
عن هذا الموضوع .. كذلك يجب أن تكتب لـ "اليس برنال" ، تخبرها انه  
اتضح حدوث خطأ - او أن بعض الأسهم ارتفعت فجأة ارتفاعا عظيما  
ومن ثم بلغ ربحها عشرين ألف جنيه .. فلئن فعلت ذلك نجوت .. وإني  
أمهلك ثمانى وأربعين ساعة لإنفاذ هذه الشروط .. وثقا انني  
سأضعكما تحت المراقبة الشديدة فلا تحاولا الفرار .

ونهبض واقفا .. وابتسم لضحيته بسخرية .  
لم يشأ أن يشط في شروطه على الرغم من علمه أن كلا الرجلين يملك  
ثروة لاتقل عن مليون من الجنيهات .. ذلك لأنه لم يرم إلى تجريد  
الرجلين من ثروتهما . يرمي فقط إلى تلقينهما درسا يردعهما عن  
سلوك السبيل المعوج مستقبلا .  
ومضت هنيهة والرجلان جالسان كالصنمين .. وأخيراً قال "تيفنز"  
بصوت أجش :

حسنا .. لقد قبلنا شروطك .. لكن ماذا بشأن وثائق "ديكوت" هذا؟  
فتظاهر "لويين" بالحيرة .. ثم سال : من هو "ديكوت" هذا ؟  
أنت تعرفه !! فقد أخذت أوراقه ضمن ما أخذت .  
فقال "لويين" بهدوء :

- خير لك أن تحاول العثور على السارق .. فمن المحتمل انه  
سيستغلها لمصلحته الخاصة .. ولكني أؤكد لك انه لن يقدمها  
للبوليس .

- لكن لاريب أنك تعرفه ؟

- إنك مخطئ يا عزيزي "تيفنز" .. فانا لا اصادق اللصوص .. وفقط  
عهدت إلى أحد اصدقائي بتسوية الموضوع نظير أجر معين .. فتلقيت  
الأوراق المطلوبة مع بريد هذا الصباح .. والآن .. أرى أن انصرف  
ولكني أعود فأذكركما أن المهلة الممنوحة لكما تنتهي بعد ثمان وأربعين  
ساعة .

ثم انحنى "لويين" للرجلين التعسفين .. وغادر الغرفة .

قضى "لويين" اليوم التالي وهو منهمك في العمل .

كان يوم الخميس هو المحدد لحفلة عرض جواهر اللورد "فونتلي" ..

وقام اللورد بدوره خير قيام .. حتى خيل لجميع ضيوفه انه أسعد مخلوق على الأرض لم يكن "لوبين" قد أفضى إليه بما دار بينه وبين السمسار والمسجل في صباح أمس .. ومع ذلك فقد بر اللورد بوعده لـ "لوبين" ما وسعه ، ذلك وذهب هذا إلى منزل اللورد في بورتلاند لشهود الحفلة .. وشد ما راعه جمال المجموعة ونبرة القطع المؤلفة منها .. حتى لقد أحس بالإغراء يستولي عليه . ولكنه كبت شعوره .. وتهيا لمغادرة الدار ، عندما وقع بصره على المفتش "بيل برستاو" وهو يتحدث إلى رجل طويل القامة لم يتبين "لوبين" ملامحه بادئ الأمر .

وتقدم "لوبين" من مفتش البوليس .. ووضع يده على كتفه . فاستدار هذا على عقبه .. ثم استدار محدثه أيضا .

وتلاشت الابتسامة عن شفتي "لوبين" فجأة .. وغاص قلبه بين ضلوعه .. عرف في رفيق "برستاو" المفتش "رنيت" أحد رجال البوليس الذين اشتبكوا معه في معركة الأمس .. وكانت بوجه الرجل بعض الكدمات من تأثير قبضة "لوبين" وحدق "رنيت" في وجه "لوبين" .. بينما شهق "برستاو" .. وحاول "لوبين" أن يبتسم . كما ابتسم "برستاو" وقال: كيف حالك يا "ديل" !! "رنيت" .. دعني أقدم لك مستر "مارتن ديل" .. وهذا هو المفتش "رنيت" من مفتشي بوليس المدينة . وتبادل الرجلان التحية .. وكان "رنيت" يبتسم . ولم يستطع "لوبين" أن يتخلص من اعتقاده أن الرجل عرفه ولكنه عمد إلى الهجوم فقال له :

- اظن أنني قرأت اسمك في الصحف أخيرا ؟

فقهقه "رنيت" .. وابتسم "لوبين" ..

- نعم .. لقد ذكر اسمي في موضوع سرقة شارع ليفر بول وأخرج

"لوبين" صندوق لفائفه .. وقدم للرجلين لفافتين . وقال :

- اظن انكما تاملان أن يحاول "أرسين لوبين" الظهور هنا ؟

فأجاب "برستاو" وهو يحدد النظر إلى وجهه :

- إنني ارتاب في ذلك .. بعد أن رأيتك ، فهز "لوبين" كتفيه استخفافا ،

ولكنه أدرك أن "برستاو" قد أفضى إلى "رنيت" بما يعتقده من أن "مارتن

ديل" هو "أرسين لوبين" .. وقال :

- لست أرى وجه الصلة يا "بيل" .. إنني أنصحك ألا تقبل نظرية

"بيل" يا مستر "رنيت" .. ثم ابتسم للرجلين .. وحياهما . وبحث عن "فونتللي" .. ثم استأذن منه .. وانصرف إلى منزله في بلوم ستريت .. حيث عكف على العمل . كان قد أودع الوثائق التي استولى عليها من خزانة "لوجوا" في إحدى خزائن الأمانات .. بيد أنه نسخ صوراً معينة من بعض الوثائق الخاصة بمستر "جوناثان ديدكوت" لأنها استرعت التفاته بصفة خاصة ، وقبل أن يبدأ "لوبين" في فحص هذه الصور . طالع الرسالة التي أرسلها إليه "فليك ليفرسون" بالبريد على الرغم من أنه وقع عليها باسم "جون" .. ومنها علم أن السيارة التي تحطمت ليلة أمس ليست من سيارات البوليس ولكنها سيارة خاصة . يملكها المفتش "رنيت" .. ومؤمن عليها لدى إحدى شركات التأمين .. ولو أن إصلاحها تطلب مبلغ عشرين جنيهاً دفعها المفتش من جيبه الخاص .. فعزت على "لوبين" الخسارة التي لحقت بالمفتش .. فوضع عشرين جنيهاً في غلاف .. وبطاقة كتب فوقها "مع تحيات "أرسين لوبين" واعتذاره" ثم أغلق الغلاف .. وعنوانه باسم المفتش "رنيت" .. وأرسله بالبريد المسجل . وأحرق "لوبين" رسالة "ليفرسون" وعكف على دراسة الوثائق الخاصة بـ "ديدكوت" . فعلم منها أن الرجل مليونير أمريكي واسع الثراء . كان "لوبين" واثقاً أن السمسار والمسجل سيكشفان عن الاحتيال على المليونير الأمريكي .. ولكن الوثائق كانت تحتوي على أمور معينة مهمة .. تدور كلها حول ثروة "ديدكوت" والطرق غير المشروعة التي استعان بها للحصول على هذه الثروة . وأدرك "لوبين" أن مستر "ديدكوت" خليف بآن يزار .. ومن ثم عول على البحث عنه .

\* \* \*

كان عنوان المليونير مسجلاً في الوثائق .. ولكن "لوبين" كان يأمل التعرف على الرجل في أحد الأندية التي ينتمي إليها . بيد أنه لم يجد فيما أطلع عليه شيئاً عن ذلك . اللهم إلا تلك الوسائل التي حصل عن طريقها على تلك الثروة التي لاشك أن حرمانه من جزء منها لن يضره في شيء .

وقد أضاعت مذكرة صغيرة عثر عليها "لوبين" بين الوثائق السبيل أمامه .. إذ تتضمن هذه الكلمات له صلة بفضائح "رافيكى" و"كروجان"



وغيرهما .

ومن هذه المذكرة استطاع "لوبيين" أن يتكهن بأن الأمريكي كان شريكا للرجلين اللذين خضبا وجه أوروبا بالدم . وأنه أشد منهما بهاء . واكثر حرصا ، وإلا لافتضح أمره كما افتضح أمر شريكه . لكن أين هو "ديكوت" ؟ ولماذا لم يسمع عنه "لوبيين" قبل الآن ؟ لم يكن في الاستطاعة الإجابة عن السؤال الأخير .. وأما السؤال الأول فإنه ينبغي العثور على جوابه عاجلا .

وعول على زيارة "فليك ليفرسون" .. ولكنه ذهب أولا إلى منزله بحي ويمبلدون حيث يعرف هناك باسم مستر "مايل" .. ولكنه لم يكن يتردد على هذا المنزل بهيئته العادية .. وإنما كان يتنكر على هيئة رجل من رجال الأعمال .

كان "لوبيين" يبعث إلى هذا المنزل بجميع الرسائل والوثائق والجواهر التي لا يريد أن يعثر عليها البوليس في منزله في بلوم ستريت .. وقد عهد لامرأة طيبة القلب مسز "جينسون" بقولي "شؤون هذا المنزل .. وارتاحت المرأة إلى عملها نظراً لأن "مايل" كان كثير السفر لايتردد على المنزل إلا نادراً . ولكنه مع ذلك يدفع لها مرتبا طيبا .

وما كادت المرأة ترى مستر "مايل" . حتى اشرق وجهها .. وصاحت :  
- يا للسماء ياسيدي .. لقد خيل إلي أنك نسيتهني تماما ؟ !

فابتسم "لوبيين" .. وقال :

- وهل في استطاعتي أن افعل ذلك ..

- وهل ستبقى هنا طويلا هذه المرة يا سيدي .

فاجاب "لوبيين" بحنر :

- يحتمل .. هل من يريد ؟

- نعم ياسيدي .. اكوام مكدسة . هل ستتناول طعام العشاء هنا ؟

- لا .. ولكني بحاجة إلى قدح من الشاي .

فأسرعت المرأة لإعداد الشاي .. بينما صعد "لوبيين" إلى مخدعه ..

فأحرق معظم الرسائل التي أرسلها من "بلوم ستريت" إلى مستر "مايل" بويمبلدون .. وأخرج جواهر "تيفنز" من الطرد الذي أرسلها فيه ووضعها في جيبه .. وهبط إلى الطابق الأرضي .. حيث تناول الشاي

مع مسز "جينسون" . وغادر الدار .. وانطلق لزيارة "فليك ليفرسون"  
واستقبل التاجر زائرته مرحبا .. ومد يده مصافحا .. ثم قال :

- من دواعي سروري أن تزورني يا سيدي .. كيف حال "أرسين  
لوبين" هذه الأيام .. لقد قيل لي إنه كان كثير العمل في الفترة الأخيرة .  
فابتسم "لوبين" وأجاب :

- هذا ما سمعت أنا أيضا ، وابتسم "ليفرسون" بدوره . وأردف :

- لقد كانت مغامرة بيشبجيت من أروع مغامراته .

وقدم إليه كاسا من الشراب .. وبعد أن جرع "لوبين" قليلا منها .  
أخرج من جيبه علبة لفائفه .. واختار منها سيجارا ضخما .. ضغط  
إحدى نهايتيه .. ففتح السيجار من منتصفه .. وكشف عن تجويف لا  
يزيد على سبعة سنتيمترات في الطول وسنتيمترين في العرض .  
فنظر إليه "ليفرسون" دهشا وضحك "لوبين" وأخرج من جوف السيجار  
القطع الماسية التي ظفر بها من خزانة السمسار ..

وراح التاجر يلتقط القطع ويتفحصها حتى إذا فرغ منها قال :

- إنها قطع ثمينة .. وثمان سبعمائة وخمسون جنيها .

فقال "لوبين" :

- شكرا لك .

وهكذا تمت الصفقة ..

وبعد هنيهة قال "ليفرسون" :

- سمعت أن مسز "برنال" استردت عقدها .

فضحك "لوبين" وهتف دهشا :

- كيف تحصل على هذه المعلومات بحق السماء ؟

- هناك سبل كثيرة يا عزيزي . أقول لك الحق . كانت مسز "برنال"

تريد اقتراض مبلغ من المال من أحد أصدقائي ، بيد أنها أوقفت

المفاوضات . وأنباته أن "تيفنز" استطاع أن يسترد لها معظم ثروتها

التي فقدتها في المضاربات . وأعاد إليها العقد .. ولكنني أشك كثيرا في

أن "تيفنز" قد انقلب ملاكا وهو الشيطان المريد .

فابتسم "لوبين" ثانية . واستطرد التاجر : إنك يا عزيزي رجل غريب

الاطوار .. وقد جازفت باقتحام مكتب "لويجوا" من أجل اللورد

فونتلي:

فهتف "لوبين":

- وما الذي يحمك على هذا الظن؟

- ذلك لأن أوراق "فونتلي" سرقت مع أوراق "اليس برنال" و"ديكوت".

وأعرف أنك على اتصال بمسز "برنال" وإلا لما رددت إليها جواهرها.

ولما كنت تسعى لمعرفة كل ما يتعلق بمسز "ديكوت" وهو أحد الذين

اختفت أوراقهم. فلم يعد إذن ثم ريب في أنك سرقت أوراق "فونتلي"

أيضا لغرض في نفسك.

وضحك التاجر وأردف:

- لكن دعنا من ذلك الآن. إن لك عندي أنباء مهمة. ونهض التاجر،

وتقدم من خزانة صغيرة في ركن الغرفة. وأخرج منها حزمة من

الأوراق المالية فئة الجنيهات الخمسة. وعد مبلغ سبعمائة وخمسين

جنيها. ثم أعاد باقي الأوراق إلى الخزانة. وأغلقها وعاد إلى "لوبيين"

وأعطاه المبلغ... ثم قال:

- أما الأنباء.. المهمة.. فهي أنني استطعت أن أصل إلى تاريخ

حياة "ديكوت".. هو أمريكي في الثامنة والأربعين من عمره.

ويستاجر الشقة التي حدثتني عنها. وعضو في النادي الأمريكي.

ويتردد على نادي "مندور" كلما جاء إلى لندن.

نادي مندور؟ ولكنني لم أره هناك قط.

- ربما كان سبب ذلك أنه رجل يكره الاختلاط. ولقد سمعت أن

ثروته لا تقل عن سبعة ملايين من الجنيهات فقال "لوبيين" بابتهاج:

- هذه أنباء مهمة بلا شك.

ثم استأذن من التاجر. وشكره على هذه المعلومات القيمة.

وانصرف.. وهو يعجب كيف إنه لم يلتق بالأمريكي في نادي مندور

الذي هو عضو فيه!

\* \* \*

قضى "لوبيين" ليلته في ويمبلدون. ثم ودع مسز "جينسون". وأودع

السبعمائة والخمسين جنيها في مصرفه باسم مسز "مول" ثم مضى

إلى إحدى غرف المعاطف في محطة بلوم وهناك تخلص من تذكره.

وغادر المحطة إلى منزل اللورد "فونتلي" واستقبله اللورد متهللاً ،  
وصاح بابتهاج :

- يا عزيزي "ديل" إنني عاجز عن شكرك ! إنني لا أكاد اصدق ما حدث  
صباح اليوم فقال "لوبين" باسم :  
- يسرني أنك سعيد .

وجذب اللورد "لوبين" داخل المكتبة . ومضى يكرر له شكره .. ثم  
سأله كيف حدثت هذه المعجزة . فاجابه بما أجاب "تيفنز" . من أن له  
صديقاً اسمه "أرسين لوبين" هو الذي تعهد برد الأوراق . وشهق اللورد  
عند سماع اسم "أرسين لوبين" .. ولكنه لم يكف عن شكر "لوبين" . فدار  
هذا دفعة الحديث إلى ناحية أخرى وبقي الرجلان يتجاذبان اطراف  
الحديث فترة من الزمن .. ثم استأذن "لوبين" في الانصراف .

وهكذا انفرجت أزمة اللورد "فونتلي" واليس برنال" .. ولم يبق غير  
مستر "ديدكوت" فانطلق "لوبين" إلى نادي مندور .. حيث خلع ثيابه  
وصعد مع مربيه "ويليز" إلى حلقة الملاكمة .. للتمرين .. وفي اثناء  
اللعب قال "لوبين" :

- هل انضم للنادي أعضاء جدد ؟

- لا ياسيدي .. فقط واحداً أو اثنان .. لكن عمن تسأل ؟

- عن رجل يدعى "ديدكوت" أو "دنكوت" أو ..

- "ديدكوت" ياسيدي ؟ أه .. أنه ليس عضواً جديداً .. فهو يتردد على  
النادي كلما جاء إلى لندن .. وإني أتوقع مجيئه اليوم .. هل أخبره أنك  
تستفسر عنه ؟

فابتسم "لوبين" .. واجاب : لا .. لا داعي لذلك يا "ويليز" .. إنني أسأل  
عنه لمجرد الفضول . وكان الرجلان قد فرغا من التمرين .. وتهيا  
"لوبين" لمغادرة الحلقة .. عندما قال المدرب وهو يوميء إلى رجل كان  
مقبلاً نحوهما بثياب الملاكمة :

- أه هو ذا مستر "ديدكوت" يا سيدي ..

وما كاد "لوبين" يرى القادم حتى تملكته الدهشة الشديدة .. رأى  
أمامه رجلاً طويلاً القامة ، متوسط العمر .. مفتول الساعدين .. يتفجر  
نشاطاً وفتوة .. أزرق العينين .. مشرق الوجه .. وربت "ديدكوت" على

كتف المدرب .. فتحول هذا إلى "لوبين" . وقال :

- هل تسمح يا مستر "ديل" ؟ فتقدم "لوبين" من الرجلين . وابتسم لـ "ديدكوت" وقال :

- بكل تأكيد .. ماذا تريد يا "ويليز" ؟

- يريد مستر "ديدكوت" أن ينازلك .. وقد حدثته بما نالني على يديك .. فتالقت عينا "لوبين" وقال لـ "ديدكوت" : إنني في خدمتك ياسيدي .

فغمغم الأمريكي وهو ينظر إلى عضلات "لوبين" الفولاذية :

ارجو أن تترفق بي وصعد الأمريكي إلى الحلقة .. ولعبا أربع جولات اظهر فيها "ديدكوت" براعة اثار إعجاب "لوبين" واخيرا قال الأمريكي :

- ارى أن في هذا الكفاية . يخيل إلي أنني لم أرك هنا من قبل على الرغم من أن اسمك مألوف لدي .

فقال "لوبين" بصراحة :

- هذا صحيح .. وهو امر غريب ، لأننا ندان في الملاكمة و"ويليز" يحرص دائما على الجمع بين الأنداد .

فقال "جوناثان ديدكوت" بتواضع :

- ربما كان ذلك لأنه يعتقد أنك شخص خطر فضحك "لوبين" .. ولكنه شعر من لهجة الأمريكي بأنه يعرف عنه شيئا ولو أنه من الجائز أن يكون قد نطق بكلمة (خطر) بمحض المصادفة .. ومع ذلك فإن "لوبين" لم يرتح إلى هذا التعليل .. وبعد أن ارتدى الرجلان ثيابهما ، دعا الأمريكي صديقه الجديد إلى صالة البلياردو . فقضيا بعض الوقت في اللعب .

واخيرا قدم "لوبين" للامريكي لفافة تبغ . ولكن هذا هز رأسه سلبا .

وقال :

- لا .. شكرا لك .. إنني لا أئخذ . وتلفت "ديدكوت" حوله . ثم قال :

- حسنا . اظن أنه قد آن وقت الانصراف .

فغمغم "لوبين" :

- إنني أشكر لك لطفك وكرمك يا سيدي .

فضحك الأمريكي ضحكة مرحة وقال :

- بل أنا الذي أدين لك بالشكر يا "ديل" فطالما قضيت أوقاتا مزعجة

عندما كان "تيفنز" يحتفظ بتلك الوثائق في حوزته .. ارجو ان تنبئني  
عندما لاتعود بحاجة إليها .

## الفصل العاشر

ضاقت عينا "لوبيين" وعض على ناجذيه . وفيما عدا ذلك لم يطرا اي تغيير على سحنته ، كان يشعر بالعجز القام امام هذه القنبلة المفاجئة . ولم يعد لديه شك في ان "ديدكوت" يعرف الحقيقة - لكن من اين له هذه المعرفة ؟

واخيرا غمغم :

- إن لاسم "تيفنز" صدى مألوفاً . ولكنني لا افهم ماذا تعني بكلمة الأوراق . فأي أوراق تقصد ؟ فضحك الأمريكي . ونظر إلى "لوبيين" متحدياً . ثم قال :

- لاجابة إلى "اللف" يا صديقي . كل ما في الامر انني استعين بوسائل خاصة في الحصول على ثروتي . والأوراق التي في حوزتك تكفي لأن تلقي بي بين جدران السجون الفرنسية لبضعة اعوام .. فلنلتزم جانب الصراحة إذن ؟

فقال "لوبيين" بإصرار :

- إنني صريح كل الصراحة . ولكنني متبلد الذهن .  
- لاتحاول المراوغة يا عزيزي "ديل" إنني أعرف كل شيء عن السرقة وإلا لما اعترفت لك بتلك الحقائق الخطيرة .

فاشعل "لوبيين" لفافة تبغ أخرى . وهز كتفيه استخفافاً . ثم قال :

- هذا بديع . حدثني بما تعني ، وأعدك بكتمان السر .

فهز الأمريكي كتفيه بدوره : وقال :

- إنك بعيد النظر يا صديقي . ولكنني أحب أن أقول لك إنني بحاجة شديدة إلى هذه الأوراق . وساحصل عليها . أوه . لست أعني انني سألجأ إلى العنف ، ولكنني ساحصل عليها على كل حال .

فقال "لوبيين" ممازحاً : فساقدم لك بضع ورقات لاستحق شكرك فتألفت عينا "ديدكوت" .. وقال شكراً لك .. هل لك في أن تشاركني الليلة طعام العشاء ؟

- بكل سرور .. مادمت لاترغب في الإفصاح عما ترمي إليه .

- وأين يكون لقاءنا .

- في مطعم إيلان .

فقال الأمريكي وهو يبتسم :

- أرجو أن تكون قد حزمت رأيك على الاعتراف بوجود الأوراق في حوزتك عندما نتقابل الليلة .. والآن إلى اللقاء في مطعم إيلان الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والأربعين . فقال "لوبين" :

- ساكون هناك في الموعد وصافحه الأمريكي .. ثم انصرف . وبقي "لوبين" جامدا في مكانه لا يبدي حراكا لقد تبدد لديه كل شك في أن "ديدكوت" يعرف أنه "أرسين لوبين" !

ومع ذلك فقد أحس بالاحترام نحو الرجل .. وشعر بميل إليه وراح يتسائل .. كيف وصل الرجل إلى الحقيقة ؟

لم يكن هناك غير احتمالين - فإما أن "فليك ليفرسون" أطلع الأمريكي عليها .. أو أن "تيفنز" الذي باح له بها .. ولكن "لوبين" اسقط "ليفرسون" من الحساب لشدة ثقته بأمانة الرجل وصمته .. فلم يبق إذن غير "تيفنز" .. ولكن "لوبين" لم يرتح إلى هذا الاستنتاج فصح عزمه على قطع الشك باليقين .

وفي الموعد المحدد ، وصل "لوبين" إلى مطعم إيلان .

ومضت خمس دقائق بعد الموعد دون أن يصل الأمريكي .. فابتسم "لوبين" .. وتسائل . هل كان "ديدكوت" يرمي إلى غير ما هدف ؟ وفجأة .. استوى في مجلسه .. ولعن نفسه لغباوته .

وانبعث واقفا . وهرول إلى الخارج .. والخدم ورواد المطعم ينظرون إليه دهشين .. حتى إذا بلغ الباب الخارجي نادى سيارة تاكسي . ثم وثب إليها .. وأعطى السائق عنوان منزله وأمره بالإسراع . وما كادت السيارة تقف أمام باب المنزل المعين حتى وثب "لوبين" إلى الإفريز . وأمر السائق بالانتظار ثم أسرع إلى الداخل ، وارتقى الدرج وثبا حتى بلغ الطابق الثاني .. فتوقف أمام باب شقته . وأخرج المفتاح من جيبه .. وادخله في القفل .. ثم أداره بهدوء .. وأصاح السمع .

خيل إليه أنه يسمع صوتا خفيفا خلف الباب أشبه ما يكون بتنفس إنسان .



ولم يتردد "لوبيـن" .. دفع الباب بعنف ، وهو يتوقع أن يرد في وجهه بنفس العنف ولكنه أخطأ التقدير .. وبدلاً من أن يرى الدخيل خلف الباب كما كان يتوقع .. سمعه يقول من عند باب الحمام : حسنا .. حسنا .

والتفت "لوبيـن" نحو المتكلم .. وإذا به يرى مستر "جوناثان ديدكوت" وبيده مسدس أوتوماتيكي ، لم يقل "لوبيـن" شيئاً .. ولكنه أيقن أن الإلهام الذي هبط عليه في المطعم كان صحيحاً .. لقد حدد له الأمريكي هذا الموعد ليقصيه عن المنزل ، ريثما يفتشه بحثاً عن الأوراق .. ثم يوافيه إلى المطعم ويعتذر له عن التأخير .. بيد أنه لم يكن يتوقع أن يجد الأمريكي مسلحاً .. وقطع "ديدكوت" حبل الصمت بقوله وهو يبتسم :

- أرجو ألا تكون حانقاً ؟ وبهذه المناسبة .. إن طريقة فتحك الباب توحى بانك كنت تتوقع أن تجد زائراً في منزلك يا "ديل" .. أرجو أن تغلق الباب . فاصطنع "لوبيـن" الابتسام .. وأغلق الباب .. ثم قال وهو يضع يده في جيبه :

- لقد توقعت أن أراك .. وشدد الأمريكي الضغط على مسدسه عندما رأى "لوبيـن" يضع يده في جيبه .. فضحك هذا وأخرج علبة لفائفه وأشعل لفافة .. قال "ديدكوت" :

- يؤسفني أنني تأخرت عن الذهاب في الموعد يا "ديل" .. ولو أنك انتظرت ربع ساعة أخرى لحضرت إليك .

- إنني لأرتاب في ذلك .. لكن مما يؤسف له حقاً أنني رجل شديد الريبة .. فلم أستطع أن أتخلص من فكرة خطرت لي عنك .. ومن ثم جئت .. فقاطعه "ديدكوت" :

لتضبطني متلبساً ..

- نعم .. لماذا لاتضع المسدس في جيبك ؟

- يخيل إلي أنني قد احتاج إليه .

- لاظن ذلك مادمت لا أفكر في استدعاء البوليس .

- لماذا ؟

فقال "لوبيـن" وهو يجلس فوق أحد المقاعد : لأنني أريد أن أسمع

قصتك .. ولست أرى ما يحول دون إتمام حديثنا في مطعم إيلان ..  
الهمم إلا إن كنت تفضل أن تتناول الطعام هنا .  
فحق الأمريكي في وجهه مشدوها .. وما لبث أن وضع المسدس في  
جيبه وقال :

- إذن فلنذهب إلى مطعم إيلان .. قابتسم "لوبين" وقال :  
- بديع .. وبهذه المناسبة .. هل جئت إلى هنا لتبحث عن الأوراق  
الغامضة ؟

- نعم ... فقال "لوبين" بصراحة :  
- لو أنني كنت أعرف شيئا عنها .. لما احتفظت بها هنا .. وقبل أن  
تذهب هل لي أن أسالك عن اعتقادك فيمن أكون ؟  
فقال الأمريكي دون تردد :  
- إنك "أرسين لوبين" .  
- أه ! أه ! إنها فكرة لاباس بها .. ولكن ما الذي حملك على هذا  
الاعتقاد ؟

- لقد تحدثت إلى "تيفنز" بعد أن فقد أوراقي . وفكرت في الأمر مليا  
فخرجت بهذه النتيجة . فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال :  
- هذا عجيب ، فكلا كما .  
- أنت و"تيفنز" تتشبهان بهذا الوهم .  
- ولكني رجل كتوم .  
- أه ! ولكن "تيفنز" ليس كذلك .  
فضحك الأمريكي ضحكة مرحة ، وقال :

- اظن أنك أفزعت "تيفنز" فقد كان دائما يتخذ من هذه الأوراق  
سلاحا يشهره في وجهي . فلما ضاعت منه انقلبت أنا المهتد المتوعد  
فضحك "لوبين" بدوره . واستطرد المليونير :

- إن الأسرار المسجلة في هذه الوثائق تكفي للزج بي في السجن .  
كما قلت .. وقد كان السمسار يتخذ منها أداة للاحتيال علي في الفترة  
الآخيرة . ولكنه لم يظفر مني بالشيء الكثير حتى الآن . ولقد جئت  
خصيصا من الولايات المتحدة لوضع حد للامر . ووقفت السيارة في  
تلك الأثناء أمام المطعم . فهبطا منها . ونفذا إلى الداخل وبعد أن فرغ

الرجلان من عشائهما وبدأ يحتسيان القهوة قال الأمريكي :

- سمعت أنك مقامر بارع يا مستر "ديل" .

- هذا صحيح .

فقال الأمريكي بهدوء :

عندي عرض قد يسترعي اهتمامك . لا . لاتقاطعني أرجوك أصغ إلي .

إنني بحاجة إلى هذه الأوراق .

- ولكنها ليست في حوزتي .

- حسنا .. سنفترض مثلاً أنه في استطاعتك أن تحصل عليها إذا

شئت . فما رأيك ؟

- لا بأس .

فقال "ديكوت" بحماس :

- بديع .. إنني أقيم حالياً في قلعة "ألمان" . فهل تعرفها ؟

- بالتأكيد إنها حصن منيع .

- لعلك تعلم أيضاً أن بالحصن مخبأ حصينا ، فإوما "لوبيين" برأسه

. واستطرد الأمريكي : إنني أحتفظ بكل الجواهر التي أحضرتها

زوجتي معها من أمريكا في هذا المخبأ .

فصاح "لوبيين" مشدوها :

- هل أنت متزوج ؟

فضحك "ديكوت" وسال : هل تبدو علي سمات الاعزب ؟

- نعم . أني متزوج منذ سنين عديدة . لكن دعنا من ذلك الآن . إليك

الرهان :

- إذا استطاع "أرسين لوبيين" أن يدخل القلعة ، ويسرق جواهر

زوجتي "ماري" من المخبأ فإنني لن أطالبه برد الأوراق وأما إذا أخفق ،

فأرجو أن يبادر بردها إلي . واطن أن هذا الرهان مقبول . وعلى فكرة

إن هذه الجواهر مؤمن عليها . وفي استطاعة "ماري" أن تبتاع غيرها .

إذا فقدتها .. فهل يستهويك هذا الرهان يا "ديل" ؟

فالتقت عينا "لوبيين" ببريق خاطف .. ثم أجاب برفق :

- لعله يستهوي "أرسين لوبيين" !

- أما زلت تصر على أنك لست "أرسين لوبيين" ؟ علي رسلك

يا صديقي.. إذن اتفقنا إما أن يظفر صديقك بالجواهر والأوراق معا ..  
أو يفقدهما معا .. ويتعرض للقبض عليه بالتأكيد ، أنا لن ادخر وسعا  
في سبيل اقتناصه ، لأنني في حاجة ماسة إلى الأوراق .. فهل توافق ؟  
فاوما "لوبين" براسه .. وقال :

- نستطيع أن ننظر إلى الموضوع باعتباره رهانا .. هل من شروط  
أخرى فيما يتعلق بالأسلحة أو ما شاكلها ؟

- إنني أستخدم ثلاثة رجال ، كانوا فيما سبق من رجال البوليس  
الأمريكي ، لحراسة الجواهر .. وأكبر ظني أنهم جميعا مسلحون .  
- ثلاثة فقط ؟

- وأنا بالتأكيد .

- ألا تفكر في استدعاء البوليس المحلي ؟

- لا ! لا ! إذا نجح "أرسين لوبين" في الاستيلاء على الجواهر على  
الرغم من أنف الحراسة القوية فإنه يستحق أن يظفر بغنيمة .. وعلى  
ذلك فلن يتدخل البوليس المحلي إلا إذا استطعت القبض على "أرسين  
لوبين" !!

- إذن اتفقنا ! وافترق الرجلان على ذلك .. فأنصرف "لوبين" إلى  
منزله . وقد اعتزم أن يعجل بالهجوم قبل أن يتخذ الأمريكي الحيطة  
لنفسه .

وأجمع أمره على اقتحام القلعة في الليلة ذاتها قبل أن يعود إليها  
"ديدكوت" .

\* \* \*

ولكن الأمريكي كان يعلم أن "ديل" لن يضيع لحظة واحدة .. ومن ثم  
اتصل بالقلعة عقب افتراقهما .. وتحدث إلى "سبيل" رئيس الحراس ..  
وقال له :

- أريد أن تفتحوا عيونكم الليلة يا "سبيل" .. اسهروا على سلامة  
الجواهر . ولكن لا تقولوا لمسز "ديدكوت" شيئا .  
- هل أخبر مستر "جاي" بذلك ؟

فدهش "ديكوت" .. فقد كان "جاي" هذا ابنه . وسال :  
- هل عاد "جاي" ؟ كلا لاتخبره يا "سبيل" . ولكن في استطاعتك ان  
تجيبه على اي سؤال يلقيه عليك بشأن تشديد الحراسة . وساعود في  
الساعة الثانية صباحا .

## الفصل الحادي عشر

لو لم يكن "لوبين" يعرف القلعة التي يقيم فيها "جونانان ديدكوت" جيدا لما بدأ مغامرته بهذه السرعة .. ولكنه كان على علم تام بموقعها وأجزائها ، كما كان يعلم أن بغرفة المكتب خريطة تبين موقع المخبأ والبدروم .. فكان أول ما خطر له إذن أن يقتحم غرفة المكتب أولا ، ويطلع على الخريطة . ثم يهاجم المخبأ .

ولم يكن تقديره لخطورة المغامرة بأقل من اهتمامه لكسب الرهان ولكنه تغاضى عن هذه الخطورة كما هي عادته في جميع مغامراته ، وعاد إلى منزله رأسا حيث تسلح بمسدس غاز جديد ، وحقيبة أدواته، وبعض أشياء أخرى ، ثم هبط إلى الجراج الذي يحتفظ فيه بسيارته . وبعد خمس دقائق كانت السيارة تنهب به الأرض نهبا نحو القلعة .

وأخيرا . وبعد رحلة استغرقت ساعتين كاملتين ، أشرف على سور القلعة الخارجي المصنوع من الجرانيت السميك ، فأوقف سيارته في بقعة قريبة منه ، ولكنها على قيد عشرة أمتار من الطريق الرئيسي ! بحيث يستطيع الوصول إليها على عجل لو استدعى الأمر ذلك . لم يخطر له أن "سبيل" وزميليه قد أنذروا مقدما بزيارته .. كذلك لم يكن يعلم أن جاي "ديدكوت" موجود في المنزل .. وهو شاب ربعة القامة يحمل بطولة كليته في الملاكمة ، وفقط كانت تسيطر عليه فكرة واحدة ، وهي أنه قبل تحدي "ديدكوت" ، فلا بد إذن من اقتحام القلعة .. والظفر بالجواهر .

كان الظلام حالكا ، والقمر محتجبا خلف السحب في تلك الليلة . فراح يشق طريقه إلى السور بين الحشائش الطويلة . والابتسامة تعلو شفتيه .. حتى بلغه فدار حوله إلى أن وصل إلى باب صغير في الناحية الجنوبية ، فادار المقبض ، ولكنه الفى الباب مغلقا ، بالرتاج من الداخل .. ولم يبق أمامه غير تسلق السور .. فأخذ من جيبيه حبلا حريريا ملفوفا ، به عقد ، ويبلغ طوله خمسة أمتار وينتهي أحد طرفيه بخطاف مزدوج ، ثم تراجع إلى الوراء .. وقذف بالحبل ، فارتفع

الخطاف فوق القضبان الحديدية القصيرة المدببة التي تعلو السور ..  
ثم سقط فوق أحدها ، فجذب "لوبيين" الحبل برفق ، ثم بعنف ، فالفاه  
ثابتا لا يتزعزع .

ابتسم ، وأخرج من جيبه منديلا ربطه حول أنفه وفمه . وجذب  
حافة قبعته فوق عينيه ، حتى لم يعد يرى من وجهه شيء ، ثم ارتدى  
قفازا جلديا رقيقا في يديه .. وفي اللحظة التالية كان يتسلق الحبل  
في خفة النمر ، حتى بلغ قمة السور ، فرفع الحبل ، وقذف به إلى  
الداخل ، ثم وثب خلفه .

ونهب ، وأرسل بصره في جوانب الحديقة ، فإذا الظلام حالك ،  
وإذا السكون مستتب ، فمال فوق الأرض ، والتقط الحبل ولفه حول  
وسطه ، وتقدم نحو القلعة في هدوء وحذر . كانت المكتبة في الطابق  
الأرضي ، تفصلها عن سور القلعة حديقة يبلغ عرضها نحو خمسين  
مترا ، فقطع "لوبيين" هذه المسافة بخطى سريعة ، حتى وصل إلى غرفة  
المكتبة وتوقف أمام نوافذها الكبيرة ، وأصاخ السمع . كان كل شيء  
هادئا ، فمد "لوبيين" يده يتحسس أسفل النافذة .. فارتطمت بأسلاك  
غليظة تغطي النصف الأسفل منها فضحك وتناول من حقيبة أدواته  
مقصا حادا .. وراح يقص به الأسلاك بحرص وسرعة عظيمة وفي خفة  
الجراح الماهر .. فأخذت الأسلاك تسقط تباعا محدثة صوتا حادا ..  
ولكن زفيف الريح كان يطغى عليه وأخيراً سقط آخر سلك .. فمال  
"لوبيين" إلى الأمام وجعل يتحسس النافذة مرة أخرى فالفاهها مغلقة  
من الداخل .. ودقت ساعة بعيدة دقتين .. فقطب حاجبيه .. وأدرك أن  
ساعة العمل قد حانت .. وأنه صرف وقتا طويلا في الاستكشاف ..  
أخرج قصاصة من الورق من جيبه .. وطلأها بمادة السيكونتين من  
أنبوبة كانت معه .. ثم الصقها فوق الزجاج بجوار موضع المزلاج من  
الداخل .. وهوى فوقها بالمقص فحطم الزجاج محدثا صوتا مكتوما ثم  
جذب القصاصة فتكشفت عن ثغرة فيه . وأدخل "لوبيين" يده في هذه  
الثغرة .. وبحث عن المزلاج حتى إذا عثر به أداره بهدوء .. ثم حبس  
أنفاسه .. وانتظر .. لم يسمع شيئا .. فدفع مصراغي النافذة فانفتحت  
ووثب إلى الداخل . ثم أغلق النافذة خلفه .

لم يكن ثم خطر عليه في الوقت الحاضر .. ولكنه خشي أن يفطن أحد الحراس إلى الزجاج المحطم في اثناء تجوله في الحديقة.. ولم يكن يدري أن "سبيل" ورجاله قد لزموا المخبا هذه الليلة لحراسة الجواهر ريثما يعود مستر "ديكوت" ويفسر لهم معنى الحادثة التليفونية .. وان الأمريكي كان في طريقه إلى القلعة في تلك الآونة وجذب "لوبين" الستائر السميكة فوق النافذة.. ثم أشعل مصباحه الصغير وأدار أشعته في أرجاء الغرفة .. فوق بصره على مصباح للقراءة . موضوع فوق المكتب.. ولما كانت ابواب الغرفة مغلقة . فلم يجد "لوبين" حرجا أو خطرا في إضاءته .. ومن ثم تقدم وأضاءه ، وأطفا مصباحه الخاص ، وو ضعه في جيبه ، وشرع يبحث في رفوف الكتب عن سجل "تاريخ قلعة أدلمان" ولم يطل بحثه .. فقد عثر عليه بين بعض المؤلفات التاريخية فجلس فوق أحد المقاعد .. وجعل يقلب صفحاته حتى عثر على رسم القلعة .. وقضى خمس دقائق وهو يستوعب الرسم حتى التصق في ذاكرته .. ثم أغلق المؤلف وظل يتخيله .. فلما استوثق من أنه علق بذهنه .. تهيأ للعمل .

كان الرسم يبين أن باب المكتب يؤدي إلى دهليز يدور حول الطابق الأرضي كله ويتفرع منه ممر آخر يؤدي إلى غرفتي الأسلحة والبلياردو .. وفي نهاية الممر يوجد درج صغير ينتهي إلى باب ضخم ، خلفه ممر ثالث يقضي الباب الرئيسي للمخبا . وكانت المسافة بين المكتبة وباب المخبا لاتزيد على الخمسة والأربعين مترا .. فمشى "لوبين" إلى باب المكتبة الرئيسي وأدار مقبضه، فالفاه مفتوحا .. فعجب لذلك . ولكن لم يعلق على الأمر أهمية قصوى . وكان من المجازفة أن يعتمد على طريق واحد للفرار . لذلك تقدم من الباب الموصل إلى غرفة الجلوس فالفاه مفتوحا .. وأما باب الغرفة الرئيسي المؤدي إلى الدهليز فكان مغلقا .. وعندئذ عالجه حتى انفتح وهكذا هيا لنفسه طريقين منفصلين للوصول إلى المكتبة .

ولكنه ما كاد يفرغ من فتح الباب حتى سمع وقع أقدام في الدهليز .. فأسرع بالانزواء خلف باب غرفة الجلوس .. وتركه مفتوحا قليلا .. ثم حبس أنفاسه وانتظر .



وازداد الصوت وضوحا .. فادرك "لوبيين" أن القادم أحد الحراس الثلاثة .. فخفق قلبه بشدة .. وشكر المصادفة السعيدة التي هيات له فرصة التخلص من أحد الحراس منفرداً وسعل القادم .. ثم توقف عند باب الغرفة المجاورة لغرفة الجلوس .. وعندئذ فتح "لوبيين" الباب المنزوي خلفه .. ودفق إلى الممر في هدوء وسرعة .

كان الحارس يوليه ظهره .. وقد حمل في يده مصباحا غازيا .. فتقدم "لوبيين" منه في ثلاث خطوات واسعة سريعة .. فتلفت هذا خلفه .. وفتح فمه ليستغيث .. ولكن الصرخة اختنقت في حلقه .. ذلك أن "لوبيين" مد يده ، وقبض على عنق الرجل .. ثم ضغطه بعنف .. فترنح ، وسقط المصباح من يده فانطلقا واخذ يضرب الهواء بيديه ثم أحس بشيء بارد يوضع لصق انفه .. وسمع مهاجمة يقول :

- لا تتحرك وإلا فانت من الهالكين !

ولما كان الرجل من رجال البوليس الأمريكي المتقاعدين . ويعرف أن عصيان أوامر المجرمين يؤدي إلى الهلاك ، فقد كف عن المقاومة وضغط "لوبيين" زنادة المسدس ، فاندفع غاز الإثير في أنف الرجل ، وشعر بثقل في رأسه ، ثم غاب عن الوعي ومدده "لوبيين" فوق الأرض ، ثم حمله إلى غرفة المكتبة ، وتركه هناك . وهكذا تخلص من أحد رجال "ديدكوت" الثلاثة لمدة ساعتين على الأقل وعاد "لوبيين" إلى الممر ، وقد أمن جانب الحارس الذي كان يتجول في أرجاء البناء ، ولو أنه كان يتساعل عن المكان الذي يجتمع فيه الحراس معا .

ولما وصل إلى نهاية الدهليز انعطف يسارا في الممر الجانبي المؤدي إلى المخبا ، ثم قطعه بخطوات سريعة حذرة ، ويده اليمنى تقبض على مسدس الغاز استعداداً للطوارئ واعترضه الدرج الصغير المؤدي إلى المخبا نفسه ، فهبطه بهدوء ، فالتفت نفسه أمام باب كبير يؤدي إلى الممر الدائري ، وأدار مقبض الباب ، ولكنه كان مغلقا ، فاشعل مصباحه الكهربائي ، وفحص القفل ، ثم هز رأسه باسما .. فما هي إلا بضع ثوان حتى كان قد فتح .. ودفع "لوبيين" الباب بحذر .. ثم أطل إلى الداخل .. وما لبث أن جمد في مكانه مشدوها .

كان الممر مضاء . فاصاح السمع . ولكنه لم يسمع وقع أقدام . أو

تنفس إنسان بيد أنه أدرك من وجود الضوء أن الحراس يترددون على المخبا بين الفينة والفينة إن لم يكونوا موجودين به فعلا . وتسلسل "لوبيين" إلى الممر وهو يتوقع المفاجأة . ولكن الصمت كان مستتباً ، والهدوء شاملاً . فأرسل بصره عبر الممر . فرأى باباً حديدياً ضخماً على بعد ثمانية عشر متراً منه . وخلف هذا الباب كانت توجد مجموعة جواهر "ريدكوت" الثمينة . وتسأل "لوبيين" . هل يحاول فتح الباب . أم يستكشف الممر الدائري أولاً ؟ رأى أن يسلك السبيل الأخير . فسار لصق الجدار . وما كاد يقطع ثلاث مترات حتى سمع صوت إنسان يسعل .. فجمد في مكانه هنيهة .. ثم أخرج مسدس الغاز .. واستأنف سيره بمنتهى البطء والحذر .

وفجأة لمح رجلاً كان يجلس فوق مقعد . وظهره إلى جدران المخبا وأمامه بابان يؤديان إلى أحد الممار . فامسك "لوبيين" أنفاسه . ثم تحفز ووثب .

ولكن الرجل التفت خلفه في اللحظة الأخيرة . فضاعت الفرصة الثمينة من "لوبيين" راح الرجل يحدق في وجه مهاجمه بفزع . ثم وضع يده في جيبه .. ومال جانباً . فلم يصبه غاز الإثير الذي انبعث من مسدس "لوبيين" . وعندئذ عاجله هذا بلطمة في بطنه فطار المسدس من يده . ولكن "لوبيين" وثب جانباً . والتقط المسدس قبل أن يسقط فوق الأرض ويحدث ضوضاء تنبه الحارس الثالث إلى ما يحدث .

وكان الحارس قد تغلب على تأثير اللطمة في تلك الأثناء . فانقضض على "لوبيين" كالبرق الخاطف . وأدرك هذا أنه من العبث الاستعانة بمسدس الغاز لوقف هجوم الحارس .. ومن ثم هوى بقبضة فوق فكه، جعلت رأسه يرتطم بالجدار . فهوى إلى الأرض فاقد الرشده . ولم يبق أمام "لوبيين" غير الحارس الثالث . بيد أنه شد وثاق الحارس الغائب عن الوعي وكممه حتى يأمن جانبه . وبدأ يتسائل : واين الحارس الثالث ولم يتردد . تقدم من باب المخبا . وهم بمحاولة فتحه . ولكنه عاد فنكص على عقبيه وأخذ يفتش جيوب الحارس . وما لبث أن تهلل وجهه . إذ عثر على حلقة مفاتيح في أحد الجيوب وأسرع "لوبيين" إلى الباب . وادخل أحد المفاتيح في ثقب القفل . ثم أداره بهدوء وحذر .

وفتح القفل .. وكاد "لوبيـن" يهتز طربا .. دفع الباب قليلا . واطل بحذر . فبهر الضوء الذي ينير المخبا عينيه وفجأة ، دوى من الداخل طلق ناري ، وارتطم المقذوف بالباب محدثا دويا هائلا أشبه بقصف المدفع ، واستطاع "لوبيـن" أن يرى رجلا متين البنيان . يحمل مسدساً ضخما في يده . وتنالق عيناه بوميض العزم والإصرار .

فاغلق "لوبيـن" الباب على عجل ، ولكنه أدرك أنه من العبث التراجع بعد أن كاد يظفر بالجواهر ومن ثم فتح الباب بعنف وسرعة . ثم انحنى إلى الأمام حتى كاد رأسه يصل إلى الأرض واندفع إلى الداخل بسرعة خاطفة .

ودوى طلق ثان . ولكنه أخطأ "لوبيـن" وفي التوقـذف الأخير المسدس الذي حصل عليه من الحارس الثاني . فأصاب وجه الرجل . فترنح خطوتين . ورفع يده إلى وجهه ، وفي اللحظة التالية وثب "لوبيـن" وسقط الرجلان فوق الأرض . وتدحرجا مرتين ، بيد أن "لوبيـن" حرص على أن يقبض على معصم الرجل ، وأخذ يضغطة بكل قوته . فصرخ هذا من الألم ، وسقط المسدس من يده ولكن الحارس كان مقاتلا لا يستهان به . فما كاد "لوبيـن" يطلق ، سراح معصمه ، حتى أتى بحركة فجائية كادت تلقي "لوبيـن" فوق ظهره . ولكنه تشبث بالحارس ، وصوب إلى فكه لكمة جبارة كادت تحطمه ، وسقط رأسه فوق الأرض ، وإننا مومجعا . ثم كف عن المقاومة تماما . ونهض "لوبيـن" واقفا ببطء ، واستند إلى الجدار ريثما يلتقط أنفاسه اللاهثة ثم تلفت حوله.

كان يبتسم ابتسامة الظافر المنتصر . فقد كادت المغامرة تنتهي بنجاح منقطع النظير ورأى خزانة مثبتة في الجدار المقابل ، وأدرك من أول نظرة أنها لن تحتاج أكثر من دقيقة حتى تفتح . فأخذ من جيبيه أسطوانة من المفرقات بها فتيل يحترق بعد ثلاثين ثانية ، وأدخلها في ثقب قفل الخزانة . ثم أشعل الفتيل .

وجذب الحارس إلى أحد الجدران وتمدد بجانبه . وفي اللحظة التالية انفجر البارود . وأعقب ذلك امتلاء الغرفة بسحب من الدخان ما كادت تنقشع حتى رأى "لوبيـن" باب الخزانة

مفتوحا على مصراعيه ، فوثب إليه .. واطل إلى الداخل . وما لبث أن شهق شهقة قوية ، فقد وقع بصره على مجموعة من أكبر وأثمن المجموعات ، لا يقل ثمنها عن مائة ألف جنيه .

حملق "لوبين" إليها ، وهو لا يكاد يصدق عينيه ، ثم ضحك ضحكة عالية ، وبدأ يحشو بها جيوبه . وما انقضت دقيقة حتى اختفت هذه المجموعة النادرة في جيب معطف "لوبين" الخفي واستدار "لوبين" على عقبيه .. وتهيأ للانصراف . ولكنه ما لبث أن جمد في مكانه مصعوقا . رأى عند الباب شابا في مقتبل العمر .. يشبه كثيراً "جوناثان ديدكوت" .. ولكنه أطول منه قليلا ، يتفجر شبابا وفتوة ، وفي يده مسدس مصوب إلى صدره .

وابتسم القادم .. وقال بهدوء :

- ارفع يديك ، واحسر القناع عن وجهك .

## الفصل الثاني عشر

- رفع "لوبين" يديه فوق راسه .. لم يكن في استطاعته ان يفعل غير ذلك. ولكنه راح يفكر بسرعة . وصاح الشاب مرة أخرى :
- ارفع القناع .. الا تسمع ؟
- فضحك "لوبين" .. واجاب بهدوء :
- يؤسفني الا اجيبك إلى طلبك .
- فارتسمت الدهشة على وجه الشاب .. وسال :
- الا تخاف ان اقتلك .
- فضحك "لوبين" واجاب :
- لا .. ففغر "جاي" بديكوت" فاه دهشة .. وقال :
- خير لك ان تكون حكيما ولا ترغمني على إطلاق النار .
- فقال "لوبين" بهدوء :
- وإذا لم اكن حكيما . اصنع إلي يا "جاي" .. إنني أعرف اباك . فقال الشاب بحدة :
- إذن فانت نذل !
- ربما .. لكن لنفرض ان اباك كان يعلم بهذه الزيارة ؟ فابتسم الشاب مرة أخرى .. وقال :
- اعرف ذلك . فقد اتصل بـ "سبيل" وانهز بهدوءك .
- احقا ؟ وهل ذكر له أسماء ؟
- كلا .. فقط طلب إليه ان يلزم جانب الحذر .
- إذن فهذا هو سبب وجودك الآن هنا ؟
- نعم .. فقد عدت إلى المنزل فجأة .. ولكني لم اكن اتوقع مثل هذا العبث . والآن ، اعود فأطلب إليك ان ترفع القناع .
- أرجو ان ترجى ذلك هنيهة .. فإنني أريد ان اعرض عليك شرطا واحداً قبل ان ارفع القناع .. فهل تعني بإجابتي إلى ما سأطلب ؟
- كلا !
- لن أسالك الفرار .. فقط أريد ان تستشير اباك قبل ان تتصل

بالبوليس . فتردد "جاي ديدكوت" هنيهة .. ثم قال بصوت يدل على الارتباك :

- ليس في استطاعتي أن أفعل ذلك .. فقد اتصلت ببوليس جيلد فوراً عندما وجدت "هالوران" فاقد الرشده في غرفة المكتبة . فصاح "لوبين" وهو ينقض على الشاب :

- ماذا تقول ؟ كان لفور سماعه بأن الشاب اتصل بالبوليس وقع الصاعقة عليه .. ومن ثم خرج عن حذره وعول على الفرار بأي ثمن .. ورأه "جاي" وهو يتحرك ، فضغط على زناد مسدسه .. بيد أن "لوبين" وثب إلى اليمين ثم إلى اليسار .. فأخطاه الطلق وبلكمة عنيفة تخلص من الشاب .. ثم غادر المخبا ووثبا .. وانطلق في الدهليز كالسهم .. حتى بلغ باب غرفة الجلوس .. فعبره .. وظل يركض إلى أن وصل إلى النافذة . ففتحتها بعنف ووثب إلى الخارج .. ثم اندفع نحو السور .. وتخطاه كما تخطاه عند دخوله .

وكان التعب قد أخذ منه كل ماخذ .. بيد أنه كان يدرك تماماً دقة موقفه .. فإن دفع ركضاً على الرغم من إعيائه إلى البقعة التي ترك فيها سيارته .. وصعد إليها .. ثم ضغط على المحرك .. وتمهل هنيهة ريثما يرتشف جرعة من الشراب من زجاجة كان يحتفظ بها دائماً في سيارته .. ثم رفع المنديل عن وجهه ووضعه في جيبيه .

وكان لهذه الجرعة تأثير السحر في نفسه . فاستعاد شيئاً من نشاطه ، وعندئذ ضغط جهاز السرعة فانطلقت السيارة كالسهم ، وهو يتسائل متى يلتقي برجال البوليس ؟

وعندما انحدر في طريق لندن ، وقع بصره فجأة على كرتين من الضوء على بعد كبير .. فغاص قلبه بين جنبيه ، وأدرك أن هاتين الكرتين هما مصباحا سيارة البوليس واعتزم أمراً فخفف من سرعة السيارة . ثم انحرف بها في طريق جانبي . واطفا مصابيحها . ثم انتظر .

كان يرجو أن يخطئ راكبو السيارة القادمة رؤيته . وما لبث أن سمع أزيز المحرك . فحبس أنفاسه .. وظل يحرق في السيارة وهي تقترب من البقعة التي توارى فيها . ومركت السيارة من أمامه

كالقنبلة . وراى "لوبيـن" ثلاثة رجال بداخلها . اثنين منهما بملابس البوليس . والثالث بملابس السهرة .. واعقبتها سيارة اخرى تسير على قيد تسع مترات . وتنفس "لوبيـن" الصعداء .. ادرك انه نجا مؤقتا .. إذ لايلبث المطاردون أن يكتشفوا الحقيقة .. فيتصلوا بمراكز البوليس المحيطة . ومن ثم ينتشر رجال الشرطة في كل الأرجاء .. ويضيقون عليه الخناق .

ولكن شد ما راعه أن راى السيارتين تقفان بغتة على بعد خمسين مترا منه . وعندئذ أدرك أن الموقف قد بدأ يتحرج . فهبط من السيارة بهدوء . وتهيأ للقتال .

وفجأة .. هبط الرجل الذي يرتدي ثياب السهرة من السيارة الأولى . وتعرض للضوء القوي المنبعث من مصباحي السيارة . فهتف "لوبيـن" بدهشة : "ديدكوت" .

وشهق شهقة قوية .. ثم قرر العمل . كان يخشى أن يضيق عليه البوليس إذا هم التقوا به بأسئلتهم المخرجة .. وقد لايسطيع الإفلات من قبضتهم بيد أنه كان هناك سبيل آخر ! تلك إنه راى رجلى البوليس يحييان "ديدكوت" ثم يصعدان إلى السيارة الثانية التي مالبثت أن تحركت مبتعدة .

أما "ديدكوت" فبقي ملازماً مكانه عدة لحظات . وعندئذ ركض "لوبيـن" نحوه . واستوقفه وهو يكاد يصعد إلى سيارته وماكاد الأمريكى يراه حتى هتف مأخوذاً : "دليل ؟ !

فقهقه "لوبيـن" ضاحكا .. وقال :

- لقد ربحت الرهان يا "ديدكوت" ولكنى فى مازق حرج إذ لايلبث البوليس أن يطاردنى . فصاح الأمريكى وهو لا يكاد يصدق أذنيه :

- هل تعنى أنك زرت القلعة ؟ لقد سمعت أن سرقة حدثت هناك . ولكنى لم أكن واثقا من أنك أنت الذى اقتحمت الحصن .. إننى .. فقال "لوبيـن" بلهجة التوكيد :

- إن من دأبى السرعة . ولولا تدخل ابنك المفاجئ لماحدث ما حدث . وعلى هذا ..

فسال الأمريكى :

- وعلى هذا .. ماذا ؟

- وعلى هذا أقول بتواضع إنني ربحت الرهان . فقد استطعت دخول القلعة والخروج منها دون أن أضبط .. فإذا كنت ترتاب في ذلك ..  
ودس يده في جيب معطفه .. وأخرج منه أول ماسة اطلبقت عليها أصابعه .. ثم عرضها للمصباح .. فانبعث منها بريق يخطف الأبصار .. فنظر إليه "ديدكوت" مشدوها وقال "لوبين" :  
- لا اظن أنك تمانع في أن تاخذني معك إلى القلعة كضيف متوقع ، ما رأيك ؟

وانتظر "لوبين" جواب الأمريكي بصبر نافذ ، فلما طال صمت "ديدكوت" قال له :

- يخيل إلي أنك تفكر في الأوراق الضائعة ؟ فانتفض "ديدكوت" ولكنه لم يجر جوابا ، وعندئذ قال "لوبين" بحدة :  
- اظن أن أفضل مكان لهذه الأوراق هو خزانة "تيفنز" لأنها كانت موجودة بداخلها قبل أن تصل إلى يدي !

واستدار على عقبه ، وقد تملكه الغضب ، ذلك أنه لم يطق مجرد تفكير الأمريكي في أنه يرمي إلى الاحتيال عليه بالاحتفاظ بالأوراق ، وكأنما أدرك الأمريكي خطاه . إذ مالبت أن صاح :

- "دیل" !! إنني أسف يا صديقي ! ! هلم معي إلى القلعة . وانزل علي ضيفاً . فحذق "لوبين" في وجهه ، ولاحظ أن الرجل يدعو مخلصاً ، فتنفس الصعداء وقال :

- شكرا لك ، سأنهب لإحضار سيارتي .  
ومضى إلى الطريق الجانبی ، وعندئذ سمع "ديدكوت" ينفجر ضاحكاً .

\* \* \*

قال "جاي ديدكوت" لأبيه :

- لقد كان اللعين في مثل قوام مستر "دیل" ولكنه ليس طويلاً .. يا إلهي ! لقد كادت اللطمة تهشم أنفي !  
فابتسم "لوبين" وقال :  
- لا ريب أنه وجد فيك غريماً خطراً .



وقال "ديدكوت" لابنه :

- خير لك أن تاوي إلى فراشك ، فإنني متعب وأريد النوم .. وليس في استطاعتنا أن نفعل شيئا ، فالبوليس يبحث عن اللص في المنطقة كلها ، لكن كيف حال "سبيل" وزميليه ؟  
- إنهم بخير . ولكن "سبيل" مثالم لإفلات اللص من قبضته .

\* \* \*

وبعد ظهر اليوم التالي غادر "لوبين" القلعة . كان "ديدكوت" منهمكا طوال الوقت مع البوليس ، ولكنه وجد متسعا لتصفية الموقف معه .

\* \* \*

وبعد مضي يومين على الحادث ، تلقى "ديدكوت" رسالة مسجلة. كان جالسا بمفرده في المكتبة عندما أحضر له أحد الحراس الرسالة ، وما كاد يفضها حتى فغر فاه دهشة . واستوى في مقعده ! ذلك أنه ما كاد يخرج محتويات الغلاف حتى سقطت لؤلؤة من اللآلى المفقودة في راحته ! كان الغلاف يحتوي على نسيج من القطن به بعض قطع اللآلى والجواهر التي سرقها "أرسين لوبين" ، ومعها ورقة صغيرة كتب فوقها ما يلي :

"إن هذه الجواهر بعض ما كان ملكا لك ، فيجب أن تعود إليك ، وأما الباقي فاحتفظت به لنفسي طبقا لشروط الرهان ، والأوراق التي بداخل هذا الغلاف خطيرة وأنصحك بإحراقها . "أرسين لوبين".

ومد "ديدكوت" يده داخل الغلاف . وأخرج مجموعة من الأوراق ، ما إن وقع بصره عليها حتى تهللت أساريره .. وابتسم جدلا .  
كانت هذه الأوراق عبارة عن المستندات الخطيرة التي سرقها "لوبين" من خزانة السمسار "تيفنز".

\* \* \*

وفي صباح اليوم ذاته عقدت في سكتلنديارد لجنة من المفتش "بيل" برستاو" والمفتش "لينيش" من ضباط المباحث الجنائية للنظر في أمر "أرسين لوبين".

قال "لينيش" باكتئاب :

- اصغ إلي يا "بيل" إن مساعد الحكماء ناقم جدا على "أرسين لوبين"

وقد انبني اليوم على تهاوننا في القبض عليه .. فقطب "برستاو" حاجبيه ، وغمغم :

- لقد كنت اعتقد أن هذا اللعين سيكشف عن مضايقتنا ولو فترة من الزمن .. ولكن ماذا عساي أن أصنع ؟ إنني أبادر بتفتيش منزله عقب كل حادث ، ولكنني لم أعثر حتى الآن على ما يدينه ، أما كيف استطاع أن يقنع "ديدكوت" بالسماح له بقضاء الليل في القلعة كزائر كريم فإنني لا أرى سبيلا إلى تعليله .

فقال "لينيش" مشجعا :

- حاول أن تجد السبب الأصلي .

وتنهذ "لينيش" .. ثم سال :

- لكن أين "تانكر" ؟

- يراقب منزل "مارتن ديل" أو بالحرى "أرسين لوبين" في بلوم ستريت .

- إذن ابعث بـ "مورجان" ليحل محله .. فإنني أريد أن اتحدث إلى "تانكر" كان الشرطي "تانكر ترنج" رجلا طويل القامة . نحيف الجسم .. اشتهر بين أقرانه بالدقة والإخلاص وعندما دخل إلى غرفة رئيسه كانت تبدو على وجهه علامات الكآبة والضجر .. وقال متسائلا :

- هل بعثت في طلبي يا سيدي ؟

فقال "لينيش" بحدة :

- اصغ إلي يا "ترنج" كم مضى عليك وأنت تراقب منزل "مارتن ديل" .

- أربعة أشهر يا سيدي .

- وهل احتفظت بتقارير مفصلة عن حركاته وسكناته .

- نعم يا سيدي .

- إذن اطلعنا عليها .

فاخذ الشرطي يتلو على مسامع رئيسه ملخص حركات "مارتن ديل" في خلال الأشهر الأربعة المنصرمة .. فلما فرغ من الكلام ، أوما "لينيش" برأسه دلالة على الارتياح ثم قال :

- إن ذاكرتك مدهشة يا "تانكر" .. يخيل إلي أن مستر "ديل" يتردد بانتظام على أربعة أمكنة .. أولها فندق "إيلان" ..

- بانتظام يا سيدي .

- ومنزله ؟

- بانتظام ايضا .

- ونادي مندور ؟

- احيانا .

- ومحطة بيكادلي ؟

فاوما "تأنكر" براسه .. وحك ذقنه العريض.. ثم قال :

- من العجب يا سيدي ان مستر "ديل" يتردد على هذه المحطة مرة او اثنتين اسبوعيا وقد لا حظت انه عقب كل زيارة تحدث إحدى مغامرات "ارسين لوبين" زد على ذلك انني كنت افقد اثر مستر "ديل" بعد وصوله إلى المحطة مباشرة .. وخطر لي ذات مرة ان اضيق عليه الخناق ، فاستدعيت ثلاثة من زملائي وراقبناه بدقة بيد انه استطاع الإفلات منا .. أقسم يا سيدي انني في كل مرة كنت اراه وهو يدخل غرفة المعاطف ، ولكنه لا يغادرها مطلقا . فاطرق المفتش "لينيش" براسه مفكرا .. وما لبث ان قال :

- وهل لم تلاحظ ان شخصا معيناً كان يخرج من غرفة المعاطف بانتظام ؟

- ماذا تعني يا سيدي .

- اعني هل اتفق في اثناء مراقبتك لغرفة المعاطف ان رايت رجلا معيناً يخرج منها في كل مرة يدخل إليها مستر "ديل" ؟  
- أه ! أه ! نعم .. لقد تذكرت ..

وتمهل الشرطي ريثما يستجمع شوارده .. ثم استطرد :

- نعم .. لا حظت ان رجلا في نحو الخمسين من عمره ، ويحمل في يده حقيبته ثياب ، كان يغادر غرفة المعاطف بعد دخول مستر "ديل" بحوالي ربع ساعة .

فنهض المفتش "لينيش" من مقعده ببطء .. بينما تالقت عينا المفتش "برستاو" ببريق الظفر والانتصار وقال "لينيش" بلهجة جدية :

- ستظل طوال حياتك شرطياً صغيراً يا "ترنج" إذا لم تعمل على وقف مثل هذه الاعايب لا ريب ان هذه الحقيبة كانت تحتوي على ..

ملابس مستر "مارتن ديل" ..

- ولكن الرجل الآخر يكبر مستر "ديل" بخمسة عشر عاما ياسيدي !  
فصاح المفتش بحده :

- يا لك من أحمق .. عد إلى مراقبة منزل مستر "ديل" .. وعندما تفقد  
اثره مرة أخرى في محطة بيكادلي اتصل بي أو بمستر "برستاو"  
تليفونيا .. هل فهمت ؟

- نعم يا سيدي .. ثم حيا الشرطي المفتشين وغادر ، الغرفة ونظر  
"لينيش" إلى "برستاو" متاملا .. ثم قال :

- يجوز أن أكون مخطئا في استنتاجي .. ولكن من يدري ؟ إذا اتفق  
ولم أكن موجودا عندما يتصل بك "ترنج" فانتخب ستة من خيار رجال  
البوليس الملكي .. واضرب نطاقا حول المحطة فربما أمكن الوصول إلى  
الحقيقة .. إذ يخيل إلي أن لـ "مارتن ديل" منزلا آخر مازال مجهولا منا  
فاوما "برستاو" برأسه .. ثم غادر الغرفة .

وفي اللحظة ذاتها كان "أرسين لوبين" يطل من نافذة منزله ، فلما  
رأى الرجل الذي بعثه المفتش "لينيش" ليحل محل الشرطي "تانكر  
ترنج" في مراقبة منزله ، قرر أن يغادر منزله فورا إلى محطة بيكادلي  
ليتذكر في هيئة مستر "مايل" ليتسنى له الذهاب إلى منزله في  
ويمبلدون .

## الفصل الثالث عشر

وعندما وصل إلى محطة بيكاديلي ، لم يدخل غرفة المعاطف مباشرة.. وإنما تريت قليلا عند باب المحطة .. وتلفت حوله ، فرأى الشرطي الذي حل محل "تانكر" في مراقبة منزله وهو يروح ويغدو على مبعدة وكان "لوبيين" يحمل حقيبة ثياب بنية اللون .. فما كاد يدخل الغرفة حتى استبدلها بأخرى زرقاء اللون كانت محفوظة بالغرفة على ذمة مستر "مايل" وبعد عشر دقائق أتم "لوبيين" تفكره.. فغدا رجلا في الخمسين من عمره ، أشيب شعر الرأس ، يضع نظارة سوداء فوق عينيه ، محدوب الظهر قليلا ، وبمشيته عرج خفيف وكان قد احتفظ لنفسه ببعض جواهر "ديدكوت" فنقلها من ثيابه الأصلية إلى الحقيبة الزرقاء .. ثم غادر القمرة إلى البهو حيث نقد عامل غرفة المعاطف قطعة نقود فضية، ثم خرج إلى المحطة وهو يهز الحقيبة الزرقاء في يده .

وكان رجل البوليس الملكي أول من وقع عليه بصره عند باب المحطة ولم يفتن "لوبيين" إلى وجود "تانكر ترنج" وثلاثة من رجال البوليس الملكي حول المحطة . كما لم ير المفتش "برستاو" وهو قابع في قمرة التليفون يراقب باب غرفة المعاطف عن كثب . ووقع بصر "برستاو" على حقيبة الثياب الزرقاء التي يحملها "لوبيين" في يده فوجد أنها تختلف اختلافا بيّنا عن تلك التي رآها في يد "مارتن ديل" عند دخوله إلى الغرفة . وكانت هذه الحقيقة باعنا للمفتش على التروي والتريث قبل الهجوم . ومضى "لوبيين" في طريقه دون أن يفتن إلى مراقبيه . وكان يتلفت حوله بين الحين والحين فرأى رجل البوليس الملكي الذي تأثره من منزله واقفا على مقربة من باب غرفة المعاطف . وقد ارتسمت على وجهه سمات الضجر والملل . فلما مر به "لوبيين" تظاهر بأنه لم يعرفه وظل ملازما مكانه ، فاعتقد "لوبيين" أنه أصبح بمنجاة من البوليس ولا مدعاة للقلق من هذه الناحية واستقل "لوبيين" القطار إلى محطة "بثني برديج" كما جرت عادته كلما تفكر على هيئة مستر "مايل" فتعقبه احد رجال البوليس الملكي وكان مجهولا من "لوبيين" وجلس بجواره . بينما

أسرع "برستاو" و"تانكر ترنج" ومعهما اثنان من رجال البوليس الملكي بالصعود إلى ذات المركبة . فاحتل "برستاو" و"تانكر" القمرة النهائية في المركبة بينما احتل الرجلان الآخران القمرة الامامية وهكذا استطاع "برستاو" تضيق الخناق على "ارسين لوبين" .

قال لـ "تانكر ترنج" :

- اظن اننا ظفرنا به هذه المرة يا "تانكر" !

فقال الشرطي بحذر :

- يجوز .

فصاح "برستاو" بحدة :

- لا تكن شديد التشاؤم . أرجو أن تراقب كل محطة نقف بها فإوما الشرطي برأسه . وظل يطل من نافذة القمرة كلما وقف القطار ليتأكد من أن صاحب الحقيبة الزرقاء لم يغادره بعد . فلما وصل القطار إلى محطة إيرل كورت أوما "تانكر ترنج" برأسه إلى "برستاو" . وأسرع الرجلان بالهبوط . ورايا "لوبين" وهو يتقدم من محطة القطار المحلي . وهو يتحدث إلى رجل البوليس الملكي الذي كان يركب معه في نفس القطار . كان الحديث بين الرجلين وديا . وراح رجل البوليس يحدث "لوبين" عن هوايته الوحيدة وهي اقتناء الفراشات . ولما كان "لوبين" يجهل كل شيء عن هذا الموضوع ، فقد أدرك الشرطي أنه لا خوف عليه من الزلل أو الشطط .

ومن ثم أسهب في الحديث حتى أثار اهتمام "لوبين" وصرفه عن التلفت حوله ، وعندما وصل القطار إلى محطة بتني غادره "لوبين" بعد أن حيا هاوي الفراشات .

ولكن ما كاد القطار يتحرك حتى قفز منه رجل البوليس . وهول إلى حيث كان يقف المفتش "برستاو" .

وقال له :

- إنه يقيم في ويمبلدون .

- هل من شيء آخر ؟

- يقول إنه مندوب متجول لإحدى الشركات . ولكنه لم يذكر اسمه .

فقال "برستاو" :

- حسناً

- تعال معنا .

كان "لوبيين" قد بلغ محطة سيارات الأوتوبيس في تلك الاثناء .. فلما اقبلت سيارة ويمبلدون وثب فيها على عجل . فوثب رجلا البوليس الملكي المجهولين منه في اثره ، وصعدا إلى الطابق العلوي بينما اشار "برستاو" إلى سيارة تاكسي كانت على مقربة .. فلما اقبلت قال للسائق بلهجة صارمة :

- تعقب سيارة الأوتوبيس . هل تعرف الطريق الذي تسلكه ؟

- نعم يا سيدي .

- إذن تقدمها إلى ويمبلدون . وعندئذ تباطأ واتبعها .

وبعد عشر دقائق ، خفف سائق سيارة التاكسي من سرعته . وافسح الطريق لسيارة الأوتوبيس . وراى "برستاو" صاحب الحقيبة الزرقاء وهو يجلس في مؤخر السيارة ولكنه حرص على الا يمكنه من رؤيته . واخيرا هبط "لوبيين" امام منزل صغير تحيط به حديقة غناء . فركض قلب المفتش "برستاو" بين ضلوعه وأدرك انه أصبح قاب قوسين او أدنى من نصر لم يحرز مثله أحد من رجال البوليس الذين طاردوا "أرسين لوبيين" .

وقد رأى "لوبيين" سيارة التاكسي واقفة على بعد تسعين مترا . ولكنه لم يرتب في الأمر وعبر الحديقة .. ونظر إلى الطابق الثاني .. فرأى مسز جينسون تطل من إحدى النوافذ . فلوح لها بيده فأسرعت المرأة إلى الباب الخارجي .. وفتحته وقالت وهي تلهث :

- اهذا انت يا مستر "مايل" ! لم أكن أتوقع قدومك بهذه السرعة يا

سيدي .

فقهقه "لوبيين" .. وقال :

- وكذلك أنا .. لكن أرجو أن أجد لديك ما أسد به رمقي .

- أوه ! سأذهب لأبتاع بعض الطعام .

وهرولت إلى غرفتها وارتدت معطفها وقبعتها .. ثم غادرت الدار على عجل .. واشارت إلى سيارة أوتوبيس كانت مقبلة .. وكان "لوبيين" يراقبها من نافذة ردهة المنزل .. فلما رآها تستقل السيارة صعد إلى

غرفته وهو يصفر لحنًا حديثًا .. ثم فتح الحقيبة الزرقاء . وأخرج ماغمه من جواهر "ديدكوت" ونشرها فوق غطاء الفراش .

كان قد احتفظ لنفسه بالجزء الأكبر من الغنيمة . ولكنه لم يستطع أن يحدد قيمته بالضبط .. بيد أنه رجح أن تدفع شركات التأمين لـ "ديدكوت" ما لا يقل عن أربعين ألف جنيه إن لم يكن عشرين ألفًا ثمنًا لما استبقاه من الجواهر ..

قال مستر "مايل" لـ "أرسين لوبين" :

- الحق أنها غنيمة تبعث على الارتياح ، وحانت منه التفاتة إلى الحديقة .. وما لبث أن جمد في مكانه مشدوها . رأى المفتش "بيل برستاو" والشرطي "تاتكر ترنج" يعبران ممر الحديقة ويتقدمان نحو باب المنزل .

اسقط في يد "لوبين" .. وحار في أمره .. كان واثقًا أنه استطاع أن يتجنب مراقبة البوليس .. ولكن ثبت له الآن أنه كان واهما في زعمه .. فقد رأى على وجه المفتش "برستاو" ابتسامة الزهو والظفر.. فأدرك أن الموقف خطير يحتاج إلى عمل سريع حاسم .

دبت فيه الحياة فجأة .. وشرع يجمع الجواهر على عجل ويضعها في جيوبه وفي اللحظة التالية اهتز الباب الخارجي تحت تأثير طرقات عنيفة .. فتمهل "لوبين" ريثما يلقي على الغرفة نظرة أخيرة . ولما استوثق من أنه لا يوجد بها ما يدينه . أو يربطه بـ "مارتن ديل" .. غادر الغرفة .. وهبط الدرج ثم فتح الباب .

وواجه المفتش ورفيقه بجنان ثابت . ووجه جامد . حتى لقد ارتبك "برستاو" وخشي أن يكون قد تورط في خطأ جسيم .. بيد أنه ما كاد يرى عيني "لوبين" حتى أيقن أنه لم يخطئ . وأن مخاوفه لا تقوم على أساس .

ذلك أن "لوبين" كان قد نسي نظارته في غرفته .. وكان ذلك خطأ شنيعا وأخيرا قال المفتش :

- حسناً يا مستر "ديل" . لقد ظفرت بك أخيرا .

فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال بصوت خشن لا يمت إلى صوته الطبيعي بسبب :



- أرجو المعذرة . فقال "برستاو" بارتياح :  
لا فائدة من المزاوغة يا صديقي . لقد وفقت في الإفلات مني مراراً ..  
ولكني اعتقد أنك انتهيت الآن . فقال "لويين" بخشونة :  
.. يخيّل إلي أن هناك خطأ .. من أنت يا سيدي ؟  
فعصف الغضب بين جنبي "برستاو" كان يأمل أن يأخذ "لويين" على  
غرة .. ولكنه لم يفلح .  
أجاب بحدة :  
- إنني "برستاو" من مفتشي سكتلند يارد .. إنني أريد تفتيش هذا  
المنزل .

- تفتيش هذا المنزل ؟ لماذا ياسيدي ؟  
- سوف تعلم السبب بعد قليل . فتالقت عينا "لويين" بذلك البريق  
الخاطف الذي طالما أنبعث منهما عند اشتداد الأزمات .. وما كاد  
"برستاو" يرى هذا البريق حتى أدرك أنه لم يخطئ .. وتهللت أساريره .  
وكان "لويين" قد استرد هدوءه تماماً في تلك الأثناء . فقال بلهجة عادية  
لا اثر للانفعال فيها :  
- تقول إنك من رجال البوليس ؟ ! إذن هل تسمح لي بالإطلاع على  
بطاقتك الشخصية ؟  
فاخرج "برستاو" بطاقته . وقدمها لـ "لويين" الذي حدق فيها كما  
لو كان مصاباً بقصر النظر .  
ثم قال :

- أه ! نعم .. حسناً .. هل معك أمر بالتفتيش ؟  
- كلا .. ولكن .. فقال مستر "مايل" بهدوء :  
- ربما كنت من رجال البوليس حقاً .. ولكن تصرفاتك لا تطابق! لقد  
جئت إلى هنا بحجة أنك تريد تفتيش المنزل . ولكنك ترفض أن تطلعني  
على السبب .

ثم إنه يحتمل أنك واقع تحت تأثير خاطئ من إنني شخص معين  
ولقد بلغت بك القحة أن تطلب مني الموافقة على التفتيش وأنت لاتحمل  
أمراً به . فلنفرض أنني أرفض أن أسمح لك بالدخول ؟ ولم يفت هذا  
العناد في عضد "برستاو" .. ذلك أنه كان قد احتاط لكل المفاجآت ..

فاوقف اثنين من رجاله عند مؤخر المنزل .. واوقف الثالث خارج الحديقة . قال بغلظة :

- سارسل في طلب الامر . فإذا لم يكن لديك ما تخشى من عثورنا عليه ، فلا شيء يدعوك إلى القلق .  
فقال "لوبيـن" بهدوء .

- حسنا .. احسب ان لديك سبباً قويا يحملك على تفتيش المنزل وأرى من واجبي كمواطن مخلص للقانون ألا اضع العراقيـل في سبيلك من أجل الرسميات فصاح المفتش بحدة :

- كفى مراوغة ! إنك تعلم ماذا أريد .. و ... فقال مستر "مايل" بحنق شديد :

- إن تصرفاتك لا تليق بشخص مهذب فضلا عن مفتش بوليس! لكن ما دمت تصر على الدخول . فتفضل .

ثم أفسح للرجلين الطريق . وترك الباب مفتوحا . وتقدم الرجلان إلى الدرج . وهو يفكر بسرعة . سره ان وقع المفتش في الفخ . ولم يخف عليه أن "يرستاو" قد احتاط للأمر وعهد لبعض رجاله بحراسة الدار . ولكنه لم يابه لهؤلاء بقدر ما كان يهـمه ان يتخلص من المفتش وزميله . قال وهو يصعد الدرج :

- هلما إلى مكتبي حيث أرجو أن تتكـ ما بإيضاح سبب هذه الزيارة.

وفتح لهما الباب .. ثم تنحى لهما عن الطريق .. فلما نفذا إلى الداخل .. قال "لوبيـن" بلهجة ساخرة :

- إلى اللقاء يا "بيل" !

ثم وثب إلى خارج الغرفة .. واغلق الباب .. وادار المفتاح في القفل .. وتنبه "يرستاو" إلى الخدعة ، ولكن بعد فوات الأوان فانقض على الباب بكتفه ولكنه كان من البلوط السميك .. فلم يتحطم أو يهتز .

وأما "لوبيـن" فهبط الدرج وثبا .. ثم هرول إلى المطبخ .. ومنه إلى الحديقة .. وما كاد يطأها بقدميه حتى رأى قبعتي رجلي البوليس وهما يختفيان خلف السياج .. فتجاهلهما ، وأسرع إلى البوابة الخلفية ولكنهما سبقاه إليها .. ووقفـا في انتظاره على جانبيها ..

فتظاهر "لوبيين" بأنه لم يرهما ثم اندفع نحو البوابة .. ولكنه ما لبث أن وقف مترددا .. وثب الرجلان .. فتراجع "لوبيين" خطوة إلى الخلف وهو يتظاهر بالفزع .. وعندئذ اصطدم الرجلان ببعضهما صدمة عنيفة .. واختل توازنهما فعاجل "لوبيين" أقربهما إليه بلكمة في فكه جعلته يسقط فوق الأرض وهو يتلوى من الألم .. ثم انقض على الرجل الآخر ، ورفع من ساقيه فهوى كالصخرة ..

ادرك "لوبيين" أنه نجا مؤقتا فنظر حوله باحثا عن مخرج .. وهو يتوقع أن يسمع صفارة البوليس في كل لحظة . ولكن مضت اللحظات في هدوء تام .. ورأى على على بعد تسعين متراً سيارة كبيرة من سيارات القصابين . فركض نحوها . غير عابئ بصيحات الاستنكار التي كانت تنبعث من خلفه . واتفق أن كان سائق السيارة خارجا من منزل عميله بعد أن ورد إليه حاجته من اللحم .. وكان "لوبيين" قد وصل إلى السيارة في تلك اللحظة .. فقال للرجل وهو يتهيا للوثب في مقعد السائق :

- أسف جدا .

ثم لكمه فوق أنفه لكمة جعلته يتراجع بضع خطوات ثم يسقط فوق الأرض وفي اللحظة التالية ضغط "لوبيين" المحرك .. ثم اندفعت السيارة في الطريق بسرعة البرق وارتفعت صيحات المطارين .. ولكن "لوبيين" لم يعبا بهم . فقد كان يعلم أنهم لن يتمكنوا من الحصول على سيارة يطاردونه بها قبل انقضاء عدة دقائق ..

وانحدر "لوبيين" بالسيارة من تل تبني .. ثم انحرف في طريق جانبي .. وأوقف السيارة ثم غادرها بعد أن وضع جنبيهين فوق مقعد السائق على سبيل التعويض .

وانطلق صوب محطة الشمال .. وابتاع تذكرة إلى واترلو .. وبعد دقيقتين وصل القطار .. فوثب "لوبيين" في إحدى مركبات الدرجة الأولى .. وتنفس الصعداء ..

وكان لايفتا يتساءل : هل من الحكمة أن يذهب إلى بيكاديلي في طلب حقيبته الأخرى ؟ وأخيرا استقر رأيه على عدم الذهاب . وأثر أن يتخلى عنها نهائيا من أن يعرض نفسه لخطر القبض . ثم إن فقدان

حقيبة ثياب لايمكن مقارنته بفقدان منزل ويمبلدون .. إذ كان من  
المستحيل عليه أن يتردد على هذا المنزل بعد أن افترض امره .  
ووضع "كوبين" يده في جيبه ليخرج علبة لفائفه ، فاصطدمت  
بالجواهر .. وعندئذ ابتسم . كان له في هذه الجواهر خير جزاء عن  
المنزل الذي فقده

## الفصل الرابع عشر

قضى "لوبين" الاسبوع التالي في عمل متواصل . ففي صباح اليوم التالي لحادث ويمبلدون ، قصد إلى منزل "فليك ليفرسون" وهو متنكر في هيئة مستر "مايل" لاعتقاده بأن البوليس لن يذيع نشرة باوصافه لثقلته من أنه - أي "لوبين" - لن يعود إلى التنكر على هذه الهيئة . وقد صبح ما توقعه . فقد صرف "برستاو" النظر عن مطاردة مستر "مايل" العجوز .

وما كاد "فليك ليفرسون" يرى جواهر "ديدكوت" حتى ضحك وقال :  
- لقد كانت غنيمة المغامرة السابقة لهذه لا تستحق شيئاً إذا قورنت بهذه الغنيمة . أرجو أن تتقبل تهنئتي الخاصة على توفيقك العظيم .  
فابتسم "لوبين" .. وقال :

- شكرا لك ولكني أفضل أن تكون التهنئة بعد تقدير القيمة .  
اخبرني . كم تساوي هذه الصفقة ؟

فالتقط "ليفرسون" الجواهر وأخذ يفحصها . فلما فرغ من هذه العملية التقط ثلاث قطع وضعها على حدة .. ثم قال :  
- هذه القطع الثلاث تساوي اثني عشر ألفاً من الجنيهات . وأما بقية الأحجار فساوئط إلى فصلها أولاً من حليها حتى أستطيع تقدير ثمنها .

فقال "لوبين" باسمه :

- إذن أضف ثمنها لحسابي . فقال التاجر :

- بالتأكيد ! بالتأكيد !

ثم نهض ببطء وملاً لـ "لوبين" كأساً من الشراب . فتقبلها هذا شاكراً . ودفع "ليفرسون" لـ "لوبين" ألفي جنيه عربوناً . ثم وعده بدفع باقي الثمن في أول زيارة مقبلة . وودع "لوبين" التاجر . ثم انطلق إلى محطة أولجبت ، حيث تخلص من شخصية مستر "مايل" إلى الأبد .. وترك الحقيبة التي تحتوي ثياب التنكر في غرفة المعاطف . وانصرف عائداً إلى منزله في بلوم ستريت .. وهناك وجد الشرطي "تانكر تريج"

يتسكع حوله .. فسأل "لوبيين" ساخرا :

- يخيّل إلي أنك مثقل بالعمل ؟ فقال الشرطي متذمراً :

- لا .. ولكنني سأصبح كذلك عما قريب .. إن مستر "برستاو" في انتظارك يا سيدي .

فغمغم "لوبيين" :

- بكل سرور .. لكن أخبرني يا "تانكر" هل أنت متزوج ؟

فرفع "تانكر" حاجبيه . وأجاب :

نعم .. لماذا ؟

فأجاب "لوبيين" وهو يضع في يد الشرطي ورقة مالية من فئة الجنيهات الخمسة :

- إذن أهدها باقة ورد نيابة عني .. وبلغها تحياتي . فجمد الرجل في مكانه .. بينما هرول "لوبيين" إلى شقته .. فالتقى المفتش "برستاو" في انتظاره خارج الباب وابتدر "لوبيين" المفتش قائلاً :

- سمعت أنك في انتظاري .. فهل هذا صحيح ؟ فتجاهل "برستاو" السؤال .. وضحك "لوبيين" .. وفتح الباب .. ثم أشار للمفتش بالدخول ولكن "برستاو" قال :

- كلا .. ادخل أنت أولاً هذه المرة ! فقطب "لوبيين" حاجبيه .. وهتف : هذه المرة ؟ ! ماذا تعني بحق السماء ؟

فكاد "برستاو" ينشق من فرط الغيظ .. وغمغم : يا للعين . ! إنه لا ينسى حذره لحظة واحدة ! ! ولما أخذ الرجلان مجلسيهما .. قدم "لوبيين" للمفتش لفافة تيغ .. ثم سأل :

- حسناً يا "بيل" .. ماذا وراءك ؟

- أريد أن ألقى نظرة على مسكنك .

- ماذا تقول ؟ أوه ، يخيّل إلي أنك معجب بالاثاث .. حسناً يا صديقي ..

فنهض المفتش .. وأخذ يفتش غرف الشقة بعناية ودقة .. دون أن يعثر على شيء ولما تهيأ للانصراف :

- قال "لوبيين" :

- حذار .. لقد بلغ السيل الزبى !

ثم غادر الدار وهو يتمتم ساخطا وقهقهه "لوبيين" ضاحكا .. واغلق الباب .. ثم قال لنفسه : أما وقد فرغت من موضوع "فوننتلي" - واليس برنال - و"ديدكوت" و"تيفنز" ، فأرى أن امضي اسبوع استجمام في اسكتلندا .. وفوق كل شيء أريد أن أرى صديقتي الحميمة "لورا فوننتلي" .. واتلمس تأثير هذه المغامرات في نفسها بعد أن طالعت تفاصيلها في الصحف .. ترى ماذا ستقول ؟ !

\* \* \*

وفي ليلة الرحيل .. عول "لوبيين" على تناول طعام العشاء في فندق إيلان .. وما كاد يدخل إلى قاعة المائدة .. ويتخذ مجلسه حول إحدى المناضد .. حتى سمع صوتا نسائيا مالوفا يصيح به :

- اهذا أنت يا "مارتن" ؟ !

فتلفت حوله .. فرأى خلفه "فيلبا جراي" تنظر إليه باسمه ، فاقبل عليها متهللا ، وبسط لها راحته ، وهز يدها بحرارة ، ولكنه ما لبث أن تذكر أنها تعرف شخصيته الحقيقية ، فاجهم وجهه قليلا .. وعندئذ قالت الفتاة :

- يخيّل إلي أنك مببلب الخاطر .. فابتسم "لوبيين" .. وأجاب :

- كنت أفكر في آخر لقاء بيننا ، ولكنني أرجو أن تكوني قد نسيتيه . فضحكت الفتاة .. وقالت : هذا مستحيل ، لكن ثقي أنني أهل للكتمان ، لقد حاولت "اليس برنال" أن تصل إلى الحقيقة منذ اسبوع ، ولكنها اضطرت في النهاية إلى التغاضي ..

- بديع .. هل أنت وحدك هنا ؟

- كلا .. إنني مع عمي "جيمي رومبل" وتالقت عيناها فضحك "لوبيين" .. وقال :

- "رومبل" ؟ ! إننا مدينان له بالشيء الكثير .. !!

- إذن لماذا لا تنضم إلينا إذا كنت وحدك فقد تتاح لك فرصة شكره شخصيا ؟

فضحك .. وأجاب :

- قد أحاول ذلك ، لكن ماذا رأيت حتى تالقت عيناك هكذا ، لعنة الله عليك !! ذلك أن الفتاة نظرت ناحية باب الغرفة .. وما لبثت عيناها أن

تالقتا ببريق المكر ثم اجابت :

- إنه احد ضحاياك ، اليس كذلك ؟

فقطب "لوبين" حاجبيه ، وما لبث ان رأى "جوناثان ديدكوت" يدخل إلى الغرفة ، ويرفقه امرأة بدينة لم يشك في انها زوجته "ماري" وابنه "جاي ديدكوت" .. وما إن رأى "جاي" "لوبين" .. حتى تهللت اساريره ، واقبل عليه مصافحا .. وقدم "لوبين" الفتاة والشاب لبعضهما .. بينما تقدم "جوناثان ديدكوت" منهما ، وحيا "لوبين" و"فيلبا" باحترام ، ثم قال:

- هلا انضممت إلينا ؟ إننا هنا وحدنا ..

فاجابت الفتاة على عجل :

لا أظنه يجرؤ على ذلك ، فقد سبقتمكم إلى دعوته فقال "جاي" بمرح :

- إذن فلنؤلف جمعا واحداً .. ونظر إلى الفتاة نظرة إعجاب وتوسل .. فاسرعت الفتاة تستدعي عمها .. وقضى الجميع فترة كلها انشراح وبهجة . حتى إذا كانت الساعة العاشرة استأذن "لوبين" في الانصراف ليلحق بالقطار .. كان قد لاحظ ان "جاي" و"فيلبا" رقصا معا كثيراً ، وان ميولهما تالفت منذ النظرة الاولى وانهما كانا يتبادلان الحديث في أثناء الرقص وهما ينظران نحوه .. فابتسم .. وأدرك ان وراء الأكمة ماوراءها .. بيد انه ما كاد يغادر الفندق ، ويستأجر سيارة التاكسي . حتى برز من ردهة الفندق رجل ضئيل الجسم . وأسرع في أثره . ثم استأجر سيارة . وطلب إلى السائق ان يتبع سيارة "لوبين" . وصرف "لوبين" السيارة عند محطة سانت بنكراس .

فحذر الرجل الضئيل حذوه ، فلما توقف "لوبين" ليتحدث إلى احد الحمالين قبل تحرك قطار اسكتلندا بعشر دقائق ، خف الرجل إلى قمرة التليفون . واتصل بـ "أوغسطس تيفنز" .

قال للسمسار :

- إنني "مورلي" . إن مستر "ديل" ذاهب إلى اسكتلندا .

فقال "تيفنز" بمرارة :

- إذن اتبعه . وراقبه عن كثب . هل فهمت ؟

- نعم يا سيدي .



- إياك أن تغفل عن مراقبة هذا اللعين .

\* \* \*

اعتاد "لوبين" أن يغادر القطار في محطة يرث . كلما عن له الذهاب إلى اسكتلندا .. على أن يقطع المرحلة الباقية بالسيارة .

وكان قد أبرق إلى "لورا فونتلي" بموعد وصوله إلى المنزل ! ولكنه لم يدهش كثيرا عندما وجدها في انتظاره فوق إفريز محطة برث في الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالي وهرولت الفتاة نحوه . وبسطة له يدها باسمه فضغط عليها بحرارة . وقال :

- يخيل إلي أن هواء الريف قد أفادك كثيرا يا "لورا" فضحكت لم يخطئ "لوبين" على كل حال . كانت الفتاة ترتدي فستانا رمادي اللون . تتالق عيناها حيوية ونشاطا . ولا عجب فقد استطاعت أن تنسى أو تتناسى زواجها السري . وحرصت على أن تنعم بكل مسرات الريف ومباهجه .. فاستردت نشاطها وفتوتها . قالت جذلة :

- شد ما يسرني أن أراك يا "دبل" وكنا قد خرجا إلى ساحة المحطة . فنادته الفتاة إلى سيارتها . ووضع الحمالون أمتعة "لوبين" في مؤخر السيارة ، ولزم الاثنان الصمت فترة طويلة وأخيرا قال "لوبين" :

- لقد عولت على أن استريح ، هل قرأت تفاصيل المغامرة الأخيرة ؟  
- أه .. تعني حادث "أوغسطس تيفنز" ؟

فنظر إليها "لوبين" متأملا . وهتف : ومن أين عرفت ذلك ؟  
- أوه ! إنني أعرف السمسار . وهو وغد دنيء ، لا يؤمن جانبه ومع ذلك فقد كان أبي يعتمد عليه كثيرا . لقد سمعت شائعات كثيرة عن موضوع "اليس برنال" وعقدها . وقد أوجت إلي قصتها بأن لك أصبعا فيما حدث . أخبرني هل انتهيت من "تيفنز" ؟  
- أظن ذلك .

فقالت الفتاة باسمه :

- لا تكن شديد الثقة .

- دعينا من ذلك الآن .. وحديثي هل سمعت عن زوجك أخيرا ؟  
فعبست الفتاة .. وقالت :

- نعم إنه أرسل إلي في طلب الجزية الشهرية المعتادة .

وكانا قد بلغا قمة تل فخفت الفتاة من سرعة السيارة .. وعندما دارت بها حول المنحدر لتهبط إلى الطريق العام ، رأت على بعد بضعة مئات من المترات ، سيارة واقفة على جانب الطريق فقالت متفكرة : يا إلهي ! ترى ما الذي دفع السائق إلى قطع مثل هذه المسافة الطويلة . ؟ إنها إحدى سيارات محطة برث .

فابتسم "لوبين" وقال دون أن تخالجه الريبة في الأمر :  
- لعل السائق أراد النزهة والرياضة !

وما كادا يصلان إلى كوبرانجس حتى رايا السيارة نفسها .. ورأى "لوبين" راكبها .. فبدأت الريبة تساوره .. وتسأل هل الرجل مسافر عادي كما يدعي؟

كان قد رأى الرجل البدين في برث ، ولكنه لم يابه له .. فلما راه مرتين في ذات الطريق الذي يسلكه ، بدأ يهتم للأمر .. وزاد اهتمامه عندما رأى السيارة التي يستقلها الرجل تمر من أمام باب قصر اللورد "فونتلي" بفورفارشير عقب وصولهما إليه بدقيقتين قالت "لورا" باكتئاب :

- إنه يتعقبك .

فقال "لوبين" بجامل :

- إنه ليس من رجال البوليس .. أقسم على ذلك .. مهما يكن . فسوف أراقبه بدوري .. بيد أنني واثق من أمر واحد .. وذلك أنه لن يظفر بباطل هنا .

- هل ستخلد إلى الهدوء التام ؟

فضحك "لوبين" وقال :

- نعم .. سأخلد إلى الكسل !

وفي تلك الاثناء كان الرجل البدين قد استأجر غرفة في فندق جلاميز الفاخر .. وصرف سيارة التاكسي بعد أن نقد السائق أجره .

\* \* \*

ومضى أسبوع .. وقعت في خلاله أمور أثارت اهتمام "لوبين" .. واقلقت "لورا" : كان الرجل البدين يتعقبهما أيان ذهبا .. فإذا سارا بين الحقول وجداه في أثرهما .. وإذا خرجا في نزهة بالسيارة تأثرهما

عن كتب .

وبعد مضي اربعة ايام على وصول "لوبين" . أوفد المفتش "برستاو" شابا من خيرة رجاله يدعى "وارد" لمراقبة "ارسين لوبين" ورصد حركاته وسكناته .

ولكن "لوبين" لم يعبا بـ "وارد" مثلما اهتم بالرجل البدين .. ذلك لأن الخطر من ناصية "وارد" كان محدوداً إن لم يكن معدوماً . أما الرجل البدين فكان خطراً مجهولاً لا يبعث على الاطمئنان .

\* \* \*

ذات مساء جلس "لوبين" مع الليدي "فونتلي" وابنتها "لورا" يتجاذبون أطراف الحديث ولم تكن الليدي قد استفسرت من "لوبين" عما إذا كان زوجها يعتزم الحضور إلى اسكتلندا .. إلا انها سألته في هذه المناسبة :

- اخبرني يا "مارتن" .. ألم ينبئك "هيوج" انه قادم إلى هنا ؟ حقا .. لقد نسيت ان أسالك عن ذلك من قبل .. ولكني اتوقع قدومه لأن الكولونيل "مور" يعتزم عرض مجموعة جواهره الثمينة بعد ايام قلائل .. وأظنك تعلم ان "هيوج" مولع بالتفرج على مجموعات الجواهر ولو كانت في اقصى المعمورة

- احقا ؟ !

- نعم .. ينبغي ان ترى هذه المجموعة يا "مارتن" إنني امقت صاحبها ، كما يمقته "هيوج" ايضا .. ولكن مجموعة جواهره على ما يبدو لي تضارع مجموعة زوجي .. ولو ان "هيوج" يرفض الاعتراف بذلك بدافع من غيرته بالتاكيد ، كما يصير "مور" ايضا على اعتبار مجموعته اثنان من مجموعتنا .. اوه ! لو انك رايت كيف نهشت الغيرة قلبه عندما سمع ان "هيوج" استطاع استعارة لؤلؤة إيراوه لتملكك العجب فهز "لوبين" رأسه .. وتالقت عيناه بذلك البريق الخطر واستطردت الليدي "فونتلي" :

- سيأتي الكولونيل لزيارتنا بعد ظهر اليوم .. فيجب ان تقابله .  
وعندئذ حاولت "لورا" ان تحول دون هذا اللقاء بدافع من بغضها للكولونيل .. وخوفا من ان يستدعي "لوبين" لزيارته .. ويريه مجموعة

جواهره .. فيحدث مالا تحمد عقباه .. قالت :

- ألم تخبرني بأنك ذاهب إلى أبنبره بعد ظهر اليوم يا "مارتن" ؟  
فقالت الليدي مغضبة :

- ليس في استطاعتكما الخروج . لقد استأذن الكولونيل في  
الحضور لمقابلة "مارتن" ؟ ونظرت إلى "لويين" متسائلة .. فابتسم هذا ..  
وقال :

- اظن أنني سأقابله . فسرى الذعر فجأة إلى قلب "لورا" .

كان الكولونيل "مور" رجلا واسع الثراء شديد الكبرياء .. ولكنه كان  
وضيع النفس أيضا . ولم تخف هذه الحقائق عن "لويين" منذ أن وقع  
بصره على الكولونيل لأول مرة .. وقد زاد "لويين" سخطا عليه عندما  
سمعه يفاخر ويزهو بمجموعة جواهره .. ويقول إنه قد وضع عليها  
حراسة مشددة . بحيث لا يمكن لأمهر لص في العالم أن يقتحم عرينها .  
قال الكولونيل بعظمة :

- حتى "أرسين لويين" لا يستطيع أن يتخطى عتبة باب القاعة  
الموجودة بها المجموعة .. إنها أشبه بالقلعة الحصينة .. لماذا لا تأتي  
وتراها يا "ديل" ؟ إنني سأخرج الجواهر وأعدها للعرض في الليلة  
السابقة لليلة الحفلة .

فاطال "لويين" النظر إلى وجه محدثه .. وكانت "لورا" تصغي إليهما  
صامته ، وهي تقبض على مسندي مقعدها بعنف ، فقد لاحظت بريق  
التحدي في عيني "لويين" .. وادركت معناه وخطورته وتردد "لويين"  
هنيهة .. وأخيرا قال :

- شد ما يسرني أن البى دعوتك يا عزيزي .

## الفصل الخامس عشر

- قالت "لورا" بهدوء :
- اظن انه من العبث ان اثنيك عن الذهاب ؟
- فابتسم "لوبين" .. وقال :
- هل تريدني الا افعل ؟
- فقالت الفتاة بإصرار :
- الم اقل لك انني خائفة ؟ إن "وارد" وذلك الرجل البدين يراقبناك عن كثب .. ثم إن هذه البقاع تختلف كثيرا عن الجنوب ومن السهل ان يقتنصك البوليس الاسكتلندي فقال "لوبين" بهدوء :
- نعم .. هذا صحيح . فضحكت الفتاة وارتدت :
- اظن ان هذه الحقائق تحفزك على القيام بمغامرة جديدة .
- على رسلك ..
- إنني لن احاول ان ارشدك إلى ما تفعل .. لكن كن على حذر
- فقال "لوبين" مهبطا :
- سوف أنبئك إذا شعرت بالرغبة في البدء بمغامرة جديدة .
- كان يمقت الكولونيل "مور" من كل قلبه . لشدة صلفه واعتدائه .. وكان قد قرر أن يقتحم منزله الذي يبعد ميلين عن منزل اللورد "فونتلي" . ولكنه لم يصارح "لورا" بنواياه لئلا يسبب لها قلقا دائما .. وخشية ان تعمل على تثبيط عزيمته .
- واتفق ذات مساء أن خرجت الليدي "فونتلي" و"لورا" للتريض .. فانتهز "لوبين" الفرصة وذهب لزيارة الكولونيل "مور" .. او بالحري لدراسة موقع منزله والتفرج على مجموعة الجواهر التي يمتلكها . وقد دهش "لوبين" عندما رأى المجموعة .. وأدرك انها لاتقل روعة وقيمة عن مجموعة "فونتلي" .
- ولم يتمالك من إبداء إعجابه بكل قطعة من قطعها .. وابقن الكولونيل انه يتحدث إلى خبير بالجواهر .. وكان قد أفرط في احتساء الشراب .. فراح يطنب في مدح مجموعته .. قال : إنها مجموعة

مدهشة يا "ديل"، لذلك احتفظت بها في مكان أمين .. فإن الغرفة المحصنة يستحيل اقتحامها ..

- أه بالتأكيد .. هل تستخدم حارسا خاصا يسهر عليها ؟  
- نعم .. إنني استخدم رجلا يدعى "منزيس" .. ولو أنه لا ضرورة لذلك .. فالغرفة مشحونة بتيار كهربى .. وهذا سر اطمئنانى .. وإنى لأرجو أن تحتفظ يا صديقى بسرية هذه المعلومات .. ثم إن الأبواب سميكة بحيث يستحيل اقتحامها إلا إذا فتحت بالطريق القانونى .. اعنى بقطع التيار الكهربى عنها .. واستعمال المفتاح .  
فقال "لوبين" :

- يخيلى لى أنه مخبأ حصين حقا !  
كانت الغرفة المحصنة فى الطابق الأرضى خالية من النوافذ ، وبابها من البلوط السميك . ويفتح على المكتبة . ويعد هنية استطرده "لوبين" :  
- والحارس ؟ لا ريب أنه مسلح ؟ !  
فضح "مور" وهتف :

- بالتأكيد .. وهو رام ماهر على الرغم من تقدمه فى السن . ولو أن وجوده كعدمه سواء بسواء .  
فهتف "لوبين" بدهشة :

- لا احسبك تعنى أنك تترك مجموعة من الجواهر تقدر قيمتها بربع مليون من الجنيهات تحت حراسة رجل واحد لا سيما إذا كنت تعترم عرضها للعيان ؟

فتلفت "مور" فى أرجاء الغرفة المحصنة . حيث ثبتت خزائن صغيرة حول الجدران تتصل كل منها بجهاز كهربى . إذ سرى فيه التيار صق كل من حاول فتح إحدى الخزائن . وتتصل الأجهزة كلها بجهاز التوليد الموضوع فى الحديقة .  
وقال بهدوء وثقة :

- الواقع يا "ديل" إننى استدعيت الليلة رجلا أو اثنين إضافيين .. لست أريد أن يذاع هذا النبأ كي لا يسيء إلى "منزيس" العجوز .  
فهتف "لوبين" :

- لعلهما من رجال سكتلنديارد ؟

- كلا .. إن رجال البوليس الرسميين يحصلون على مرتباتهم سواء نجحوا أو أخفقوا في المهام الملقاة على عواتقهم . ولكن رجال البوليس الخاص يعلمون أن مكافاتهم مرهونة بنجاح حراستهم .. يا إلهي يا "ديل" . إنني جد متعب !

فادرك "لوبين" أن الرجل يريد التخلص منه . فنهض واستاذن في الانصراف وما كاد "لوبين" يغادر الدار حتى بدأ يفكر في الموقف . كان اقتحام الغرفة المحصنة هي مدار تفكيره . ولم يسقط من تقديره وهو يفكر في اقتحام تلك الوسائل التي استعان بها رب الدار ليأمن على مجموعته من السرقة ولكن هذه الوسائل لم تفت في عضده . ولم تقلقه كما أقلقه وجود مستر "وارد" مندوب سكتلند يارد في هذه البقاع . وذلك الرجل البدين الذي لم يكن يعرف عنه شيئا . بيد أنه اتفق لحسن الحظ أن ارتكب هذا الرجل غلطة جسيمة ذلك أنه عندما رأى "لوبين" يخرج من منزل الكولونيل "مور" ويذهب إلى قصر اللورد "فونتلي" اعتقد أنه لن يغادر القصر مرة أخرى . ومن ثم عاد إلى الفندق ولم يغادره وعلى هذا كان يجهل أن "لوبين" تعقبه عند عودته إلى الفندق ليتأكد من أنه لن يزججه في أثناء المغامرة التي اعتزم القيام بها في الليلة ذاتها .

وأما "وارد" فكان أكثر حذرا . ذلك أنه كان يقضي سحابة النهار نائما . ويقضي الليل كله في مراقبة قصر اللورد "فونتلي" .

\* \* \*

ما كاد "لوبين" يصل إلى قصر اللورد عائداً من منزل الكولونيل "مور" حتى دقت الساعة منتصف الليل .

وكانت الليدي قد أوت إلى مخدعها .. وأما "لورا" فظلت ساهرة في انتظار عودته وما إن وقع بصر الفتاة عليه حتى ابتسمت .. وسالته :  
- هل انتهيت ؟

- أوه .. إنني على وشك الابتداء يا عزيزتي .. لكن لماذا أنت ساهرة ؟  
فقال بإصرار :

- لن أذهب إلى الفراش حتى تعود .. فضحك وقال :

- إذن أرجو أن أعود سريعا .

وصعد إلى غرفته .. وتسلح بمسدس الغاز .. والحقيبة الصغيرة ..  
ثم ودع الفتاة وتسلل من القصر بهدوء . كان يعلم أن "وارد" يتسكع  
حول القصر .. ولم يشأ أن يترك شيئا للمصادفات .. فعول على  
التخلص منه مؤقتا .. ولذلك ترك مصباح غرفته مضاء .. ثم خرج إلى  
الحديقة بهدوء وحذر .. فرأى "وارد" مختبئا خلف دغل قريب وعيناه  
معلقتان بنافاذة غرفته .. ولما أصبح "لوبين" على قيد متر واحد منه ،  
مد يده ، ووضعها فوق فمه ليمنعه من الصياح .. ومالبث "وارد" أن  
احس بشيء لزج يوضع فوق فمه .. شيء لم يستطع تحريكه .. ورفع  
"لوبين" يده بعد قليل .. فحاول الشرطي أن ينتزع قطعة المشمع اللزج  
التي كانت تسد فمه ، ولكنه لم يستطع وفي اللحظة ذاتها انقض عليه  
"لوبين" وجذب معصميه خلف ظهره .. ثم قيدهما بقيد حديدي مما  
يستعمله رجال البوليس . ورفع بين يديه .. والقاء فوق الأرض ..  
وشد وثاق قدميه بحبل حريري متين .. ثم انفجر ضاحكا .. وانطلق  
في مهمته .

وبعد نصف الساعة بلغ منزل الكولونيل "مور" .. فتح باب الحديقة  
بهدوء .. ثم دخل وترك الباب نصف مفتوح استعدادا للطوارئ .  
وللمرة الأولى شعر "لوبين" بالقلق يسري إلى نفسه .. كان الهدوء  
مستتباً .. والسكون تاماً .. وتذكر "لوبين" قول "مور" إنه استدعى اثنين  
من رجال البوليس الخاص للحراسة .. فتساءل: هل كان الرجل صادقا  
في قوله أم أنه غرر به لسبب ما ؟ وتقدم صوب الدار وهو يسير فوق  
أطراف أصابعه . حتى إذا أصبح على مقربة منها سمع وقع أقدام  
مقبلة نحوه .. فغاص قلبه بين جنبيه وتوارى بين الأعشاب .. وبعد  
هنيهة رأى رجلا يمر على كئب منه .. فحبس أنفاسه .. وحملق في  
وجه القادم .. وما لبث أن جمد في مكانه مصعوقا .. أيقن أن "مور" كان  
كاذبا وذلك أن المفتش "برستاو" كان يمر من أمامه في تلك اللحظة .  
وظل "لوبين" جامداً في مكانه حتى رأى "برستاو" يغادر الحديقة ..  
ويخرج إلى الطريق العام .. وعندئذ برز من مكمنه ، وهو أشد ما يكون  
عزماً وإصراراً على إنفاذ مغامرته . لم يكن يعلم أين ذهب "برستاو" ..  
ولكنه كان واثقا من أنه لن تطول غيبته .. ولا يلبث أن يعود .. لمراقبة



المنزل .

وبدا "لوبيـن" يبحث عن نافذة يتسلل منها .. ولم يطل بحثه . فقد عثر .. على نافذة كبيرة سهلة الفتح .. ولكنه كان يدرك ان أية محاولة لفتحها قد تحرك أجهزة الإنذار فتقوم قيامه الحراس .. ارتد عنها وهو يرسل بصره حوله باحثا عن الغرفة المركب فيها جهاز توليد الكهرباء.. وما لبث ان رآها عند مؤخر المنزل فاقترب منها بهدوء وحذر .. كان الضوء ينبعث منها .. فايقن "لوبيـن" أن بداخلها حارساً . وتقدم من باب الغرفة الزجاجي .. وهو يتوقع ان يرى "منزيس" هو القائم بالحراسة .. ولكن شد ما راعه وهو يختلس النظر إلى الداخل ، ان رأى الشرطي "تانكر" جالسا فوق مقعد مرتفع وييده مسدس ضخم وهو مول وجهه شطر الباب المفتوح ..

ولم يخف على "لوبيـن" أن وجود "برستاو" و"تانكر" لا يمكن أن يكون مجرد مصادفة . فلا بد إذن من أن الكولونيل "مور" استنجد بـ "سكتلنديارد" لحراسة جواهره .. ولما كان "برستاو" يعرف انه - اي "لوبيـن" - موجود في هذه البقاع .. فقد احتاط للامر .

ومع ذلك ، كان يتعين على "لوبيـن" أن يدخل هذه الغرفة ليقطع التيار . واخيرا خطر له خاطر .. فمال فوق الأرض .. والتقط حصي صغيرة.. وقنفها من خلال الباب المفتوح .. فارتطمت بالجدار الذي كان "تانكر" يوليه ظهره وقفز رجل البوليس من مقعده .. وتلفت نحو مصدر الصوت بدافع من الغريزة وعندئذ وثب "لوبيـن" إلى الداخل .. ومسدس الغاز في يده .. واستدار "ترنج" على عقبه ليرى القادم .. ولكن "لوبيـن" لم يمكنه من الاستعانة بمسدسه .. إذ ضغط على مسدس الغاز .. فاندفع الاثير في أنف الشرطي فترنج في التو .. وسعل .. ثم سقط فوق الأرض .

وتنفس "لوبيـن" الصعداء .. واخذ يبحث عن (السكينة) .. فلما عثر عليها جذبها إلى أسفل .. فانطلقا مصباح الغرفة في الحال .. وبذلك انقطع التيار عن المنزل وفقدت الغرفة المحصنة قيمتها وغابر "لوبيـن" المكان وهو يتحسس طريقه .. ثم مضى إلى النافذة التي اعتزم الدخول منها .. وعالجها حتى فتحها وهبط منها إلى الداخل وعبر "لوبيـن"

الغرفة .. ونفذ إلى الردهة .. وأخذ يتحسس طريقه في الظلام نحو  
الغرفة المحصنة .. وهو متيقظ لآية مفاجأة .

وأخيرا لمست يده باب الغرفة المحصنة . وإن هي إلا لحظات حتى  
استطاع بادواته أن يغتصب قفلها . ودفع الباب ثم دخل .

كانت الغرفة تسبح في الظلام .. فاصاح "لوبيـن" السمع .. فلما ألفى  
الهدوء مستتباً أخرج مصباحه الكهربى وأضاءه فوق بصره فجأة  
على الجواهر مرتبة فوق منضدة في منتصف الغرفة استعداداً لحفلة  
الغد ..

شرع "لوبيـن" ينتقي أصغر الجواهر .. لأنه كان يدرك أن من المتعذر  
تصريف الجواهر المشهورة .. وراح يضع ما ينتقيه في جيبه حتى ملا  
جيوبه .. وأخيرا تنفس الصعداء .. فقد أتم مغامرة من أعظم مغامراته  
دون أن يتعرض لأي خطر .. وكر عائداً إلى الغرفة التي دخل من  
نافذتها .. ثم وثب إلى الحديقة .. وتمهل قليلاً .. وأخذ يتلفت حوله  
بحذر .. ولكن لا حس ولا حركة .. وإنما سكون كسكون القبور . وعجب  
للأمر .. ولكنه هز كتفيه .. ومضى في طريقه لا يلوي على شيء ..  
حتى أشرف على قصر اللورد "فونتلي" .. وهناك ألفى سيارة صغيرة  
واقفة خارج الحديقة .. فحملق فيها مصعوقاً كانت سيارة المفتش  
"برستاو" .. وعلى الرغم من أن الستائر كانت مسدلة فوق نوافذ غرف  
القصر الامامية .. فقد استطاع أن يرى من خلالها ضوءاً ! ولعن  
"لوبيـن" نفسه لغباوته .. وأدرك بعد قوأت الاوان الفخ الذي نصبه له  
المفتش "برستاو" .. لقد راه مفتش البوليس من داخل منزل الكولونيل ..  
فغادره ، وجاء إلى القصر ، لينتظر عودته - أي "لوبيـن" - ومعه  
الغنيمة التي تثبت إدانته .

سقط في يده .. واستعصى عليه التفكير .. فراح يدور حول المنزل  
حتى إذا اقترب من مؤخره استطاع أن يميز كتفي رجل ورأسه من فوق  
السطح ثم مالبت أن رأى رجلاً آخر .. فقالثا .. فجمد في مكانه ..  
وتملكته الحيرة .. وراح يتساءل : ماذا يصنع ؟ لم يكن واثقاً من أنهم  
لم يروه .. وخطر له أنهم ربما كانوا كامنين له خلف السور لينقضوا  
عليه عندما يطأ الحديقة بقدميه .. فنكص على عقبيه .. وهو يفكر في

مخرج من هذه الورطة الدقيقة . وفجأة.. وفيما هو يبحث عن مخرج اتفق أن هوت قدمه في حفرة أشبه بمجرى تنتهي إلى بحيرة صغيرة.. فجذب ساقه على عجل.. وقد ابتلت بالماء . وما لبث أن تهلتت أسارير وجهه .. وصفر بشفتيه ابتهاجا .. لقد وجد المخرج .. فلو أنه قذف بالجواهر في الحفرة لحملها التيار إلى الخزان الموضوع في مؤخر المنزل .. والذي يبقى مغلقا حتى يمتلئ بالماء ثم ترفع قاعدته .. فيندفع الماء .. في البحيرة .. ومنه إلى النهر .

وفي لمح البصر أخرج "كوبين" الجواهر من جيبه .. ثم قذف بها في الحفرة وأعقبها بحقيبة أدواته الصغيرة ومسدس الغاز .. وقد أدرك أنه نجا من الورطة .. حتى لو عثر البوليس عليها .. فسيتعذر عليه إثبات أنه الشخص الذي وضعها في مجرى الماء .

وترجع "كوبين" صوب باب الحديقة .. ثم تسلل إلى الداخل .. وهو منحن كي لا يراه المراقبون .. فلما أصبح بداخل الحديقة .. مال مرة أخرى إلى الامام .. وأشعل عود ثقاب .. ولكن الريح مالبثت أن اطفأته.. فانبعث "كوبين" واقفا .. وهو يتمتم :

- لقد وجدته !! وعندئذ رأى امامه أحد رجال البوليس الملكي .. وسمعه يقول بلهجة صارمة :

- ماذا وجدت يا سيدي ؟

فتظاهر "كوبين" بالدهشة المقرونة بالذعر.. ثم هتف :

- يا إلهي ! . لقد أفرغتني .. فارتبك الرجل لما بدا من فزع "كوبين" ..

وقال :

- أسف ياسيدي ! . ما الذي وجدته ؟

- قللي الحبر .

وعرض القلم على الرجل .. ثم ساله :

- لكن من تكون بحق السماء ؟

- أحد رجال البوليس يا سيدي .. هل أنت مستر "ديل" ؟

فتظاهر "كوبين" بالدهشة الشديدة .. ثم مالبث أن أغرق في الضحك

وهتف :

- البوليس ؟ ! وماذا تفعلون هنا ؟

- إن المفتش "برستاو" في انتظارك بالقصر يا سيدي .

- احقا ؟ ! !

ومضى مع رجل البوليس إلى القصر .. وهناك ألقى باب غرفة المكتب مفتوحا .. "لورا" واقفة على مقربة منه .. فنظر إليها نظرة تشجيع . ثم قال يحدث "برستاو" :

- كيف حالك يا "بيل" ! ترى ما الذي حملك على الحضور إلى هنا ؟  
فنظر إليه المفتش نظرة حنق .. ولكنه كظم غيظه . ولاذ بالصمت .  
كانت الليدي "فوننتلي" جالسة على مقربة من النافذة .. فما كادت ترى "لوبين" .. حتى وثبتت واقفة وصاحت :

- يقول مستر "برستاو" إن لديه سلسلة من الأسئلة انت وحدك تستطيع الإجابة عنها .. ولقد أخبرته أنك كثيرا ما تخرج للرياضة في اثناء الليل ، فاصر على الانتظار .. فأرجو أن توفق في مساعدته .. إذ يقول إن لصا موجود هنا .

- بالتأكيد سوفق في مساعدة مستر "برستاو" لكن لا تشعرين ببرودة الجو ؟ فهزت الليدي رأسها .. ثم قالت لاينتها :

- هل ستاتين يا "لورا" ؟

- فسالت الفتاة "لوبين" :

- هل يزعجكما وجودي ؟

- فأجاب "لوبين" فورا :

- كلا .. كلا

فانصرفت الليدي من الغرفة .. وما كاد الباب يغلق خلفها .. حتى تحول "برستاو" إلى "لوبين" وسأله بخشونة :

- أين كنت ؟

- أترى قليلا .

- هل تخرج دائما للرياضة في الساعة الواحدة صباحا ؟

- لقد اعتدت ذلك يا صديقي ..

فبدأ القلق على وجه "برستاو" .. كان يرجو أن يرى الخوف أو الارتباك يتمثلان في وجهه .. ولكنه كان هادئا جامدا لا ينم عن شيء .  
وبق جرس التليفون في تلك اللحظة .. فالتقط "برستاو" السماعة

بلهفة .. وبينما كان "كوبين" يراقبه باهتمام اقتربت منه "لورا" .. ونظرت إليه متسائلة .. فقال هامساً :

- لقد القيتها في مجرى الماء بالخارج .

قاومات براسها .. وتالقت عيناها جذلاً . ووضع "برستاو" السماعه في مكانها بعنف .. ثم تحول إلى "كوبين" .. وقال بهدوء :

- لقد ظفرت بك "بيل" .. إن المتحدث هو الكولونيل "مور" .. وقد قال إن لصاً اقتحم غرفة الجواهر .. بعد أن استعمل مسدساً غازياً للتخلص من "تاتكر" .. وليس هناك سواك من يستعمل هذا المسدس .

فابتسم "كوبين" وقال مراوفاً :

- عجباً لك يا "بيل" .. أما زلت تضرب على تلك النغمة القديمة؟!

- بالتأكيد .. هل تتكرم بقلب جيوبك .

فاكفهر وجه "كوبين" .. وتظاهر بالفرع .. فابتسم المفتش ابتسامه عريضة تدل على الظفر وقال "كوبين" :

- لن أفعل .

- احقاً ؟ ! ولماذا ؟ لا ريب أنك لم تكن تتوقع مثل هذه المفاجأة !! على العموم إذا لم تدعن فسااضطر إلى القوة .

- وهل معك أمر بالقبض علي يا "برستاو" ؟

- لا .. ولكن بوسعي أن أقبض عليك كمشبووه ؟ !

- مشبووه وما وجه الشبهة ؟

فقال "برستاو" :

- اقتحام منزل الكولونيل "مور" وسرقة جواهره .

فهر "كوبين" كتفيه استخفافاً .. وقال :

- يا إلهي ! سوف تندم على فتورك يا "بيل" .

وخلع "كوبين" معطفه .. وقدمه للمفتش الذي قلب جيوبه ظهراً لبطن .. ثم جرى بيديه على (البطانة) .. فلما لم يعثر على شيء نظر إلى

"كوبين" بحنق .. ثم عاد فنظر إلى "لورا" .. وقال :

- هل تسمحين بالخروج من الغرفة هنيهة ؟

فابتسمت الفتاة وقالت :

- أوه .. ساوليكما ظهري .

وبعد ثلاث دقائق تحولت الفتاة إليهما .. فرات "لويين" يبتسم بهدوء ..  
وشر الغضب يتطاير من عيني "برستاو" وقال الأول برفق:

- ما الذي جعلك تعتقد أنني ذهبت إلى منزل الكولونيل مور ؟  
فزمر "برستاو" وتحول إلى الرجل الذي رافق "لويين" في أثناء  
قدومه من الحديقة ثم سأل :

- هل رأيته وهو يقترب من القصر ؟

- نعم يا سيدي .

- ألم تلاحظ شيئاً غير عادي ؟

- قال إنه فقد قلمه الحبر .

- أه ! وما لـيبحث عنه . ليس كذلك ؟ حسناً . ليس في استطاعتنا  
أن نفعل الليلة شيئاً . ولكننا سنفتش الحديقة صباح الغد .

ثم تحول إلى "لويين" وقال :

- أنصحك بالابتعاد عن القصر حتى أراك مرة أخرى .

ثم استدأ على عقبيه ، وغادر القصر .. ولكنه ضرب نطاقاً من  
رجاله حوله وظل "لويين" يرقبه حتى استقل سيارته . ثم تحول إلى  
"لورا" وقال برفق :

- لا بأس بالموقف حتى الآن . ولكنهم سيعثرون على الجواهر صباح  
الغد فما العمل .

فتأبطت الفتاة ذراعاً .. وضحكت ، ثم هتفت :

- لا تجزع يا "ديل" إن الجواهر في الخزان الآن .

ومضت الفتاة إلى المطبخ . وفتحت باب الخلفي بهدوء . ثم أشارت  
إلى الخزان ، وقالت :

- هنا توجد الجواهر .

ثم رفعت الغطاء . وضغطت على قطعة صغيرة من الحديد . فهبطت  
قاعدة الخزان إلى أسفل وبقيت المصفاة . وعندئذ تسربت المياه إلى  
البحيرة . حتى لم يبق في قاع الخزان غير طبقة من الطمي .

واشعل "لويين" مصباحه الكهربائي . وصوب أشعته إلى القاع وعندئذ  
رأى الجواهر ملوثة بالطين . ومستقرة فوق المصفاة مع الحقيبة  
ومسدس الغاز . وأخرج "لويين" الجواهر ثم أشار إلى "لورا" فضغطت

قطعة الحديد مرة أخرى .. وعندئذ انزلت المصفاة إلى أسفل .  
فانحدرت الحقيبة والمسدس نحو البحيرة . وقالت الفتاة :

- خير سبيل لإخفاء الجواهر هو أن تضعها في جوال بطاطس!  
وضحكت . فقال "لوبيين" برزانة :

- ولكن "برستاو" سيفتش كل ركن في المنزل .. فلا بد أن يعثر عليها .  
فكفت الفتاة عن الضحك وقالت بخيلاء :

- ماذا تقول ؟ يفتش منزل اللورد "فونتلي" ؟ ! لا اظن يا "ديل" . ينبغي  
أن يحصل أولا على تصريح خاص بالتفتيش . وإني لعلى يقين من أنه  
لن يستطيع الحصول على التصريح في اسكتلندا . وحتى لو استطاع  
. فإنه لن يظفر به قبل انقضاء بضعة أيام نكون قد استطعنا خلالها  
أن نتخلص من الجواهر . وعلى هذا .. فإن جوال البطاطس هو خير  
سبيل لإخراجها من القصر .

\* \* \*

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي هبط "لوبيين" إلى غرفة  
المائدة . وهناك وجد "لورا" منهمكة في مطالعة إحدى صحف الصباح  
.. وعلى وجهها دلائل الذهول وعجب "لوبيين" لامرأها . وسالها بصوت  
اجش :

- ماذا دهاك يا "لورا" ؟

فهزت الفتاة كتفها .. وقالت :

- يخيّل إلي أن ذلك مستحيل .. لقد كانت الصحف تمجد مغامراتك  
بالأمس .. وأما اليوم فانظر ! وقدمت إليه الصحيفة . فقرأ ما يلي :

"سرقة اللؤلؤة المشهورة إيراوه"

بوليس المملكة كله يبحث عن "أرسين لوبيين"

"سُرقت ليلة أمس اللؤلؤة المشهورة إيراوه من منزل الكولونيل

أرنولد مور" بالقرب من مدينة جلاميز .. وكان اللص قد دبّر خطته

ببراعة .. الخ"

وتابع "لوبيين" قراءة المقال حتى أدرك المقصود منه .. لقد تغيرت

لهجة الصحف .. فبعد أن كان محرروها يعطفون عليه انقلبوا يطالبون  
كل شخص بمطارئته .

واختتم الكاتب مقاله بالعبارة التالية :  
.. إن اللؤلؤة ملك للدولة فيجب أن تعاد إليها .. لقد عبث اللص  
المستهتر بالمجتمع طويلا ، فيجب الا يدخر البوليس وسعا في القبض  
عليه وتقديمه للعدالة .

فتقلصت سحنة "لويين" .. وقال :  
- لو لم تكن هذه اللؤلؤة بين الجواهر المفقودة لهان الأمر .. ولكن  
الموقف يختلف الآن اختلافا بينا .. فإن ضياعها سيمنح "برستاو" من  
الحصول على سلطات واسعة ! !



## الفصل السادس عشر

لم يبق ثمة شك في أن الكولونيل "مور" استعار اللؤلؤة من المتحف البريطاني ليعرضها مع مجموعة جواهره بدافع غيخته من اللورد "فونتلي" .. ولهذا أرسلت إدارة سكتلند يارد نخبة من رجالها لحراسة منزل الكولونيل خصوصا بعد أن عرف "برستاو" بوجود "مارتن ديل" في هذا الجزء من المملكة .  
ولولا المصادفات السعيدة لسقط "لويين" في الفخ الذي نصبه له "برستاو" بمهارة .

\* \* \*

كانت لؤلؤة إيراهو بين البائلي الموضوعة في جوال البطاطس المحفوظ بالمخزن في مؤخر القصر . وراح "لويين" يفكر في هذا الموقف الدقيق .. بعد أن أثار عليه غضب الرأي العام .. فلما أعياه التفكير نظر إلى "لورا" عبر مائدة الطعام فقالت الفتاة بهدوء :  
- يخيل إلي أن "برستاو" قد ارتاب في الخزان .. فقد رأيت رجاله يفتشونه منذ هنيهة فهز "لويين" رأسه .. وقال :  
- إذن فلن يمضي وقت طويل حتى يشرع في تفتيش المنزل .. وعندئذ .. وكف عن الكلام فجأة . وتالقت عيناه بذلك البريق الذي طالما دل على أنه عثر على المخارج من أشد المازق خطورة ..  
وهتف :

- أه ! إن الحل سهل يا عزيزتي .. عندما ينتهي "برستاو" ورجاله من تفتيش الخزان ويشرعون في تفتيش المنزل نسارع بإعادة الجواهر إليه مرة أخرى . إذ لا ريب أن المفتش لن يخطر بباله أن يفتش الخزان مرتين

\* \* \*

وقد صح ما توقعه "لويين" .. وخرج "برستاو" من كل بحوثة صفر اليدين ، ووقف المفتش في غرفة "لويين" كالمصعوق .. ونظر إلى غريمه نظرة القانط المقهور ثم قال :

- إذن فقد استطعت أن تهزمننا مرة أخرى يا "ديل" ؟ ! لكن دعنيؤكد لك أن ضياع اللؤلؤة إيراوه ليس بالحادث الذي يمر بهدوء كبقية الحوادث .

فضحك "لوبيـن" ضحكة رقيقة .. ثم قال :

- يخيل إلي أن هواء الشمال لم يفدك كثيرا يا "برستاو" هل لك في الغافة تبغ ؟

فمد "برستاو" يده .. وأخذ الغافة ثم أشعلها بوجوم .. وقال "لوبيـن" :  
أصغ إلي يا "برستاو" .. أؤكد لك أنني لم أسرق الجواهر .. ولكنك لا تصدقني بالتاكيد .. بيد أنني أقرر الحقيقة .. فإذا حاولت أن تزعجني مرة أخرى ، فسااستنجد بصديقي الحكمدار .. وأطالبه بوضع حد لهذه المهازل .. ساعود إلى لندن بعد ظهر غد مع الليدي "فونتلي" والأنسة "لورا" فحذار أن تحاول تفتيشي مرة أخرى .

\* \* \*

وفي الموعد المحدد استقل "لوبيـن" والليدي "فونتلي" و "لورا" القطار الذاهب إلى لندن وكان "لوبيـن" يحمل معه الغنيمة التي ظفر بها من اسكتلندا .. كانت قد خطرت له فكرة لم يصارح أحدا بها - حتى ولا "لورا" عول على إعادة اللؤلؤة إيراوه إلى المتحف البريطاني .

إن ممتلكات دولة يحل في أرضها ضيفا عزيزا مكرما خليقة بالاحترام والتبجيل وما كاد القطار يقف في محطة لندن حتى ابتاع "لوبيـن" نسخة من صحف المساء .. وما إن قرأ تعليق الصحيفة على سرقة لؤلؤة إيراوه حتى أصابه الذهول .. جاء في المقال ما يلي :

"لقد ضاعت جميع الجهود التي بذلها البوليس في التعرف على شخصية "أرسين لوبيـن" هباء . وبذلك أصبح فقدان لؤلؤة إيراوه الأبدى مؤكدا ."

على أن المسؤولين يقومون بتحقيق دقيق ، لمعرفة المسؤول عن التصريح بإخراج اللؤلؤة من المتحف البريطاني . لقد علم مندوبنا أن هذه هي المرة الثانية التي سمح فيها بإعارة اللؤلؤة لأحد الهواة . فقد سمح للورد "فونتلي" باستعارتها منذ ثلاثة أسابيع ولكن لأعجب في ذلك فاللورد "فونتلي" هو رئيس متحف الجواهر بالمتحف البريطاني .

"إننا لا نقترح وقف مثل هذه التصرفات فحسب .. وإنما نرى محاسبة اللورد على مثل هذا الإهمال الجسيم . صحيح أننا لا نشك في أن نية اللورد الطيبة من نحو منافس شريف هي التي حملته على التصريح لهذا المنافس باستعارة اللؤلؤة . ولكن محابة الأصدقاء يجب ألا تقوم على حساب المملكة ."

ما كاد "لوبيين" يقرأ المقال حتى ضاقت عيناه وتملكه الغيظ .

ادرك أنه ورط اللورد المسكين في مأزق حرج .

ونظرت إليه "لورا" متسائلة . فأوما براسه . وقال :

- يخيّل إلي أن هذا المقال موحي به . ولو شاء اللورد مقاضاة الجريدة لربح القضية لكن ذلك ليس بالامر المهم إنما الذي يهمني هو أن أعرف من الذي أوحى بنشر هذا المقال ؟

واطرق مفكرا .. ومالبت أن تذكر أن شخصا واحدا فقط هو الذي ينقم على اللورد "فونتلي" . ذلكم هو السمسار "أوغسطس تيفنز" .

وخرج "لوبيين" من تفكيره بنتيجتين . أولاها : أن اللورد يجب أن يتخذ إجراءات حاسمة ليحصل على اعتذار مطلق عن هذه الإهانة البالغة . وثانيتهما : أن تعود اللؤلؤة إلى المتحف البريطاني ولكن كيف ؟

ابتسم "لوبيين" عندما تمثل طريقة إعادة اللؤلؤة . والضجة التي ستحدثها في المملكة من أقصاها إلى أقصاها . وكيف أنها ستجعل من "لوبيين" طريد العدالة بطلا محبوبا .

كانوا قد بلغوا قصر اللورد "فونتلي" في تلك الأثناء . فهرولت الليدي إلى التليفون واتصلت بمكتب اللورد ولكنها ما لبثت أن عادت مهرولة وصاحت بفزع :

- يا إلهي ! أرايت إلى هذا الأحمق . لقد غادر المملكة . والشعب ناظم عليه .. والصحف ثائرة مهددة . لأنه أعار اللؤلؤة إلى أحد أصدقائه . لقد طار اليوم إلى باريس فماذا يعتقد الجمهور من هذه الحماقة ؟ وقد وجد "لوبيين" الجواب عن سؤال الليدي "فونتلي" في صحيفة المورننج بوست . وهو عبارة عن مقال بجته ببراءة يد مستر "تيفنز" . ولو أن الصحيفة عزته إلى أحد محرريها . وكان عنوانه "رحلة اللورد "فونتلي"

الغامضة إلى باريس . ولم يكن بالمقال اتهام صريح من نوع معين . ولكنه كان مشحونا بالتلميحات بحيث يستطيع أي قارئ عادي أن يستخلص منه بسهولة أمرين : أولهما - أن اللؤلؤة فقدت ولم يعثر لها على أثر . وثانيهما أن اللورد "فونتلي" الذي سمح بخروجها من المتحف غادر إنجلترا .

ولم تكتف الصحيفة بذلك . وإنما أشارت إلى خسائر اللورد الجسيمة في أسواق الأوراق المالية .. وأشاعت أنه كان يفكر في بيع مجموعة جواهره لتغطية ديونه .

أساء هذا المقال إلى موقف اللورد بشكل خطير .. ومن ثم استدعت الليدي "فونتلي" محامي زوجها وتشاورت معه في مقاضاة الصحيفة .. ولكن المحامي أوضح لها أنه من العبث طلب محاكمتها طالما كانت اللؤلؤة مفقودة .

ولم يقتصر النشاط على الليدي وحدها .. وإنما دبت الحياة في سكتلنديارد بشكل غير مألوف .. فطار المفتش "كينيش" إلى باريس .. بينما أخطرت إدارة المباحث بباريس لمراقبة اللورد "فونتلي" مراقبة دقيقة . كل هذا واللورد جاهل بما يحدث حوله .. فما طار إلى باريس .. إلا لتصفية بعض المسائل المالية بعد أن استرد نصف ثروته .

وفي تلك الأثناء كان "كوبين" يعد العدة لأكبر مغامرة في حياته .. هي اقتحام المتحف البريطاني وإعادة اللؤلؤة إلى مكانها .. ليستعيد اللورد مكانته .. ويستعيد هو حب الجمهور .. ويقضي على "تيفنز" قضاء مبرما .

## الفصل السابع عشر

كان "تيفنز" رجلاً سعيداً في تلك الأيام ، فعلى الرغم من إخفاق تابعه "مورلي" في المهمة التي أوفده بها إلى اسكتلندا ، وهي اقتناص "مارتن ديل" متلبساً (ذلك لأنه كان يعلم أن "ديل" هو "أرسين لوبين" ) ، لأنه كان واثقاً من أنه سيحاول سرقة مجموعة جواهر مستر "أرنولد مور" لا سيما عندما يعلم بأنها مكونة من قطع من أنفس الجواهر .

وكان "تيفنز" قد سمع بأن اللورد "فونتلي" سمح للكولونيل "مور" باستعادة اللؤلؤة إيراوه .. فتمنى أن يسرقها "لوبين" .. ومن ثم يقيم القيامة على السارق واللورد "فونتلي" معا .. وبذلك يحطمهما بضربة واحدة .

وقد شاعت الظروف أن يحدث ماتمناه السمسار .. ومن ثم استخدم صحيفة المورنينج بوست . في إثارة الرأي العام على "أرسين لوبين" واللورد "فونتلي" .

\* \* \*

كان "تيفنز" مجتمعاً بصديقه وشريكه "لويجوا" في منزله في صباح اليوم الثالث لضياح اللؤلؤة .. وكانت تبدو على وجه الشريكين علامات الارتياح الشديد .

قال السمسار:

- أظن أنهما نادمان الآن على ما سببناه لنا من مضايقات .

فابتسم "لويجوا" وقال :

- هل تظن أننا قد نستطيع أن نثير الرأي العام إلى درجة تجعله

يطالب بمحاكمة اللورد "فونتلي" ؟

- من يدري .. ربما ؟

- لكن لنفرض أن اللورد استطاع أن يبلل على أن اللؤلؤة ليست في

حوزته ؟

- ومن قال لك إنها في حوزته أيها الأحمق !! إنني أتوقع أن يقيم دعوى رد شرف على الصحيفة .. وقد نضطر إلى دفع تعويض باهظ .. ولكنه لن يستطيع أن يقنع الرأي العام ببراعته ، وهذا ما أسعى إليه . أن نلطح اسمه بالأحوال . ونقضي على سمعته إلى الأبد . ثم نبدا بمهاجمة "مارتن ديل" .

- لا ريب أن "ديل" سيعرف مصدر هذه الحملات .  
فقال "تيفنز" بهدوء :

- سأنكر بكل قوة وجود أية صلة بيني وبين ماتكتبه صحيفة المورننج بوست . وكذلك أنت يا صديقي ستنكر ذلك . وعندئذ سيرتبك "ديل" ، وينتابه القلق . وهو ما أسعى إليه .. أن أجعل حياته جحيما لا يطاق .

- ينبغي أن تكون على حذر يا "تيفنز" إذ يخيّل إلي أن هذا الشاب الشيطان بعينه .

- إنني دائما حذر يا صديقي . فلا تخش شيئا . هل لك في كأس أخرى من الشراب دعنا نشرب نخب انتصارنا المحقق !!

\* \* \*

وفي هذا الصباح دخل مستر "ديدكوت" غرفة الجلوس في القلعة التي يستأجرها .. وما كاد بصره يقع على "فيلبا جراي" ، وهي جالسة بجوار ابنه "جاي" الذي دعاها للإقامة معهم بضعة أيام تبديلا للهواء حتى ابتسم ابتسامة ذات مغزى .

ونفض "جاي" .. واستاذن لبضع دقائق . وكانت "فيلبا" منهمكة في مطالعة صحيفة المورننج بوست . واستيعاب تفاصيل سرقة "أرسين لوبين" لجوهرة إيراوه .. فلما فرغت من قراءة المقال ألقت بالصحيفة جانبا . وصاحت :

- إنني لا اصدق هذه الاتهامات الباطلة .

فابتسم "ديكوت" وقال :

- إذن فانت لاتعتقدين ان "ديل" سرق اللؤلؤة يا فيلبا ؟

- "ديل" ؟

- صه وإلا سمعك الخدم .

- هل انت أيضا تعرف الحقيقة ؟

- نعم .. أعرفها منذ وقت قريب .. أي قبل أن يأتي لزيارتي . ولكني

لم اكن أعلم انك ملمة بالحقيقة أيضا فكيف اتفقت لك معرفتها ؟

فمضت "فيلبا" تحدثه بكيفية لقائها بـ "أرسين لوبين" فلما فرغت من

سرد قصتها تالقت عينا الأمريكي .

وهتف :

- ومع ذلك فانت لا تصدقين أن مثل هذا الرجل يستطيع أن يسرق

لؤلؤة إبراهيم ؟

- وهل تصدق انت ذلك ؟

- لا أعلم .. لا أظن ذلك .. لكن يحتمل أنه لم يكن يعرف بوجودها ..

فاخذها سهواً .. مهما يكن من أمر فإن الموقف دقيق . والمهم أن نعرف

ماذا يمكننا أن نصنع من أجل "ديل" ؟ فقالت الفتاة بمرارة :

- ليس في استطاعتنا أن نفعل شيئاً . فابتسم الأمريكي . وقال :

- من يدري يا عزيزتي . سأقول له إن في استطاعته أن يعتمد

علينا .. فلا تجزعي .. اذهبي وابحثي عن "جاي" ولكن حذار أن تخبريه

بأن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" .

\* \* \*

راح "هيوغ فونتلي" يذرع غرفته في الفندق جيئة وذهاباً .. وهو

يتمتم بكلمات تدل على الحقن .. والسخط .. ذلك أنه كان قد فرغ في

تلك اللحظة من تصفح جريدة المورننج بوست .. والم بالحملة الشعواء

التي شنتها عليه الصحيفة .

كان يعلم أن "تيفنز" هو مدبرها .. ومن ثم أدرك سر هذه الحملة .. والموعز بها .. كما أدرك أن رحلته إلى باريس - تلك الرحلة العملية المحضة - قد زادت موقفه من الرأي العام سوءاً وأنه لكذلك مستغرق في التفكير . إذا به يسمع رنين جرس التليفون .. فتقدم منه وهو يخشى أن يسمع من إدارة الفندق أن مخبري الصحف ينتظرونه في البهو .. ولكن شد ما كانت دهشته عندما سمع صوت "أرسين لوبين" يحدثه من لندن . هتف اللورد مأخوذاً "دليل" ؟ !

- اصغ إلي يا "فونتلي" .. لاتتكلم ولكن استمع لما سأقول .. سيطارك البوليس والصحافة معا .. ولكن حذار أن تنطق بكلمة واحدة .. عليك أن تلزم الصمت المقرون بالتعفف .. هل تسمع ؟  
- لكن يا "دليل" ..

فقال "لوبين" بحدة :

- افعل ما أقول .. إن هذه الحملة من تدبير "تيفنز" ولن يكون أسهل من رد الحق إلى نصابه .. فيجب أن تعمل بنصيحتي وإلا ساء موقفك .  
- ساء موقعي ؟ !

فضحك "لوبين" ضحكة رقيقة :

- هل نسيت صديقي الذي أنقذك من ورطتك ؟

وفي التو . سرى الاطمئنان إلى نفس اللورد .. وقال بابتهاج :

- لا .. لا بالتأكيد ! لكن اصغ إلي يا "دليل" .. لو أن "تيفنز" هو منيع هذه الشائعات فكيف نستطيع القضاء عليها ؟  
وأردف اللورد بكبرياء :

- إنه يتهمني علناً بالاستيلاء على اللؤلؤة ! ! هذا لا يطاق ولكن الظروف ساعدت على أن أبدو في ثوب المتهم يا "دليل" .. فقاطعه "لوبين" قائلاً :



- لا تعباً بهذا كله .. والزم الصمت التام .. ولن يصيبك شيء . هل فهمت ؟

- نعم .. بالتأكيد .. لكن ..

- سأتصل بك مرة أخرى عندما أرى ما يستدعي ذلك .

وانقطع الحديث .. فظل اللورد يحملق في التليفون هنيهة .. ثم أخرج منديله .. وأخذ يجفف العرق الذي انثال فوق جبهته . وفجأة . فتح باب الغرفة .. واندفعت الليدي "فونتلي" إلى الداخل وهي بثياب السفر فصاح اللورد مأخوذاً :

- لوسي !!

- 'هيوج' !! هذا أمر مخيف .. حقاً لقد خطر لي أنك لن تعود ، ولو أنني كنت واثقة من أنك لن تهرب من الميدان .. ومع ذلك فقد جئت لأقف بجوارك في هذه المحنة .. يا إلهي ! إنك تبدو مريضاً .

فقال اللورد بذهول :

ما الذي .. حملك على المجيء بحق السماء ؟

فابتسمت الليدي .. وربتت على كتف زوجها ، ثم قالت :

- لم أستطع التخلي عنك في هذه المحنة فابتسم اللورد بدوره .. وقال برفق :

- شكراً لك يا "لوسي" .. لكن ..

وكف عن الكلام فجأة .. فقد طرق على الباب في تلك اللحظة ، ولما أذن "فونتلي" للطارق بالدخول .. دلف إلى الغرفة أحد غلمان الفندق .. وقدم إليه بطاقة فالتقطها اللورد ونظر إليها ، ثم نظر إلى زوجته نظرة اليأس .

كانت بطاقة المفتش "كينيش" من كبار مفتشي سكتلنديارد .

\* \* \*

ما كاد "لوين" يفرغ من حديثه التليفوني مع اللورد "فونتلي" ، حتى

تهيا للذهاب إلى المتحف البريطاني ليعيد لؤلؤة إيراوه إلى مكانها  
في متحف الجواهر .

بيد أنه لاحظ في أثناء انصرافه أن أحد رجال المفتش "برستاو"  
يتعقبه .. فعول على التخلص منه .. فانتهر أول فرصة سنحت له ،  
ووثب في إحدى سيارات الأوتوبيس . ولما كان الرجل يسير على مبعدة  
منه ، فقد حار في أمره ، وراح يبحث عن سيارة تاكسي .. فلما عثر  
على واحدة ، واستطاع أن يلحق بسيارة الأوتوبيس بعد خمس دقائق  
لم يجد لـ "لوبين" أثرا . وأما "لوبين" فإنه انطلق إلى منزل "فليك"  
ليفرسون ، فاستقبله التاجر مرحبا وقال :

- لقد تجاوزت كل الحدود في مغامرتك الأخيرة يا صديقي .

فقال "لوبين" بهدوء :

- هل تعني لؤلؤة إيراوه ؟

- بالتأكيد .

- آه ! لقد أخذتها عن غير عمد ، ولكنني ساعدها إلى المتحف فتنفس

التاجر الصعداء ، ثم ابتسم وقال :

- أرجو أن توفق يا صديقي ، هل أستطيع أن أساعدك في شيء؟

- نعم ، أريد أن أبدل هيئتي ، فلعلي أجد لديك ثيابا ملائمة !

وبعد أن انفق فترة ليست بالقصيرة أمام المرأة ، كانت هيئته قد  
تبدلت تماما . وكان "فليك ليفرسون" قد جاءه ببذلة رمادية اللون  
وحذاء أسود . فارتدى "لوبين" هذه الثياب . وبذلك خلق إنسانا جديدا  
من نفسه . لا يمت إلى شخصيته الأصلية بسبب وتهيا للانصراف ..  
فصافحه "ليفرسون" بحرارة .. وقال :

- أتمنى لك حظا سعيدا . وانطلق "لوبين" من فوره إلى المتحف  
البريطاني .. وقضى نصف الساعة وهو يتجول في أراحته ، يدرس  
موقع متحف الجواهر .. ومداخل ومخارج المتحف العام .. حتى إذا

حان موعد إغلاقه كان قد رسم خطة العمل .  
وانصرف إلى أحد المطاعم حيث تناول عشاءه .. ثم ذهب إلى إحدى  
بور السينما ، ولكنه كان قلقا . فلم يمكث بها أكثر من الساعة .. وأخذ  
يضرب في الطرقات على غير هدى - وأخيرا ، انتصف الليل .. ودنت  
ساعة العمل .  
وبعد ربع ساعة كان يعالج قفل أحد أبواب المتحف الجانبية . فلما  
فتحه .. تسلل إلى الداخل .. ومشى إلى أقرب نافذة .. وهو يتلفت  
حوله .

## الفصل الثامن عشر

كان "لوبين" قد اختار أقرب نافذة إلى الباب الذي دخل منه لأنه قائم على دهليز قريب من متحف الجواهر .. ومن ثم شمر عن ساعده .. واستعان بأحد الأحماض القوية على انتزاع قضيبين من القضبان الحديدية المثبتة في النافذة .. ولم يبق أمامه غير التخلص من لوح البللور الكبير .. والسلك الضيق الثقوب الموضوع خارجه .. وعندئذ يصبح دخول المتحف من أهون الأمور.

تناول من حقيبة أدواته (وهي حقيبة جديدة غير التي تركها في البحيرة في اسكتلندا) مقصا حادا جعل يقطع به السلك .. ثم شرع يزيل (المعجون) الذي يثبت لوح البللور بالإطار .

ومضت عشر دقائق قبل أن يفرغ من إزالة (المعجون) الجاف .. وكان لوح البلور ثقيلًا فضلا عن صعوبة إمساكه لكبر حجمه .. فراح يديه فوق الأرض ببطء وحذر . حتى تم له ذلك بعد جهد ملحوظ . ثم وثب إلى الداخل !

كان الدهليز معتماً .. والهواء ثقيلًا .. والصمت مطبقا .. وخيل إلى "لوبين" أن المكان يهتز بأصوات غريبة .. فراح يتلفت حوله وهو يشعر بالرهبة الشديدة .. فأيما ولى وجهه فثم هياكل عظمية نخرة . واخذ يخترق الممرات المؤدية إلى متحف الجواهر .. ولما أصبح على مبعدة من النافذة التي دخل منها . وابقن الا خطر عليه إن هو اشعل مصباحه الكهربائي .. أخرجه من جيبيه وأضاءه.

وكان قد لاحظ هيكلًا عظيمًا ضخما خارج باب متحف الجواهر عند زيارته الأولى للمتحف فاخذ يدير أشعة المصباح هنا وهناك .. حتى استطاع أن يعثر على ضالته .

وراح يتقدم من باب متحف الجواهر .. حتى إذا دنا منه فحصه بعناية .. فآلفاه مصنوعا من خشب البلوط السميك وقفله من النوع الحديث .. الذي يتعذر فتحه بغير الاستعانة بمفرقع .

ولم تفت هذه العقبة في عضد "كوبين" .. فتناول من جيبه قضيبا من الديناميت وثبته في ثقب القفل .. ثم أشعل فتيلاً قصيرا .. وابتعد عن الباب .. وانتظر .

ومضت ثوان .. وأشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى .. وفي اللحظة التالية اشتعل المفرقعة ودوى في المتحف انفجار هائل .. اهتز له البناء.

ووثب "كوبين" من مكانه ووجد باب المتحف مفتوحا على مصراعيه فاندفع منه إلى القاعة .. وأضاء نورها .. إذ لم يعد به حاجة إلى التزام السرية والحذر بعد حدوث ذلك الدوي المروع .. الذي لا ريب نبه جميع من في المتحف إلى حدوث شيء غير عادي فيه .

وكان الصندوق الزجاجي الصغير الذي أوقف على اللؤلؤة إيراوه موضوعا في منتصف القاعة فتقدم "كوبين" منه .. وجذب غطاءه بعنف .. فانفتح الصندوق .

وأخرج "كوبين" اللؤلؤة من جيبه .. ووضعها في مكانها .. ووضع بجانبها إحدى بطاقاته .. ثم استدار على عقبيه . متهيئا للانصراف .. ووصل إلى باب متحف الجواهر .. ثم جمد في مكانه فجأة .

رأى ثلاثة من الحراس قادمين من ناحية النافذة التي دخل منها وآخر قادما من الاتجاه المضاد وجميعهم يحملون هراوات ضخمة .. بينما كان أحدهم يتسلح ببندقية سريعة الطلقات . وتقدم حامل البندقية رفاهه .. ورفع سلاحه .. وعندئذ وثب "كوبين" عليه .. فاخطاته الرصاصية الأولى واصطدمت بجدار المتحف .. وأحدثت دويا مخيفا في ذلك الظلام الحالك ..

وانتزع "كوبين" البندقية من يد الحارس بعنف .. ولكنها طارت من يده وسقطت تحت أحد دواليب الهياكل البشرية .

كان الموقف خطيرا جداً .. فقد أدرك أنه إن لم يوفق إلى الفرار عاجلا .. فلالتبث المعركة وصوت إطلاق الرصاص أن ينبها رجال البوليس بالخارج إلى مايدور في الداخل .. وعندئذ يترصدون خروجه من

النافذة ويقبضون عليه .

ما كاد "لوبيـن" يطمئن إلى تجريد الحارس من البندقية حتى نكص على عقبيه ، وركض بكل قوته والحراس في اثره .. حتى بلغ قاعدة الدرج المؤدي إلى الطابق العلوي .. وهناك أبصر حارسين يهبطان الدرج على عجل .. فانعطف في أول ممر قابله .. واندفع فيه غير عابئ بصفير الإنذار الذي كان ينبعث من صفارات مطارديه .. ولا بالهراوة التي أصابته في إحدى كتفيه والتي قذف بها أحد الحراس .

وكان قد استطاع أن يسبق مطارديه بعشرين مترا .. فتمهل قليلا ريثما يلتقط الهراوة ثم استأنف الركض .. حتى بلغ نافذة كبيرة عارية عن القضبان الحديدية .. فهوى بالهراوة فوقها .. فتهشم زجاجها وتطاير في أرجاء المكان .. وصاح المطاردون صيحات استنكار وفزع .. وفي لحظة تسلق "لوبيـن" النافذة .. وعندئذ دوى في أرجاء المتحف طلق ناري .. ومرقت الرصاصة بجانب أذنه .. فهوى بالهراوة فوق ما تبقى من زجاج النافذة حتى فتح لنفسه سبيلا للمرور ..

لم يكن يعرف مدى ارتفاع النافذة .. ولكنه كان مضطراً إلى المجازفة .. فدلى جسمه في الهواء .. وأغمض عينيه .. ثم وثب . واستقرت قدماه فوق الأرض .

لم تكن المسافة طويلة .. فماكاد "لوبيـن" يثب واقفا على قدميه . حتى أدار بصره حوله وعندئذ سمع صوتا خشنا يصيح به :

- لقد ظفرت بك يا هذا !

واستطاع "لوبيـن" أن يميز بذلة رجال البوليس .. ثم شعر بيد الرجل توضع فوق كتفه .. وعندئذ استدار على عقبيه في حركة خاطفة .. وهوى بقبضته فوق فك الرجل .. فشقق هذا شهقة قوية واطلق سراح "لوبيـن" ..

وفي اللحظة عينها رأى اشباح ثلاثة رجال يقتربون منه .. فاندفع نحو أقربهم إليه وانحنى انحناءة شديدة .. ثم رفع الرجل من بطنه .. وقذف به رفيقه .. ولم يتمهل حتى يرى ماذا حل بضحاياه .. وإنما

اندفع كالسهم مبتعدا عن البوابة الرئيسية فلما بلغ السور الخارجي .. ركض بحذائه حتى وصل إلى الجزء الذي يواجه الشارع الغربي . وكان على ناصية الشارع مصباح ، استطاع "لويين" أن يرى على ضوءه ثلاثة أو أربعة رجال وهم يهرولون صوب البوابة الرئيسية .. دون أن يهتموا بالنظر إلى السور ووثب "لويين" في الهواء .. وتشبث بأعلى السور .. وأخذ يتسلقه في خفة النمر .. ثم تخطى القضبان الحديدية المدببة .

ووثب إلى الأرض .. وهو يثني ركبتيه .. فأحس كأن عظامه قد تهشمت .. ولكنه تحامل على نفسه .. وأنبعث واقفا .. وسار بخطى سريعة نحو أقرب شارع .

وكانت صيحات المطارين .. والمتفرجين تتصاعد إلى عنان السماء .. مقرونة بصوت صفارات البوليس الحاد .. فلم يتمالك "لويين" أن ابتسم ساخراً .. وهز كتفيه ثم انعطف في أول طريق جانبي صادفه .. وبدأت الصيحات تخفت كلما أمعن في سيره .. وما لبثت أن تلاشت تماما .. واتفق إن مرت به إحدى سيارات الاوتوبيس فاستوقفها .. ثم جلس في أحد الأركان .. وتنفس الصعداء .

كان التعب والإعياء قد أخذاً منه كل مأخذ .. ولكنه لم يشأ البقاء في السيارة خشية أن يصعد إليها أحد من الركاب ويرى حالته المريبة .. فغادرها عند أولدجيت وهرول إلى إحدى قمرات التليفون .. حيث اتصل بـ "فليك ليفرسون" .

قال "لويين" للتاجر:

- لقد انتهى كل شيء .. ولكنني في مأزق !

فقال ليفرسون:

- إذن تعال على عجل ..

\* \* \*

في الساعة التاسعة من صباح الغد كان السير "دافيد إيفولكس" حكمدار البوليس ، والمفتش "برستاو" والشرطي "تانكر ترنج" واقفين

حول مكتب الأول .. وامامهم في صندوق صغير مبطن بالحرير اللؤلؤة  
الناصرة إيراوه ، ويجانبها بطاقة "أرسين لوبين" . كانوا قد أجروا  
بعض التجارب على اللؤلؤة بحثا عن بصمات أصابع .. ولكنهم لم  
يوفقوا على الرغم من وجود البطاقة الصريحة .  
وغمغم "برستاو" .. يقرأ الكلمات الأربع المكتوبة في أحد أركان  
البطاقة :

«مع تحيات "أرسين لوبين»



## الفصل التاسع عشر

قال المفتش "برستاو" للسير "إيفولكس" بصوت متهدج :  
- ثم امر جدير بالتفكير .. وذلك أن "مارتن ديل" لم يكن في منزله ليلة  
أمس . فقد أنباني الرجل الذي أنطت به مراقبته .. أنه غادر منزله  
عصر أمس .. ووثب في إحدى سيارات الأوتوبيس ولم يعد إلى المنزل  
حتى الآن .

فقال رئيسه :

- يجوز أنه قضى ليلته في فندق إيلان .. إذ كثيرا ما ينزل فيه .  
- إنه لم يذهب إليه يا سيدي .. فقد اتصلت بإدارة الفندق ومنها  
عرفت ذلك كما أن الرجلين اللذين يراقبان الفندق قررا إنهما لم يرياها ..  
صحيح أن جميع الجهود التي بذلها الحراس وبعض الأفراد من  
الجمهور للقبض على "مارتن ديل" قد ذهبت هباء .. ولكن "ديل" لا يملك  
دليلا على براءته من حادث الأمس .

فغمغم الحكمدار :

- كثيرون من الناس يجدون أنفسهم في مثل هذا المازق ولكن يتضح  
أنهم أبرياء .

فقطب المفتش حاجبيه .. وقال :

- أعرف ذلك يا سيدي .. ولكننا نملك بواعث قوية تحملنا على  
الارتياب في امر "مارتن ديل" .. وإني اقترح القبض عليه واستجوابه ..  
فإذا لم يستطع أن يقدم لنا دلائل براءته .. فقد ينزلق لسانه سهوا بما  
يهتك سره .

فقال السير "إيفولكس" :

- إن افتقارنا إلى الأدلة المادية التي تثبت جرمه يحملني على  
التريث يا "برستاو" لا .. لا .. ليس في استطاعتي أن أوقع امر بالقبض  
على "مارتن ديل" على أمل أن ينزلق لسانه وينطق بما يدينه .. ثم من  
يدري لعلك تكون مخطئا في اعتقادك .

- كلا ياسيدي .. إنني واثق من أن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين"

ثقتي من أن اسمي "وليام بيل برستاو" !!

- إنني اميل إلى تصديقك يا "برستاو" .. فقد درست ملف "أرسين لوبين" القديم وقارنت بين شخصيته الحقيقية وشخصيته الجديدة .. فوجدت بينهما تشابها عظيما .. لكن ألا توافقني على أن هذا الشيطان شاب فذ ؟

فقال المفتش متذمرا :

- إنه أبرع لص رأيته في حياتي .. وأسعدهم حظا أيضا .

- أصبت ! وإذن فليس من المعقول أن تستطيع استدراجه في الكلام .. كما أنه من المرجح جدا أنه أعد أدلة قاطعة تثبت براءته من هذا الحادث

- لا اظن ذلك يا سيدي . فلو أنك قرأت تقارير حراس المتحف ورجال البوليس عن معركة الأمس لأدركت تماما أن هذا الشيطان هو بطلها . ولكن ذلك لم يزعج الحكماء عن رأيه قيد أنملة . قال بإصرار :

- ليس في استطاعتي أن أصدر أمراً بالقبض على "ديل" يا "برستاو" .. بيد أنه في استطاعتك أن تستدعيه لأي سبب تنتحله . وحاول أن تستدرجه كما تقول . فقد تفلح ، وعندئذ لا أتردد في إصدار امر القبض عليه كما تريد .

فالتقت عينا "برستاو" . وقال :

- شكراً لك يا سيدي . سأبحث في طلبه في التو .

وغادر "بيل برستاو" غرفة رئيسه وهو يكاد يطير من فرط الطرب .

كان واثقا من أن "لوبين" لن يستطيع أن يقدم دليلا واحدا على كيفية قضائه ليلة أمس . وفي هذا ما يكفي لإقناع السير "إيفولكس" بإصدار امر القبض الذي يتلهف عليه .

ولم يخطئ ظن "برستاو" فقد كان "لوبين" عاجزاً عن تقديم الدليل المادي المطلوب . كان في استطاعته أن يدعي أنه قضاها في منزل "فليك

ليفرسون . ولكن مجرد خروج الرجل من السجن حديثا كان يكفي للريبة في صحة شهادته . فضلا عن انه يعرض التاجر لمتابع جمة .

ما كاد "لويين" يصل إلى منزله في الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه .. حتى استوقفه أحد رجال البوليس الملكي . قائلا :

- أرجو المعنرة يا سيدي . هل تسمح بالذهاب إلى سكتلنديارد لمقابلة المفتش "برستاو" .. إنه يريدك للإدلاء بشهادة ياسيدي .

فابتسم "لويين" .. وسره أن "برستاو" لم يصدر بعد أمراً بالقبض عليه .. ولكنه ما لبث أن قال لرجل البوليس :

- حسنا . سأنذهب لمقابلته .

- شكراً لك يا سيدي .

وهم الرجل بالانصراف فنفضه "لويين" بنصف جنيه . ثم صعد إلى منزله .. وقد استقر رايه على عدم الذهاب لمقابلة "برستاو" .

وناجى نفسه قائلا :

- كيف أذهب لمقابلة هذا الأحمق وهو لا يملك دليلاً واحداً على

اتهامي ؟ ! كلا .. إذا كان يرغب في محادثتي فليأت إلي .

بيد أنه ما كاد يستقر في غرفة مكتبه حتى طرق الباب وكان القادم

الشرطي "تاتكر ترنج" .

وابتسم "لويين" .. وقال :

- ألم تتعب من ملاحقتي بعد ؟

فقال الشرطي :

- طاب صباحك يا مستر "ديل" .. يريد مستر "برستاو" أن يقابلك .

- أين ؟ .

- في سكتلنديارد يا سيدي .

فقال "لويين" بإصرار :

- أسف !

وحبس أنفاسه في انتظار رد الشرطي .

كان يعلم أنه لو أصر الشرطي على استصحابه ، لكان ذلك دليلاً على

أن "برستاو" يملك ليلًا على اتهامه ، أما إذا أبدى "ترنج" تهاونا ،  
فمعنى ذلك أن المفتش يرغب في مقابلته بشأن ، ربما يتعلق بحادث  
الأمس ، إلا أنه ليس خطيرا في حد ذاته .

ولما لم يجب الشرطي استطرد "لوبين" :

- إذا أراد "برستاو" مقابلتي فليأت إلى هنا .

- حسنا يا سيدي ، سأخبره بذلك .

فابتسم "لوبين" دلالة على الارتياح .. وأغلق الباب .

\* \* \*

وبعد ربع الساعة طرق الباب .

كان القادم المفتش "برستاو" والشرطي "تانكر" .

وما كاد الصديقان اللودان يتبادلان التحية ، حتى قال "برستاو" :

- أين كنت ليلة أمس يا "ديل" ؟

فاجاب "لوبين" وهو يراقب المفتش عن كثب :

- بالخارج !

كان يخشى أمرا واحدا .. ذلك أن يرغمه المفتش على إثبات عدم

ذهابه إلى المتحف البريطاني في الليلة المنصرمة .. وهو أمر يكاد

يكون مستحيلا .

- اعرف ذلك .. لكن أين كنت ؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة باهتة .. وأجاب :

- بالخارج !

فقال المفتش بلهجة صارمة :

- احقا ؟ ! ليس هذا بالجواب المقنع يا "ديل" .. لقد كنت في المتحف

البريطاني ليلة أمس و ..

فصاح "لوبين" بحدة :

- أين ؟ !

وأخذ المفتش من لهجة محدثة وخشي أن يكون قد أخطأ التصرف ..

ولكنه قال بعناد :

- في المتحف البريطاني .. لا فائدة من الإنكار .. فقد رآك بعض  
الشهود . فقال "لويين" وهو يتظاهر بالهدوء :

- إنك مخطئ يا صديقي .. لأنني لم اذهب إلى أي مكان على مقربة  
من المتحف ..

- - احقا ؟ لقد اقتحم "أرسين لويين" المتحف .. و ..

فتالقت عينا "لويين" .. وهتف :

- أه !! أما زلت تتشبث بتلك النظرية العتيقة من انني "أرسين

لويين" ؟

فصاح المفتش مزجراً :

- صه !! إنك "أرسين لويين" مافي ذلك من ريب .. إن "إيفولكس"  
يعرف هذه الحقيقة أيضا ! فقد درس ملف "أرسين لويين" ، ووجد فيه  
أدلة كثيرة تكفي لإلقاء القبض عليك ومحاكمتك.. وفعلا سيصدر  
"إيفولكس" امره بذلك ! فلا تحاول إنكار اقتحامك للمتحف البريطاني  
مساء أمس .

جمد "لويين" في مكانه .. وحقق في وجه "برستاو" .. وتلاشت  
الابتسامة عن شفتيه .. فخيل للمفتش أنه ظفر به أخيرا .

وبعد هنيهة قال "لويين" باكتئاب :

- إذن فقد صارحت صديقي السير "إيفولكس" بمخاوفك السخيفة ؟  
لكن عبثا تحاول .. فالقانون يعتبر الشخص بريئا حتى تثبت إدانته .

فصاح "برستاو" :

- في استطاعتي ان أزج بالإبرياء في السجن رهن التحقيق .

- أه ! وهل تفكر في اعتباري من هؤلاء .

كان "برستاو" يستعمل (التهويز) إلى أقصى حد لعلمه بأن هذه هي  
فرصته الوحيدة في اقتناص غريمه العنيد

قال برزانة :

- نعم .. اللهم إلا إذا استطعت أن توضح لي حركاتك وسكناتك ليلة

أمس .

فحججه "لوبيين" بنظرة يتطايّر منها شرر الغضب .. ثم قال :

- فلتذهب إلى الشيطان ! قلت لك إنني كنت بالخارج .

فتهلل وجه "برستاو" .. وأدرك أنه ظفر بغريمه أخيراً ، قال :

- لا فائدة من إصرارك يا "ديل" .. هلم معي .

- أين أمر القبض ؟

- لاتجادل عبثاً .. في استطاعتي أن احصل عليه في غضون نصف

الساعة ، فإذا كنت تراوغ لاكتساب الوقت فتق أنك لن تستطيع الإفلات

لأن رجالي يراقبونك عن كثب .. وفجأة .. طرق الباب .. وقبل أن يتحرك

المفتش أو الشرطي "ترنج" .. كان "لوبيين" قد فتح الباب .. وما لبث أن

تراجع إلى الخلف مذهولاً .. بينما تقدم مستر "جوناثان ديدكوت" من

المفتش وعلى شفّتيه ابتسامه عريضة ..

## الخاتمة

ما كاد "لوبين" يرى الابتسامة مرتسمة على شفتي "ديكوت" حتى سرى الاطمئنان إلى نفسه ، وكان الأمريكي يحمل نسخة من إحدى صحف الصباح .. واستطاع "لوبين" أن يقرأ عنوان المقال الافتتاحي :

"أرسين لوبين يعيد اللؤلؤة إيراوه"

ولم يكن "لوبين" من الغباء بحيث يغفل عن الفرصة الذهبية التي ساقها إليه القدر . فهو ما كاد يرى الأمريكي حتى صاح به :

- مرحبا بك يا صديقي .. لقد كنت أتوقع قدومك ، قل لهذا المفتش الاحمق إننا قضينا ليلة الأمس معاً !

فغر المفتش "برستاو" فاه دهشاً .. وقبض راحتيه في عنف .  
وابتسم "لوبين" .

وصاح المفتش "برستاو" بحدة :

- لا فائدة يا "ديل" .

فاستدار "لوبين" علي عقبه وواجه المفتش مغضبا . وصاح :

- يا لك من احمق كبير ! ما الذي دار بخلدك حين رأيتني التزم

الصمت ؟ ! الانني ذهبت إلى المتحف ؟ !

لا ريب أنك أكثر جنونا مما كنت اعتقد يا "برستاو" لقد كنت برفقة "ديكوت" حتى الساعة الثانية من صباح أمس ، أما أين كنا فليس من شؤونك .

فشهق "برستاو" .. وأدرك أن الدائرة قد دارت عليه وأصبح مركزه حرجاً ، ونظر إلى الأمريكي متسائلاً .. فقال هذا :

- نعم .. لقد قرر مستر "ديل" الحقيقة .

فسقط في يد "برستاو" .. وانهارت جميع أحلامه وأماله فجأة .

وقال ينشد المخرج :

- حسنا يا "ديل" ! سنرى .. والأيام بيننا !! وغابر الغرفة وهو يكاد ينشق من الغيظ .

وهكذا افلت "لوبيين" من براثن "برستاو" باعجوبة . وما كاد الباب يغلق خلف المفتش الغاضب والشرطي "تانكر ترنج" .. حتى ابتسم "ديكوت" وقال :

- من حسن الطالع انني جئت في اللحظة المناسبة .

فقال "لوبيين" بامتنان :

- بالتأكيد .. كاد اللعين أن يظفر بي هذه المرة .. لكن ما الذي حملك

على المجيء ؟

- حادث المتحف .. لقد علمت مصادفة أن "فيلبا جراي" كانت تعرف شخصيتك الحقيقية يا "ديل" .. وبهذه المناسبة ، يسرني أن "جاي" خطب الفتاة .. اعود فاقول إن "فيلبا" انبأتني بقصة لقائكما الاول .. فاتفقنا على مساعدتك بعد أن قرأنا كيف تائب الرأي العام ضدك . ولقد ترددت على منزلك عدة مرات ليلة امس .

ولكنني لم استطع مقابلتك .. ومن ثم عولت على المجيء لاهنئك .

فهتف "لوبيين" ضاحكا .. وقال :

- شكرا لك يا صديقي .. لقد أرسلتك العناية الإلهية لإنقاذي في آخر

لحظة !

وعلى اثر انصراف "ديكوت" .. اتصل "لوبيين" بـ"لورا فونتلي" .. وكانت الفتاة قد طالعت تفاصيل إعادة "أرسين لوبيين" للؤلؤة إلى المتحف البريطاني ، فما كانت تسمع صوته في التليفون حتى تنهدت دلالة على الارتياح ..

قال "لوبيين" ردا على سؤالها :

- إنني بخير يا عزيزتي ! سوف اتناول طعام الغداء معك اليوم ، أرجو أن تخبري اباك أن في استطاعته أن يتكلم الآن ، دعيه يذيع أنه



سيقاضي صحيفة المورننج بوست ، وليقل في البوليس ما يقول ..  
فضحكت الفتاة وقالت :  
- اوه ! الويل لهم .. !

”تمت بحمد الله“

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

**أرسين لوين**

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار

الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية

داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،  
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل ( المضمون ) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جوفيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١

الإسم : \_\_\_\_\_

العنوان : \_\_\_\_\_

ص.ب \_\_\_\_\_ المدينة : \_\_\_\_\_ الرمز البريدي : \_\_\_\_\_

الدولة : \_\_\_\_\_

مرسل طيه شيك بمبلغ \_\_\_\_\_ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.  
سارع في إرسال طلبك !

- |    |                          |
|----|--------------------------|
| ١  | أرسين لوبين بوليس آداب   |
| ٢  | أرسين لوبين بوليس سري    |
| ٣  | الماسة الزرقاء           |
| ٤  | أرسين لوبين رقم ٢        |
| ٥  | أرسين لوبين في السجن     |
| ٦  | المعركة الأخيرة          |
| ٧  | أرسين لوبين في موسكو     |
| ٨  | أرسين لوبين في قاع البحر |
| ٩  | أرسين لوبين في نيويورك   |
| ١٠ | أسنان النمر              |
| ١١ | الميراث المشؤوم          |
| ١٢ | أصبع أرسين لوبين         |
| ١٣ | لصوص نيويورك             |
| ١٤ | اعترافات أرسين لوبين     |
| ١٥ | الإبرة المجوفة           |
| ١٦ | الإنذار                  |